Remove Watermark Now

DENGÊ KURDISTAN

صوت كردستان

مجلة سياسية فكرية ثقافية

العدد ٦٨ أيار ٢٠١٣

رسائل قائد الشعب الكردي عبدالله اوجلان

ربيع الكرد هو ربيع الشعوب

الأمة الديمقراطية هي صيغة الحياة الحرة للمجتمعات

Remove Watermark Now

الشهيد زكريا

الشهيد خليل

الشهيد ريناس

الشهيد علي

الشهيد خبات

الشهيدة فيان

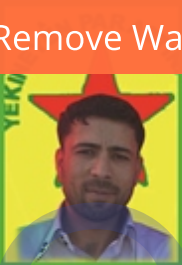

الشهيد ايبو

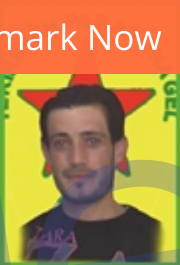

الشهيد شورش

الشهيد عبد الحميد

الشهيد زردشت ديريك

الشهيد محمد سيدو

الشهيد زهر الدين

الشهيد شيخو

الشهيد رمضان

الشهيد جيلو

الشهيد مشعل علي

Remove Watermark Now

DENGÊ KURDISTAN
صوت كردستان
مجلة سياسية فكرية ثقافية
العدد ٦٨ أيار ٢٠١٣

المحتويات

الافتتاحية.	٢
رسائل قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان	٢
نص تصريح رئاسة قيادة منظومة المجتمع الكردستاني	٧
الأزمة وحل الحضارة الديمقراطية في مجتمع الشرق الأوسط	١٠
مثلما خلقت حركة التحرر هذه المرحلة فإنها ستكللها بالنجاح ببراديغما التحرر الديمقراطي	١٨
ربيع الكرد هو ربيع الشعوب	٢٨
تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني	٣٣
نضال المرأة ضمان نجاح الثورة	٤٤
الثورة الدهنية	٤٩
الحياة الندية المشتركة	٥٣
الأمة الديمقراطية هي صيغة الحياة الحرة للمجتمعات	٥٩
المبادرة	٦٧
معرفة جوهر الكومينالية	٦٩
في العلمانية ....في المدنية ؟	٦٣
تاريخ كردستان في الألف الثاني قبل الميلاد	٧٥

dengekurdistan72@gmail.com

pdfelement

Remove Watermark Now

الافتتاحية

تشهد منطقة الشرق الأوسط ثورات شعبية عارمة. بدأت شرارتها الأولى من تونس وامتدت إلى كل من مصر وليبيا واليمن، وما تزال مستمرة منذ أكثر من عامين في سوريا. فبالرغم من أنها بدأت بشكل مظاهرات شعبية مناهضة لكافة أشكال الظلم والسلطة ألا أنها تحولت وبأيدي بعض القوى إلى نوع من انتقال للسلطة وظهور وجوه وأنظمة جديدة لا علاقة لها بأهداف الثورة ومصالح الشعوب. تنصب كافة جهودها لاستغلال الفرص المتاحة على ساحة الشرق الأوسط وبسط نفوذها وتطبيق مصالحها الضيقة من خلال الاستيلاء على السلطة والوصول إلى سدة الحكم. وتتستر هذه القوى بقناع الدين ومناهضة الأنظمة ولكن ما يظهر هو عكس ذلك تماماً. فلم تسفر هذه الثورات سوى عن الدمار والخراب وجر الشعوب إلى مستنقع الدماء تاركةً بذلك مطالب الشعوب في الحرية إلى ربيع غير معلوم.

لقد تحولت هذه الثورات إلى ثورات مضادة تفرغ الثورة من محتواها الحقيقي. حيث يعيد التاريخ نفسه ولكن في زمان ومكان مختلفين ويعيد مصير الثورات التي شهدها تاريخ الحضارة الإنسانية.

وبرؤية عميقة لهذه الحقيقة من قبل قائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان، فقد قام بتوجيه نداءه التاريخي في نوروز ٢٠١٣ من خلال رسالته التي تعتبر بمثابة مانيفستو العصر الحادي والعشرين إلى الرأي العام وشعوب المنطقة والشعب الكردي. ففي رسالته يقوم قائد الشعب الكردي بسرد موجز لتاريخ الشعوب وعلاقاتهم والأواصر المشتركة التي تربطهم في كافة النواحي الثقافية والاعتقادات الدينية ونمط الحياة التي تجمع شعوب المنطقة من عرب وكرد وفرس وأرمن وأشور ويهود واترك وغيرهم من الأثنيات والمذاهب التي عاشت جنباً إلى جنب ولآلاف السنين في سلم ووئام. فرغم الحروب الدامية التي شهدتها المنطقة والتي تم خوضها باسم الحضارة الدولتية ألا أن علاقات حسن الجوار والحياة المشتركة ظلت سائدة حتى يومنا هذا.

توجه قائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان برسالته إلى شعوب المنطقة لإحياء هذا التاريخ من جديد في فترة ثورات ربيع الشعوب التي ما زالت مستمرة. ولكن إحياء هذا التاريخ بمفهوم جديد وبروح ديمقراطية وإرادة حرة للشعوب. حيث أكد قائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان على ضرورة تغيير اسلوب النضال الذي كان يتخذ من براديغما الدولة القومية أساساً له والتي استخدمت العنف والشدة باسم مصالح الشعوب. مشيراً إلى وجوب الاستناد إلى براديغما الحضارة الديمقراطية التي تعتمد على نضال الشعوب وبناء المجتمع الأخلاقي ـ السياسي مع الحفاظ على حق الدفاع المشروع. أو بمعنى آخر الانتقال من سياسة الحرب إلى سياسة الحل الديمقراطي التي لا تلجأ إلى العنف إلا عند الضرورة. ويستند قائد الشعب الكردي أوجلان في رسالته إلى دراسة عميقة للتاريخ وإلى تجربة الأربعين عام من النضال الذي خاضه الشعب الكردي.

الرسالة التي قدمها قائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان للعالم والتي قرأت في نوروز آمد عام ٢٠١٣ ذو معاني تاريخية عميقة. حيث يشير إلى نهاية مرحلة نضالية. ليس وداع للنضال والثورة إنما البدء بمرحلة نضالية جديدة أكثر حساسية وصعوبة وبإسلوب يختلف عن اسلوب نضال السنوات الماضية فهي كما يصفها قائد الشعب الكردي الانتقال من عصر المقاومة المسلحة إلى مرحلة الحل السياسي الديمقراطي.

نعم أنه تحول جذري في نظرية الثورة والنضال ينظم المناضلون أنفسهم أينما كانوا وفق حقيقة هذا التحول والمفهوم الجديد.

pdfelement

Remove Watermark Now

رسائل قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان

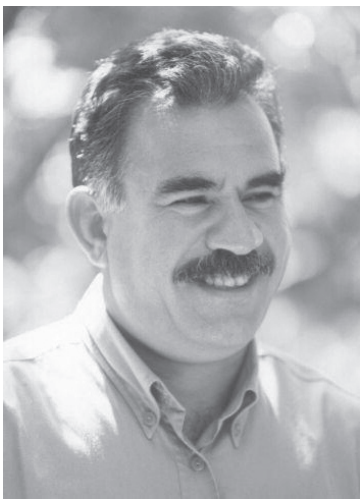

رسالة قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان الموجهة للمرأة بمناسبة الثامن من أذار

إلى باحثي الحقيقة، العدالة والمحبة

«قبل كل شي أنتقد تخصيص الثامن من آذار أي يوم واحد فقط للمرأة. ويكون كشرط اساسي بالحياة وتستطيع المرأة العيش في جميع الأيام بحرية. إلا أن حقيقة الثامن من أذار تكشف لنا وبشكل واضح، عدم وجودية المرأة في الحياة. فاستذكار المرأة فقط في يوم كهذا تظهر لنا مستوى عمق العبودية. أنها بالنسبة لي ساحة نضال اتعمق عليه، ولا أفصله عن الحرب. كما رأينا في الثورات الاخرى أنها تعتبر الموضوع الأساسي للثورات في يومنا الراهن وخاصة في الثورة الكردستانية التي يجب أن تنتصر بإحلال الحياة المتمحورة حول المرأة. حيث أنها تأخذ مكانتها في مراكز العمل كلها بدء من اكثر الحروب تطوراً وصولاً إلى السلام وتطوراتها الحاصلة على أساس الحرية. ستكون أعوام ٢٠٠٠ أعوام حرية النساء كافة. فمراحل الظلام للحضارة التي تفرض الموت على المرأة، ففي الحقيقة أرى هذه الحضارة كمرحلة مظلمة وجليدية. إلا إن ربيع المرأة بدأت منذ عام ٢٠٠٠. ستتحقق حرية المرأة ضد ضد شتاء وثلج التسلط، الكذب والظلم الممارس بحق جنس المرأة على مر تاريخ الحضارة كزهرة الربيع التي تخترق الثلج والجليد. فمع ازدهار ربيع المرأة ضد الشتاء والثلج الشديد، تزدهر حركة حرية المرأة بالورود. وأرى هذا المستوى هاماً. عقدت العلاقة مع المرأة بفكري وعقلي هذه أرائي بالنسبة للمرأة. يجب لا ننسى أبداً أن حياة حرة وقيمة مع المرأة تتطلب تتطلب الوعي والسمو. أي أنه من الواجب أن يعرف من يملك ادعاء العشق بان يعرفوا إن طريقه يمر من هذا الوعي والسمو. إذا أراد المرء الحياة من الواجب في البداية أن يقوم بإحياء توازن قوي مع المرأة والنجاح في خلق المشاعر الجميلة وتقاسها. من الواجب أن يتم خلق هذه الحقيقة والوصول الى حقيقتها. وبخصوص هذا الموضوع يجب أن يعيش الرجل والمرأة ضمن علاقة كونية يتم ملاحظته وتنعدم العلاقة الزوجية المجردة من الحياة المشتركة. يجب التخلي عن مفهوم الملك والصاحب، ومن الواجب على المرء تبديل الناموس الكلاسيكي بروعة الجمال والشخصية الاصيلة. فمن دون تحقيق ثورة جذرية للمرأة؛ وان لم يتم تحقيق التغيير الذهني والحياتي للرجل لا يمكن تحقيق حرية المرأة. لأنه أن لم تصل بذاتها الى مستوى التحرر ستتحول الحياة إلى سراب. لأنه إن لم يعقد الرجل الصلح مع المرأة والمرأة مع الحياة ستبقى السعادة من دون معنى.

أكبر احتمال أن يتم تزويجكم بدون رضاكم. حسنا أنتن أمهات. لكن آلامكن. العشق يقتل الحياة. فأي شعب لا تكون نساؤه متحررات لا يمكن له امتلاك فرصة الحرية أبداً. من الواجب أن تتحرروا. فبالعشق وحب الشعب تتم السياسية.

نحن نحيا حركة حرية المرأة. وساكينة مثالها، أنتم تمثلون هذا. كما أن حياة ساكنية مثال هذا، فحرية المرأة هي نضال ساكنية. سوف أسأل عن قاتلي ساكنية وأكشف عنهم. هناك نساء عظيمات، فقدسية الحياة هامة. يجب على المرء التخلي عن العبودية . تصريح للثامن من اذار بهذا الشكل. لا يمكن لشعب أن يتحرر مالم يتحرر نساؤه. إن وضع تحرر المرأة بالكامل تعني الألوهية. أستذكر النساء الباسلات اللواتي استشهدن ببسالة.

إذا أراد المرء الحياة من الواجب في البداية أن يقوم بإحياء توازن قوي مع المرأة والنجاح في خلق المشاعر الجميلة وتقاسها

pdfelement

Remove Watermark Now

رسالة قائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان إلى نوروز آمد

مبارك نوروز مظلوم (وأمثاله المظلومين) التحرري.

تحية إلى شعوب الشرق الأوسط، وشعوب أسيا الوسطى التي تبارك معاً نوروز بالتحام واسع يوم الانبعاث والحيوية والنهوض بروح عالية وتضامن واتفاق كبيرين.

تحية إلى الشعوب المتآخية التي تبارك بتفاؤل ومسامحة عارمتين نوروز ونوره اليوم والممثل لميلاد مرحلة جديدة.

تحية إلى السائرين على الطريق المقدس الذين اتخذوا من طريق الحق والديمقراطية هدفاً لهم، بفرح كبير نهنئ نوروزكم، لبناء مرحلة جديدة على أساس أخوة الشعوب، من سلسلة جبال زاغروس و طوروس ومن نهري فرات ودجلة ومن تراب مزوبوتاميا المقدسة ومن أراضي الأناضول ومن تراب المدن التي كانت مهداً للحضارات، ومن أقدم تلك الشعوب الشعب الكردي، أرسل لكم سلامي.

هذه الحضارة الكبيرة التي ضمت الأعراق، المذاهب، والأديان المتنوعة عاشت بأخوة معاً، دجلة وفرات هما أشقاء سكاريا ومرج، وجبال جودي وأكري أصدقاء كاجاركا وارجيسيا، والدبكات هايلاو ودليلو هم أقرباء، لكن التدخلات الخارجية وضغوطات القوى المتسلطة أرادت خلق العداوات بين هذه الشعوب المتآلفة من أجل مصالحها الشخصية، وحاولوا إقرار تشريعات مبنية على أساس الحقوق المشروعة و اللامشروعة.

وفي القرنين الأخيرين حاولت الامبريالية الغربية، وعن طريق الفتوحات الخارجية زرع الفكر القومي بين المجتمع الشرق الأوسطي، ورسموا الحدود بين المجتمعات، وأرادوا إنكار الحقوق وزرع الفتنة بين المجتمع «عرب، فرس، ترك، كرد» ضمن هذه الحدود.

انتهى عصر المفاهيم، والإنكار والإبادة، أن المجتمع الشرق الأوسطي قد بلغ من المعرفة وتبنى أصله، ووصل لمرحلة بات يقول فيها كفى للقتال.

مئات الآلاف والملايين من الأخوة الذين يحتفلون بعيد النوروز مع توهج نار النوروز، يطالبون الحل.

انتفاضتي بدأت بشخص واحد ضد اللاحل وضد الجهل والعبودية التي ولدت فيها، هدفي من هذه الانتفاضة كان خلق فكر وروح جديدة.

اليوم أرى بأن صوتي وصل إلى مستوى.

حربي ليست ضد أي أثنية، ديانة، أو مجموعة، حربي ضد الإنكار والإبادة والجهل، كانت ضد اللاعدالة، التخلف والرجعية، واليوم ننهض ضد كافة أنواع الظلم والطغيان ومن أجل تركيا جديدة والشرق الأوسط الجديد ومستقبل جديد. أتوجه بنداء إلى الشبان والأمهات المباركات والشخصيات المهتمة لندائي بتبني رسالتي.

اليوم بداية عصر جديد

من عصر المقاومة المسلحة تفتح الأبواب أمام مرحلة الحل السياسي الديمقراطي. لتبدأ مرحلة السياسة، المجتمع والاقتصاد معا. ويتقدم مفهوم المساواة، الحرية والديمقراطية. قدمنا التضحيات طوال السنين من أجل هذا الشعب، لم تكن هذه التضحيات وهذا النضال بدون سبب. واكتسب الشعب الكردي

pdfelement

Remove Watermark Now

شخصيته وهويته من جديد. يجب أن تتوقف هذه الحرب. وصلنا إلى مرحلة بات الفكر والسياسية تفرضا ذاتهما، وأفلست براديغما الحداثة التي تفرض نفسها.

دماء الشعب التركي، لاز، الكرد، جركس، التي سالت كانت من هذه الجغرافية. اليوم وأمام الملايين الذين يستمعون إلي أقول بدأت مرحلة جديدة. لا للسلاح, السياسة سوف تتقدم وصلنا إلى مرحلة تقوم قواتنا المسلحة بالانسحاب إلى خارج الحدود، وأنا واثق بأن الذين يثقون بي بأنهم فتحوا قلبهم، عليهم أن يتقربوا بحساسية من هذه المرحلة وحمايتها.

إنها ليست النهاية بل بداية النضال السياسي والديمقراطي

إنها ليست النهاية بل بداية جديدة. وليست التخلي عن النضال بل بداية نضال جديد، إن هدف الحداثة الرأسمالية اللاإنسانية هو بناء جغرافية الأثنية والقومية الواحدة. وهذا لا يعني إنكار الأصل، بل لتعايش المجتمع الأناضولي والكردستاني بمساواة وسلام وفق تاريخ كردستان وأناضول القديمة.

بمناسبة النوروز أناشد جميع الشعوب التركمان، الأرمن، الأشور، العرب والمكونات الأخرى أن يتقبلوا الحرية والمساواة بمفهومها الجوهري كما يتقبلها الشعب الكردي.

شعب تركيا المحترم

على الشعب التركي أن يعلم إنهم يستطيعون العيش معاً كما كان منذ آلاف السنين العيش المشترك بين الكرد- التركي تحت راية الأخوة الإسلامية على أراضي أناضول القديمة وتحت اسم تركيا. بشرط عدم إنكار الحقوق وطمسها.

القوى الرأسمالية الحداثوية التي مارست سياستها على الشعوب خلال القرون الأخيرة لم تعد تستمد قوتها من الشعب ولم تحرر نفسها. هذه السياسات العنيفة حاولت إنكار الحقوق التاريخية. وكشفت اليوم حقيقة محاولات تلك القوى المعادية للحقوق التاريخية. ولإنهاء الظلم أناشد القوتين الأساسيتين والإستراتيجيتين في الشرق الأوسط أن يتكاتفوا وأن يتبنوا الديمقراطية العصرانية وفق الثقافة القديمة.

المرحلة ليست مرحلة الخلاف والحرب بل مرحلة الاتفاق والتضامن والتسامح. الشعب الكردي والتركي حاربوا في جناقلي واستشهدوا معاً. وفي عام ١٩٢٠ شكلوا المجلس التركي معا. حقيقة تاريخنا المشترك يكشف لنا بأن برنامجنا المشترك يفرض ذاته. والروح التي تشكل مجلس تركيا الكبير تنير دربنا. على جميع مكونات المجتمع أن يتخذ مكاناً لهم في الديمقراطية العصرانية.

ندائي إلى جميع ممثلي الشعوب المضطهدة وجميع الطبقات والمؤسسات الثقافية وبالدرجة الأولى النساء، المذاهب، الطرائق، وجميع المجموعات الثقافية. ممثلي العمال، المجتمع والشخصيات التي بقيت خارج النظام.

إن الاختيار الوحيد للخلاص هو بناء الديمقراطية العصرانية وأخذ مكانهم في النظام الجديد، وفق جوهر وتاريخ الشرق الأوسط وأسيا الوسطى. يجب اتخاذ نظام ديمقراطي عصراني، بقدر الحاجة إلى الماء والخبز. يتطلب البحث والتنقيب عن نموذج ديمقراطي حر بحيث يستطيع الكل أن يجد نفسه فيه. ولبناء هذا النموذج يجب عدم التخلي عن جغرافية مزوبوتاميا وأناضول.

في الفترة السابقة خضنا النضال التحرري الترك - الكرد معاً ضمن إطار الميثاق الملي واليوم توجد فرصة أكثر لاستمرار ذلك الاتفاق.

ورغم النواقص والأخطاء التي ظهرت في التسعين سنة الأخيرة مرة أخرى تحاول جميع مكونات المجتمع المضطهدة المغدورة والطبقات والثقافات والشعوب التي واجهت الويلات تحاول بناء نموذج جديد. ندائنا إلى كافة الأطراف التي أقصدها أن تنظم نفسها بأساليب المساواة والحرية الديمقراطية.

ندائي إلى الشعب الكردي، التركي، الأشوري، والعربي أن يجتمعوا تحت سقف كونفرانس السلام الوطني المشترك. ويعلنوا عن مسارهم الصحيح ويتعمقوا فيها ليكونوا أصحاب قرار.

ويتطلب منا التعزيز من تقوية العلاقات الأخوية ضد سياسات الحرب والتجزئة، والذين لا يقرؤون روح المرحلة سيذهبون إلى مزبلة التاريخ، أما الذين يقاومون سيلان الماء سينتصرون.

أن المجتمع الشرق الأوسطي قد بلغ من المعرفة وتبنى أصله. ووصل لمرحلة بات يقول فيها كفى للقتال.

شعوب المنطقة ستشهد بزوغ فجر جديد

أن شعوب الشرق الأوسط عانت كثيراً من الصراع والحرب والانقطاع، وتريد العودة إلى جذورها بمد أيديهم إلى بعضهم البعض والتكاتف والنهوض من جديد.

هذا النوروز بشرى لنا

الحقائق التي أخذت مكانها في حكايات الرسل «عيسى، موسى، محمد» ستكون بشرى جديدة حيث تحاول الإنسانية أن تعيد ما فقدته.

لا نرفض كافة مكتسبات الحضارة المعاصرة الغربية بل نستفيد من جانبها النهضوي، المساواة، الديمقراطية. ونشكل من جانبها الإيجابي ومن جانبنا الكوني نشكل تركيباً ونطبقها في الحياة.

أساس النضال الجديد هو الفكر والإيديولوجية والسياسة الديمقراطية، وهذا يعني بداية حملة ديمقراطية جديدة، تحية للذين يعززنا من المرحلة والذين يساندون الحل الديمقراطي والسلمية. تحية للذين حملوا على عاتقهم مسؤولية السلام والأخوة والمساواة والديمقراطية والحرية.

عاش نوروز

عاشت أخوة الشعوب

سجن إمرالي ٢١ آذار ٢٠١٣

pdfelement

Remove Watermark Now

رسالة قائد الشعب الكردي السيد عبد الله اوجالان بمناسبة الرابع من نيسان

الاصدقاء الأعزاء
شعبنا العظيم
الرفيقات اللاتي يحينا الحياة كل يوم من جديد
رفاقي الشبان الذين يرفعون من سوية النضال
ارسل بسلامي اليكم جميعا

قبل أي شيء أقول لعشرات الآلاف الذين توجهوا الى أمارة لتهنئتي في يوم ميلادي، شكرا جزيلاً، وأقدم لكم من قلبي ودي

في مثل هكذا يوم بشراتي التي اقدمها لكم، هي أن ظروف السلام وامكانية تحقيقه باتت أكبر وبات أقرباً من أي وقت ، هذا اهم شيء نقدمه لشعبنا.

أهمية هذا اليوم أكثر مما هي شخصية، فهي تتعلق بميلاد شعب، وأنا على معرفة بأنكم تعرفون هذا الشيء على حقيقته.

أنا ادخل العام الـ ٦٥ الشي الذي وقع على عاتقي قمت به، والآن الدور الكبير يقع على شعبنا.

وأعتقد بأنني اتممت واجبي باحترام كبير لكم، أما الآن الواجب والمهمة تقع على عاتقكم، وأنا على يقين بأنكم كيف قمتم بواجبكم في الماضي، ستقومون به من الآن وصاعداً بشكل لائق.

إلى كل فقير، غني ، امرأة، رجل، كهل، انادي أي شخص أن يهتموا لهذه المرحلة وأن يسيروا وفقها لإنجاحه.

و يجب أن يعلم كل شخص بأنه من الآن وصاعداً ستكون هناك حياة مختلفة، وأتمنى عند تقدم هذه المرحلة أن لا تسال أي نقطة دم، وأن لا يقصو أي أحد على الآخر، وأن ينضم كل شخص لهذه المرحلة بعشق، والدور الأكبر يقع في تقدم هذه المرحلة على عاتق شعبنا.

يجب على المرأة أن تخطو خطواتها بعيش حقيقي، وهي على علاقة بهذا اليوم، ومن أجل تأسيس حياة حرة للمرأة قمت بالكثير من المحاولات وما زلت أحاول لتوفير الفرص من أجل توفير حياة حرة لمرأة قوية بلا حدود.

انا في وضع جيد، وسأكون كذلك حتى نفسي الأخير.

مرة أخرى ارسل بسلامي الصادق اليكم جميعاً

٣ نيسان ٢٠١٣

سجن امرالي

عبد الله اوجلان

pdfelement

نص تصريح رئاسة قيادة منظومة المجتمع الكردستاني

الذي القي خلال المؤتمر الصحفي ٢٥ – ٤- ٢٠١٣

اليوم وبمشاركتكم سنعلن عن قرارنا إيذاء تصاعد التطورات المعاشة في كردستان وتركيا، وعن الوضع التاريخي الذي سيحدد مسار المرحلة، ولهذا السبب نحن مجتمعون هنا.

إنكم تتابعون عن قرب هذه المرحلة التي يتم فيها تواصل اللقاء مع القائد (آبو)والدولة التركية والتي وصلت إلى مستوى بالغ الأهمية.

وجه قائدنا رسالته في ٢١ من آذار ٢٠١٣ نوروز آمد، مخاطباً فيها الرأي العام والشعب الكردي والتركي، بدأ فيها بالإعلان عن مشروع مرحلة جديدة والتي هي بمثابة ما نيفستو.

المشروع التاريخي المعلن من قبل قائدنا من أجل تركيا جديدة وشرق أوسط جديد ومستقبل جديد، على أساس البناء المشترك يناشد جميع الشعوب المضطهدة، وجميع ممثلي الطبقات والثقافات، ولأقدم طبقة مستغلة طبقة المرأة، والمذاهب المضطهدة، ولكل الطبقات والمعتقدات المتواجدة، ولكل الثقافات المتواجدة، وممثلي الطبقة الكادحة وكل الذين تم بقائهم خارج الأنظمة، الذين لا يعترف بوجودهم، من أجل المشاركة في نظام الحداثة الديمقراطية، ولكسب مفاهيمهم ومعايرهم.

المرحلة الجديدة التي بدأها قائدنا يفتح فيها الطريق أمام السياسة الديمقراطية عوضاً عن لغة السلاح. مع ظروف الأسر التي بدأت في إيمرالي، ونضاله المتواصل بصدد المرحلة التي نعيشها، هي نتيجة لنضال وتضحيات شعبنا الكبيرة خلال أربعين عاما والتي هي حقيقة لا يمكن غض النظر عنها وإنكارها.

المرحلة التي نعيشها أثبتت بانه لا بذهنية القوة المهيمنة ولا بالضغط الذي طبق، وبالترحيل والقتل العام، وبالحرق، لم تستطيع إمحاء شعبنا فقد سد الطريق اتجاه الممارسات المطبقة بحق الشعب الكردي.

الشعب الكردستاني في القرن الواحد والعشرين استحق العيش بديمقراطية كشعب حر. اليوم شعبنا في غرب كردستان يعيش الثورة وبشكل فعلي تم الوصول للحرية،

Remove Watermark Now

وفي جنوب كردستان يعيش وضعية الفيدرالية. فبالرغم من جميع المخططات المطبقة لتصفية ومحو شعبنا في شمال كردستان، على الصعيد القومي والدولي لم يستطيع النيل منه أبداً، وهذا نتيجة لنضال شعبنا المتواصل من أجل الحرية بدون ملل، لذا تم ظهور مكتسبات بغاية الأهمية على أرض الواقع. في هذه المرحلة التاريخية المعاشة في منطقة الشرق الأوسط، يواجه شعبنا في شمال كردستان سياسات الإنكار من قبل الدولة التركية التي تستند للقرن الماضي بسياساتها التي تنكر الوجود الكردي والهوية الكردية، فهذا شيء لا يمكن قبوله. بهذا المعنى يتم ظهور أهمية حوار الدولة التركية مع قائدنا.

منذ بداية مرحلة الحوار مع قائدنا وحتى الان، نستطيع الإفصاح عنها بهذا الشكل، خلال فترة اللقاء المستمرة مع قائدنا وبوساطة (حزب السلام والديمقراطية)، فقد عبر القائد برسالتين عن أفكاره لقيادة حركتنا، قيادة منظومة المجتمع الكردستاني (KCK) ولجميع التنظيمات المرتبطة به، كما جرت نقاشات حول أهمية المرحلة وتم تقديم اقتراحات وآراء إلى قائدنا ومع تواصل هذه الحوار، وبقرار تاريخي من قبل قائدنا (القائد أبو) في ١٤ نيسان، ومع رسالة القائد الثالثة, تم اتخاذ قرار انسحاب قواتنا الكريلا. جميع قيادي حركتنا قيموا هذا القرار على شكل تعليمات وإرشاد، وعلى هذا الأساس تم اتخاذ القرارات لكيفية القيام بما يقع على عاتقهم لتطوير المرحلة.

أعضاء الصحافة الأعزاء:

اليوم سنعلن عن قرارنا التاريخي المهم بوساطتكم لجميع شعبنا وللرأي العام العالمي:

حركتنا، ونتيجة للقاء والحوار مع قائد الشعب الكردي مع هيئات الدولة التركية منذ ٢٣ آذار، تحافظ على وضعية وقف أطلاق النار في أطار الدفاع المشروع. أما بخصوص انسحاب قواتنا خارج الحدود التركية، تم اتخاذ قرارنا عبر إرادة موحدة وبدون أي تردد سيطبق هذا القرار.

هذه الخطوة التاريخية من أجل حل القضية الكردية وديمقراطية تركيا ستؤدي إلى إحلال السلام في الشرق الأوسط عامة. والنتيجة ستكون انتصار للأهداف الأساسية في السلام والأخوة والديمقراطية والحرية للجميع.

ولاستمرار المرحلة بدون شوائب وانسداد، سنوضح عن بعض النقاط الأساسية الهامة :

١- قواتنا الكريلا ومن أجل عدم مواجهة اشتباكات ووفقاً لمبادرتها الذاتية ستستخدم معابرها الأولية.

٢- ستبدأ عملية انسحاب قواتنا وفق التحضيرات العملية بتاريخ ٨ أيار وعملية الانسحاب ستكون بشكل تدريجي وحسب الخطط المرسومة، على أساس الانضباط والاختفاء والتحرك حسب طراز الكريلا وسيكون إكمال الانسحاب وفق الفترة الزمنية المحددة.

٣- بعد الانسحاب ستتمركز قواتنا في جنوب كردستان (كردستان العراق). حيث نأمل من الحكومة الفيدرالية في جنوب كردستان ومن جميع القوى المعنية إبداء مفهوم صحيح تجاه عملية الانسحاب.

٤- أثناء الانسحاب لابد أيضاً تقرب الجيش التركي بنفس الجدية واليقظة. في حين قيام الجيش التركي بأي هجوم أو تمشيط أو قصف، مباشرة ستتوقف عملية الانسحاب وستقوم قواتنا بالرد على أساس الدفاع المشروع.

٥- بالمقابل على قوات الدولة التركية، عدم تهيئة أرضية أو البحث عن الفرص أو التحريض الذي يتسبب بدوره إلى تحركات عسكرية واشتباكات. من أجل إتمام المرحلة بنجاح أشرنا لبعض النقاط المهمة عبر رسائلنا الموجهة للقائد، والدولة التركية على علم بهذه النقاط ونأمل إبداء اليقظة اتجاهها.

٦- مراقبة الهيئات المستقلة للمرحلة والانسحاب وتثبيت الأخطاء من الطرفين ستقدم الأمان والسبل لسير المرحلة.

أعضاء الصحافة الأعزاء:

مرحلة الحل الديمقراطي، تمر بثلاث مراحل أساسية. وقف أطلاق النار المعلن من قبل حركتنا وعملية انسحاب قواتنا بنجاح هنا يتم انتهاء المرحلة الأولى ومن ثم تبدأ المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية تتضمن حل دائم للمسالة الكردية، هنا لابد للدولة التركية القيام بالمسؤولية التي تقع على عاتقها. أي يجب أن يتم إنشاء دستور دائم يشمل الإصلاح في إطار حل المسألة الكردية ودمقرطة تركيا. وحل جميع مؤسسات الحرب الخاصة وحماة القرى، الوحدات الخاصة وجعلها بوضعية عدم التفعيل والتحرك حسب مفهوم المجتمع المدني الديمقراطي.

يجب وضع دستور ديمقراطي جديد في إطار دمقرطة تركية عامة، ووضع الحد النهائي لعملية إنكار الشعب الكردي وضمان وجوده وحريته وتحقيق المساواة والحرية لجميع المذاهب المتواجدة، كون هذه مسألة حياتية.

عندما يتم التقرب بهذه المسؤولية، حينها تبدأ المرحلة الثالثة، ألا وهي المرحلة الطبيعية. المرحلة الطبيعية هي مرحلة السلام الدائم والتطابق الاجتماعي المساواة والحرية. وبالمقابل تفعيل هذه المرحلة سيضمن حرية القائد (أبو) التي تعني حرية للجميع، في ذلك الحين مسألة الاستغناء عن الأسلحة وعدم تفعيلها سيدخل في إطار النقاش.

أعضاء الصحافة الأعزاء:

نحن كحركة الحرية، بدأنا بهذه المرحلة مع نداء القائد(آبو) في نوروز، وهذا ليس من أجل حل المسألة الكردية في تركيا فقط، بل في جميع الأجزاء ولوضع نهاية الحروب

pdfelement

Remove Watermark Now

المعاشة في الشرق الأوسط. والبدء بمرحلة جديدة لحل المسائل ليس بلغة السلاح، بل عبر السبل السياسية والحوار. المرحلة التي تعيشها شعوب المنطقة أيضا وصلت إلى اليأس والمعانات من الحروب. لذا وعلى أساس الأخوة والمساواة لحل القضايا يتطلب حلولاً عاجلة. فشعوب الشرق الأوسط وآسيا الوسطى بحاجة لحل قضاياها والدخول بمرحلة السلام ووضع نهاية لحروبها، كحاجتها للماء والهواء.

بدأنا هذه المرحلة على أساس حل القضية الكردية في منطقة الشرق الأوسط بهدف الاستقرار والديمقراطية والعيش المشترك بسلام ووئام وحرية، لذا تعتبر هذه الخطوة بالغة الأهمية. ففي الشرق الأوسط لازالت الحروب ومرحلة التوازنات مستمرة. نؤكد على أنه لم يجرى أي تغير في سياستنا في الشرق الاوسط وحتى غير قابل للنقاش، حيث خطنا هنا، هو الخط الثالث أي عدم مساندة أي طرف من الأطراف المتحاربة، ونهجنا هو أخوة الشعوب، الحرية والديمقراطية. حركتنا في المرحلة الجديدة مصرة على استمرار هذا النهج.

حل المسالة الكردية التي هي من أهم المسائل الأساسية في الشرق الأوسط سيبدي نفعاً لشعوب الشرق الأوسط ولا يؤدي إلى أية خسائر تذكر. بالعكس تماماً، من أجل البدء بمرحلة جديدة في المنطقة وعلى أساس الأخوة السلام والحرية ستكون في غاية الأهمية. لذلك نناشد جميع الدول المتسلطة في كردستان وكل دول المنطقة والقوى الديمقراطية، لمساندة هذه الخطوة التاريخية.

المسألة الكردية ليست مسألة إقليمية، وإنما هي نفس الوقت مسألة دولية، كون سياسة إنكار الشعب الكردي أدت الى القتل العام وتراجيديات كبيرة وفي نفس الوقت القوى الدولية لها دور في هذه السياسة. اليوم ومن أجل إنهاء هذا الاضطهاد، تقع المسؤولية أيضاً على عاتق هذه القوى الدولية، لذا لإتمام هذه المرحلة بنجاح نناشد الولايات المتحدة الأمريكية، الإتحاد الأوربي، روسيا وجميع القوى الوطنية لمساندة ومؤازرة هذه المرحلة لحل المسالة الكردية.

يتوجب على جميع شعب تركيا إنهاء الحرب، الضغط ، البطالة، التفرقة، السياسة الجنسية الاجتماعية ومن أجل العيش بأمان وسلام لابد من دعم ومؤازرة المرحلة لبناء مستقبل مشترك وإحلال السلام ،المساواة، العدالة، الحرية، لذا على جميع الفئات المضطهدة والطبقة الكادحة، المرأة وكل الجماعات والمعتقدات والمذاهب الدينية، كل الثقافات التي أنكرت والقوى الديمقراطية والاشتراكية، نناشدهم لدعم المرحلة بكل قواهم، كما ندعوهم لعقد كونفراس الحرية والسلام وندعو الجوار أيضاً للمشاركة فيه.

الشعب الكردي في جميع الأجزاء أبدى مقاومات تاريخية وضحى بالغالي والنفيس للتصدي لسياسة الإنكار المطبق منذ القرن الماضي وقدم تضحيات جمة وشهداء أبطال سطروا أسمائهم على صفحات التاريخ، لذا آن الأوان لمرحلة حل المسالة الكردية. القائد (أبو) بدأ بمرحلة التحرير الديمقراطي وبناء الحياة الحرة. لذا نناشد الشعب الكردستاني، الأحزاب السياسية في جميع الأجزاء، التنظيمات ومؤسسات المجتمع المدني، الجماعات والمعتقدات المتدينين، الكادحين، النسوة الباحثات عن الحقيقة، والشبيبة ندعوهم بدعم ومساندة المرحلة والانضمام الفعلي لمسيرة حرية الشعب الكردي والقيام بكل المسؤوليات التي تقع على عاتقهم في هذه المرحلة حتى الوصول لذروة النصر.

في هذه المرحلة التي تعيشها منطقة الشرق الأوسط ووطننا تطورات تاريخية هامة وفي جميع الأجزاء، من أجل الوحدة الوطنية والسلام لابد من تطوير جلسات وطنية، وكما ندعو لعقد كونفراس الوحدة والتلاحم والسلام والمشاركة فيه .

شعبنا في شمال كردستان كان بمثابة العمود الفقري في نضال (حزب العمال الكردستاني PKK)، قدم تضحيات وبطولات كبيرة، لذلك تقع المسؤولية الكبيرة على عاتقهم كي يتم الوصول لذروة النصر. نحن بصدد مرحلة الحل الديمقراطي ومن أجل مشاركة جميع الفئات في شمال كردستان، ندعو إلى عقد كونفراس (آمد) للحل الديمقراطي والوحدة، كما ندعو لمشاركة كافة القوى الوطنية.

شعبنا المقيم في أوربا وجميع الكردستانيين المقيمين خارج الوطن و الذين لهم مكانة هامة في نضال شعبنا التحرري، في هذه المرحلة التاريخية وبهدف خلق المساواة وأخوة الشعب الكردي والشعب التركي ومن أجل الانضمام إلى هذه المرحلة، ندعو لعقد كونفراس السلام والديمقراطية ووحدة الشعوب.

في هذه المرحلة التاريخية قام القائد (آبو) بتأدية مسؤوليته الواقعة على عاتقه لحل جذري ودائم للمسألة الكردية، هنا حان الوقت لأن تقوم الدولة التركية وجمهوريتها وحكومتها بدورها وواجباتها المطلوبة. مرة أخرى نحن كحركة وشعب يجب أن نقوم بتأدية مسؤولياتنا .

يجب على شعبنا أن يعي بأنه قد بدأ بخطوة نضال سياسية جديدة ويتطلب منه تقوية تنظيمه والمشاركة بأعلى المستويات وأن يهدف لنجاح المرحلة. لذا وقبل كل شيء يجب أن يثق بقوته وليس بالغير والإيمان بقوته الذاتية وتطوير الحل الديمقراطي، كما أن يضع في نصب عينه ولا ينسى أبدا بأن القوة الكبيرة، هي قوة الشعب بذاته وعلى هذا الأساس سيضمن النصر.

على أساس الحرية، الديمقراطية، الحقوق والمساواة نناشد كل الذين يؤمنون بالأخوة والسلام بأن لا يتباطئوا بدعمهم وصداقتهم.

من أعماقنا نحييكم ومع كل التقدير والاحترام.

pdfelement

Remove Watermark Now

الأزمة وحل الحضارة الديمقراطية في مجتمع الشرق الأوسط

pdfelement

• **التعريف الصحيح للحياة في الشرق الأوسط:**

الوظيفةُ الأساسيةُ لعلمَ الاجتماعِ هي تعريفُ الحياة. لكنّ المُدَّعين أنهم زاوَلوا العَلمَ بدءاً من كهنةَ سومر ومصر وحتى العلمويين الاجتماعيين الوضعيين في أوروبا، ومثلما لم يُعَرِّفوا المعنى الاجتماعيَّ للحياة، فقد صاغوا تعابيرَ ميثولوجيةٍ هي الأكثر تحريفاً وتعتيماً للوعي بدلاً من هذه الوظيفةَ الأوليةَ على الإطلاق. بَيْدَ أنه لا يُمكَنُ الحديث عن علمَ الاجتماع، ما لَم تُعَرَّفْ الحياةُ بمعناها الاجتماعيّ. كما لا يُطَوَّرُ عَلمُ شيءٍ لَم يُصَغْ تَعريفُه. لا شكَّ في أنّ هذا الوضعَ متعلقٌ بالإنشاءَ المُنحرَفَ للحقيقةَ في نُظُمَ المدنية. فمثلما لَم تُوَضَّحْ حقيقةُ الحياةَ الاجتماعيةَ في نُظُمَ المدنيةَ منذ لحظاتَها الأولى وحتى يومنا الحاليّ، فقد صَيغَت بعدَ غَمرَها بأشكالَ الإنشاءَ المنحرفةَ والخاطئةَ بمقاييس عظمى من خلالَ التصنيفاتَ الميثولوجيةَ والدينيّةَ والفَلسَفيّةَ والعَلميّة. فضلاً عن طَلْيَ وصَقلَ هذه السرودَ بالفنون. وبإقحامَ الثقافةَ الماديةَ للمدنيةَ ضمن علاقةٍ جَدَليةٍ مع ثقافتَها المعنوية، لُقِّنَ العبيدُ بنمطَ حياةٍ تَخدَمُ مصالحَ وعقائدَ ومطالبَ الآلهةَ المُقَنَّعين وغيرَ المُقَنَّعين، وذلك عبر سردَ التاريخَ المعروفَ أو الذي سُمِحَ بمعرفتَه. وقد تَمَكَّنَ نمطُ الإنشاءَ والتلقينَ هذا للحياةَ المهيمنةَ من الاستمرارَ بوجودَه، على الرغمَ من مواجهتَه الاعتراضاتَ والمقاوماتَ مَن قَبَلَ عددٍ لا حصرَ له من الحُكماءَ والحركاتَ والجماعات.

كنتُ قد جَهَدتُ على تعريفَ الحياةَ عموماً وحياةَ الإنسانَ الاجتماعيةَ على وجهَ الخصوصَ في مختلفَ فصولَ ومُجَلَّداتَ مرافعتي، وخاصة في فصولَها المعنيةَ بالحرية. وعلى ضوءَ هذا التذكيرَ شعرتُ بالحاجةَ لصياغةَ تعريفٍ جوهريٍّ للحياةَ مرةً أخرى. وأَخُصُّ بالذكرَ الاغتيالاتَ والمجازرَ والإباداتَ اليوميةَ التي تتعرضُ لها الحياةُ في الشرقَ الأوسط، والتي تَحُثُّني على التقدمَ بصياغةَ تعريفٍ مُدرَكٍ بشكلٍ أعمق وذي مستوى أرقى فيما يتعلقُ بموضوعَ الحياة.

فحسبَ رأيي، الضررُ الأكبرُ الذي ألحَقَته الرأسماليةُ هو قضاؤُها على معنى الحياة. أو بالأحرى، هو ارتكابُها الخيانةَ الكبرى بشأنَ علاقةَ الحياةَ مع مجتمعَها وبيئتَها. وبطبيعةَ الحال، فنظامُ المدنيةَ المتسترُ وراءَها أيضاً مسؤولٌ مَثلَها عن هذا الوضع. يُقالُ أننا نعيشُ في عصرٍ وصلَ فيه العلمُ والاتصالاتُ أوجَ قوتَهما. إلا أنّ سيادةَ العجزَ حتى الآن عن تعريفَ الحياةَ وأواصرَها الاجتماعيةَ

Remove Watermark Now

رغمَ هذا التطورَ الخارقَ للعلم، إنما يثيرُ الذهولَ إلى حدٍّ بعيد. إذن، ينبغي حينها السؤال: هو عَلمُ ماذا، ومن أجلَ مَن؟ وكلّما صَيغَ جوابُ هذَين السؤالَين، فستُفهَمُ دوافعُ عدمَ ردِّ العلمويين الاجتماعيين على السؤالَ الأساسيّ، أي على سؤالَ «ما هي الحياة؟ وما علاقتُها مع المجتمع؟».

قد تَبدو هذه الأسئلةُ بسيطةً للغاية، ولكنها قَيِّمةٌ في معناها بقدرَ حياةَ الكائنَ المسمى بالإنسان. فما هي قيمةُ الإنسانَ ما لَم يُفهَمْ ذلك! ففي هذه الحالة، بوسعَنا الحديثُ عن تَحَوُّلَه إلى مخلوقٍ ربما أدنى قيمةً من حياةَ حيوانٍ أو حتى نباتٍ ما. فالبشريةُ التي لا تَعرِفُ معناها وحقيقتَها مستحيلةُ الوجود. وإنْ وُجَدَت، فستَكُونُ الأكثر انحطاطاً وبربريةً على الإطلاق.

• **الحياة**:

قد لا يُمكنُ صياغة تعريف الحياة. أو بالأحرى، قد نشعرُ بها نسبياً، أو نُدركُها جزئياً. فبالرغمَ من كونَ التطورَ التدريجيِّ حقيقةً قائمة، إلا أنّ إيضاحَ التفسيرَ التطوُّريِّ الداروينيِّ لتطورَ الحياةَ والكائناتَ الحيةَ بعيدٌ عن إظهارَ الحقيقة. كما أنّ رَصدَ حياةٍ تبدأ من كائنٍ حيٍّ لَم يصبحْ خليةً بَعدُ في أغوارَ المحيطَ قبل ثلاثةَ مليارات سنةٍ من الآن، وتَصَلُ إلى إنساننا الراهن بمنوالٍ تسلسليّ، إنما يساهَمُ بشكلٍ محدودٍ في تحديدَ معنى الحياة. يبحثُ العلمُ حالياً عن أسرارَ الحياةَ في تكويناتَ الجُسَيماتَ ما تحتَ الذّرّيّة. ولكن، واضحٌ جلياً استحالةُ الذهابَ أبعدَ من إيضاحٍ محدودٍ للحياةَ بهذا الأسلوبَ أيضاً. للحياةَ صَلاتُها مع هذه السرودَ بكلِّ تأكيد، ولكنها لا تَحلُّ المشكلةَ تماماً. هذا ومقارنةُ الحياةَ بالموتَ أيضاً لا تكفي لإدراكَ معناها. أي أنّ القولَ بأنّ «الحياة هي ما قبلَ الموت» ليسَ نمطاً إيضاحياً مُقنعاً كثيراً. الأصحُّ هو أنّ الحياةَ غيرُ ممكنةٍ إلا بالموت. أعلَمُ أنّ الحياةَ الخالدةَ مستحيلة. ولكننا بعيدون أيضاً عن معرفةَ معنى الموت. تعريفُ الموتَ أيضاً غيرُ ممكن، كما الحياةُ بأقلِّ تقدير. فربما هو مُحَصِّلةٌ نسبيةٌ لحياتنا. وربما هو إمكانيةٌ في الحياةَ أو نمطُ تَحَقُّقَها. وخشيةُ الموتَ علاقةٌ اجتماعية، مثلما سأُعَرِّفُها بإسهابٍ لاحقاً. وربما الموتُ هو شيءٌ مَن قبيلَ هذه الخشية.

لا أرى ثنائيةَ المثاليةَ – الماديةَ مبدئيةً وإيضاحية. إذ لا قيمةَ لهذه الثنائية، التي يَطغى عليها طابعُ المدنية، في تعريفَ أو شرحَ الحياة. وبالنسبةَ إلى ما أوَدُّ صياغته من تفسير، أُريدُ التأكيدَ على أنّ علاقةَ هذه القرينةَ محدودةٌ مع الحقيقة. وبمنوالٍ مشابه، فمصطلحاتُ الحيّ – الجامد أيضاً بعيدةٌ عن الإيضاحَ فيما يتعلقُ بالحياة.

الحقيقة ١: قد يَعيشُ كلُّ كائنٍ حيٍّ – جامدٍ لحظاتَه فقط، فيما خَلا الإنسان الذي يسعى لإدراكَ الحياة. فربما أنّ الخروفَ الذي انقضَّ عليه الذئب، والمَجَرَّةَ التي ابتَلَعَها الثقبُ الأسودُ يتشاطران المصيرَ الكونيَّ نفسَه. وحتى هذا مجردُ لغزٍ لأجلَ فهمَ الحياة، لا غير.

الحقيقة ٢: الكائنُ الحيُّ الذي يُمَزِّقُ نفسَه ويُرهَقُها لأجلَ مَولودَه، وإنجازُ الجُسَيماتَ ما تحتَ الذّرّيّة تكويناتٍ دياليكتيكيةً بسرعةٍ خاطفةٍ لا تُصَدَّق، إنما يَعمَلان بَحُكمَ القاعدةَ الكونيةَ عينَها.

الحقيقة ٣: بَلَغَت هذه القاعدةُ الكونيةُ بنفسَها إلى منزلةَ مساءلةَ الذاتَ في المجتمعَ البشريّ: مَن أنا؟ هذا السؤالُ هو سؤالُ محاولةَ القاعدةَ الكونيةَ لإسماعَ ذاتَها لأولَ مرة.

الحقيقة ٤: قد يَكُونُ الردُّ على سؤالَ «مَن أنا؟» هو الهدفُ النهائيُّ للكون.

الحقيقة ٥: ربما الحياةُ الكونيةُ برمتَها من حيٍّ وجامدٍ هي في سبيلَ تأمينَ بلوغَ السؤال «مَن أنا؟».

قد يَعيشُ كلُّ كائنٍ حيٍّ – جامدٍ لحظاتِه فقط، فيما خَلا الإنسان الذي يسعى لإدراكِ الحياة

الحقيقة ٦: «أنا هو أنا، أنا الكون، أنا الزمانُ الذي لا قَبلَ له ولا بَعد، لا قُربَ له ولا بُعد!» ربما هذا الجوابُ هو الهدفُ النهائي.

الحقيقة ٧: الفناءُ في الله، النيرفانا، أنا الحق. هذه الحَكَمُ المُطلَقةُ ربما كَشَفَت عن الهدفَ الأساسيِّ لحياةَ الإنسانَ الاجتماعية، أو أنها أظهَرَت للوسطَ اهتمامَها بالحياةَ الاجتماعية.

بهذه الحقائقَ السبعَ لا أَكُونُ قد عَرَّفتُ الحياة. بل أَبحَثُ في الميادينَ المعنية، أو أَوَدُّ البحثَ فيها. لا تُدرَكُ الحياةُ أثناءَ عيشِها. ثمة هكذا تناقضٌ بين المعنى والحياة. فعندما يَكُونُ العاشقُ مع معشوقَه، فهو في الوقتَ ذاتَه في المكانَ الذي ينتهي فيه المعنى. لذا، فالتمكنُ من الفهمَ المطلقَ يقتضي الوحدةَ والعزلةَ المطلقة، أي أنْ يَكُونَ بلا معشوق. فكأنّ المَثَلَ الشعبيَّ «إما الحبيبُ أو الرأس» يَوَدُّ الإشادةَ بهذه الحقيقةَ بمعناها الميتافيزيقيِّ، لا الجسديّ. فتَحَمُّلُ الوحدةَ

pdfelement

Remove Watermark Now

المطلقةَ غيرُ ممكنٍ إلا بالقابليةَ لفهمَ المطلق. والوحدةُ المطلقةُ لا تتحققُ إلّا ببلوغَ حالةَ قوةَ المعنى فحسب، أي بالخروجَ من كينونةَ علاقةَ القوةَ الماديةَ فقط، لا غير. قرينةُ الوجود – العدم شبيهةٌ بثنائيةَ المعنى – المادة. فكلا الثنائيتَين مُجَرَّدتان ولا تُعاشان في الواقعَ الملموس. ويطغى احتمالُ كونَ الحياةَ هي القابليةُ اللانهائيةُ لهاتَين القرينتَين في الترتيبَ والانتظام. ويَبدو فيما يَبدو أنّ الفواصَلَ البَيْنِيَّة لحالاتَ الانتظامَ ضرورةٌ حتميةٌ لَتَحَقُّقَ الحياة، ولو أنها تَظهرُ في هيئةَ لحظاتٍ فوضويةٍ عدميةٍ وعمياء مثلما الموت.

سعيتُ في هذا التحليلَ المقتَضَب، ولو بحدود، إلى شرحَ أسبابَ استحالةَ التعريفَ التامِّ للحياة. فالتعريفُ المطلقُ للحياةَ يقتضي الوحدةَ والعدمَ واللامادةَ بشكلٍ مطلق. ولأنّ هذا يَظَلُّ مجردَ تجريدٍ محض، فبلوغُ الحياةَ أو معناها غيرُ ممكنٍ إلا بنحوٍ ثنائيٍّ ونسبيّ.

• الحياة الاجتماعية:

بالرغمَ من كونَ الحياةَ الاجتماعيةَ مصطلحاً بسيطاً للغاية، إلا أنه يقتضي الإيضاحَ كمصطلح أساسيٍّ لكلِّ العلوم. وعلى النقيضَ مما يُظَنّ، فهو مصطَلَحٌ لَم يتمّ بلوغُ معناه، رغمَ استخدامَه الوفير. فنحن لا نَعرِفُ ما هي الحياةُ الاجتماعية. فلو كُنا نعرِفُها، لَكُنا أصبحنا حُماةً بلا هوادة لحياتَنا الاجتماعيةَ المُمَزَّقةَ إرباً إرباً تحت وطأةَ الأنظمةَ المهيمنة. الجهلُ يَسُودُ الحياةَ الاجتماعية، لا الحَكمة. وبالأصل، فما يَسري في الطرفَ المقابلَ لحياةَ الهيمنةَ هو حياةُ الجهل. ذلك أنّه يستحيلُ الاستمرارُ بأنظمةَ الهيمنة، دون إسدالَ ستارَ الجهلَ على الحَيَواتَ الاجتماعية.

سأعملُ على تعريفَ الحياةَ الاجتماعيةَ مع مُراعاةَ الطابعَ النسبيِّ للحياة. فقبلَ كلِّ شيء، لا وجودَ لحَيَواتٍ اجتماعيةٍ رَتَيبَةٍ ولا محدودةٍ ومتشابهةٍ في كلِّ مكان. فالحياةُ النسبيةُ تعني الحياةَ الوحيدةَ الواحدية. فالواحديةُ، مثلما هو معلومٌ أو ينبغي علمُه، لا تَدحَضُ الكونيةَ. فلا هناك واحديةٌ خالصة، ولا كونيةٌ خالصة. أي أنّ الواحديةَ – الكونيةَ قرينةٌ ساريةٌ بقدرَ ثنائيةَ المعنى – المادة. إذ لا تتحققُ الكونيةُ دونَ الواحديِّ الانفراديّ. وكلُّ واحديٍّ أيضاً لا يعيشُ بلا الكونية. بوسعي تقديم مثالٍ لفهمَ ذلك أكثر: فمئاتُ الورودَ المتباينةَ هي واحديّةٌ انفراديةٌ. ولكن، هناك جانبٌ مشتركٌ يقتضي تسميةَ جميعَ أنواعَ تلك الورودَ بالورود. يُعَبِّرُ هذا الجانبُ المشتركُ عن الكونية. وتَسري هذه القاعدةُ في جميعَ تَنَوُّعاتَ الكون.

نظراً لمحاولتي في عرضَ الحياةَ الاجتماعيةَ بتاريخانيتَها وتنوُّعَها ضمن الفصولَ المعنيةَ من مرافعتي، فلن أُكَرِّرَ ذلك، وسأكتفي بالتذكير. ثمة نسبةٌ هامةٌ من الواقعيةَ في قصةَ هوموسابيانس) الإنسان المفكِّر(، الذي يُفتَرَضُ أنه عاشَ في شرقي أفريقيا، وأنّه يَعُودُ إلى ما قبل حوالي مائتَي ألفَ سنة على وجهَ التقريب، ويُعتَقَدُ أنه تَوَصَّلَ إلى اللغةَ الرمزيةَ قبل خمسين ألفَ سنة، وأنه خَرَجَ من مجتمعَ ما قبلَ الزراعةَ مع انقضاءَ العصرَ الجليديِّ الأخيرَ على حوافِّ سلسلةَ جبالَ طوروس – زاغروس قبل عشرين ألف سنة، ويُجمَعُ عموماً على أنه انتقلَ إلى نظامَ حياةٍ اجتماعيةٍ تتداخلُ فيها الزراعةُ القَبَلِيَّة مع القطفَ والقنصَ منذ خمسةَ عشر ألفَ سنة تقريباً. وقد أُضيفَت المدنيةُ المركزيةُ الممتدةُ خلالَ خمسةَ آلافَ عام على نمطَ الحياةَ ذاك، الذي تَطَوَّرَ بصفتَه مجتمعَ الزراعةَ – القرية. كنتُ قد جَهَدتُ لسردَ تَقَدُّمَ ثقافةَ حياةٍ مهيمنة، وعرضَها على شكلَ خطوطٍ عامة أو ضمن مراحل – مدارات، حيث أنها أثرت حتى يومنا الراهن عبر ثنائيةٍ يمكننا تسميتها بمجتمعَ الزراعةَ – القريةَ ومجتمعَ المدينةَ – التجارةَ – الحَرفةَ والصناعة. هذا وقد عَرَضتُ في الفصلَ السابقَ سياقَ هذه الثقافةَ المهيمنةَ في أوروبا خلال القرونَ الخمسةَ الأخيرة. جليٌّ أنّ هذه الثقافةَ بنشوئَها ونضوجَها، بل وحتى بأزماتَها البنيوية، مشحونةٌ أساساً ببصماتَ مجتمعَ الشرقَ الأوسط. هذه هي الثقافةُ والمجتمعُ الذي سعيتُ لسردَ معناهما. ورغمَ وفرةَ واحدياتَها الانفرادية، ورغمَ تشكيلَ الحداثةَ الأوروبيةَ إحدى أهمِّ واحدياتَها؛ إلا إنّ القيامَ بتجريدٍ وتصنيفٍ بمعنى واحديِّ الواحديات، أمرٌ ممكنٌ في كلِّ الأوقاتَ من حيثُ التوقيتَ والمكان.

حالةُ المجتمعَ بوصفَه واحدياً تُحَدِّدُ حياةَ النوعَ البشريّ. أي أنّ الواحديةَ والفرقَ بين حياةَ الإنسانَ الذي في أفريقيا وحياةَ ذاك الذي في الشرقَ الأوسط، تُحَدِّدُهما حالةُ ذاك المجتمع. بينما العَرقُ والخصائصُ الطبيعيةُ الأخرى غيرُ مُحَدِّدة. ففردُ الإنسانَ الذي بلا مجتمع، إنْ لَم يَمُتْ

نحن لا نَعرِفُ ما هي الحياةُ الاجتماعية. فلو كُنا نعرِفُها، لَكُنا أصبحنا حُماةً بلا هوادة لحياتِنا الاجتماعيةِ المُمَزَّقةِ إرباً إرباً تحت وطأةِ الأنظمةِ المهيمنة.

pdfelement

Remove Watermark Now

تؤدي المرأةُ دوراً رئيسياً أكثرَ في المجتمعيةِ مقارنةً مع الرجل، نظراً لكونِها صاحبةَ الجهودِ الدؤوبةِ على الإطلاق في تأمينِ السيرورةِ الاجتماعيةَ

سريعاً، لا يَغدو إنساناً حكيماً وحسب، بل وقد يَغدو نوعاً قريباً من الحيواناتَ المتفاهمةَ بلغةَ الإشارةَ أيضاً. فالإنسانُ بلا مجتمع هو لاإنسان. ذلك أنّ أشدَّ عقابٍ يُمكَنُ التعرُّض له هو طردُ إنسانٍ خارجَ المجتمع، أو التحولُ إلى إنسانٍ بلا مجتمع. فالإنسانُ يَستَقي كلَّ قوتَه من المجتمع. ومستوى أرقى العلومَ والحَكَمَ مرتبطٌ بالمجتمع. في حين أنّ تقييمَ الحياةَ الاجتماعيةَ على أنها محضُ كمياتٍ ومناظرَ فيزيائيةٍ بسيطة، هو أشنَعُ خيانةٍ ارتَكَبَتها الوضعيةُ بحقِّ الإنسان. من هنا، لا يُمكَنُ لبلوغَ مستوى المجتمعَ البشريِّ أنْ يَجَدَ معناه إلا كحملةٍ كونية.

لَنُرَتِّبْ الخصائصَ الطبائعيةَ الأساسيةَ للحياةَ الاجتماعيةَ بصَفَتَها حملةً كونيةً:

• المجتمعُ بوصفَه تاريخاً. تَشَكَّلت المجموعاتُ الواحديةُ الأرقى حصيلةَ مساعي المجموعاتَ البشريةَ وجهودَها، التي امتدَّت على مدارَ ملايين السنين، ومَرَّت بشكلٍ مؤلمٍ للغاية في الأماكنَ العصيبة، وتَطَلَّبَت كفاحاً عظيماً. وقد كانت بعضُ الأماكنَ والمراحلَ مُعَيِّنةً في الطفراتَ الاجتماعية.

• المجتمعُ بوصفَه تاريخاً يقتضي رُقَيَّ مستوى الذكاء. فمستوى ذكاءَ النوعَ البشريِّ قد حَدَّدَ مجتمعيتَه. والمجتمعيةُ بدورَها أرغَمَت مستوى الذكاءَ هذا على التطورَ والعملَ كذهنية. فالطبيعةُ الاجتماعيةُ تتطلبُ بُنيةً مَرَنةً ذات مستوى ذهنيٍّ راقٍ.

• اللغةُ ليست وسيلةً للذهنيةَ الاجتماعيةَ فحسب، بل هي في الوقتَ نفسَه عنصرٌ بَنَّاء فيها. فاللغةُ هي إحدى الخصائصَ الأساسيةَ التي تَخلقُ مجتمعاً ما. كما تُطَوِّرُ بسرعةٍ فائقةٍ مرونةَ الطبيعةَ الاجتماعيةَ باعتبارَها وسيلةَ ذكاءٍ جماعيّ.

• الثورةُ الزراعيةُ هي ثورةُ التاريخَ الأكثر تَجَذُّراً وعَراقةً في ثقافةَ المجتمعَ الماديةَ والمعنوية. فقد تَشَكَّلَ المجتمعُ البشريُّ أساساً حول الزراعة. ولا يُمكَنُ التفكير بمجتمعٍ بلا زراعة. لا تقتصرُ الزراعةُ على تأمينَ حلِّ قضيةَ المَأكَلَ فحسب، بل وتُمَهِّدُ السبيلَ لتَحَوُّلاتٍ وتغييراتٍ جذريةٍ في وسائلَ الثقافةَ الماديةَ والمعنويةَ الأساسية، وعلى رأسها الذكاء، اللغة، السكان، الإدارة، الدفاع، الاستقرار، الدين، التقنية، المَلبَس، والبنية الأثنية.

• تؤدي المرأةُ دوراً رئيسياً أكثر في المجتمعيةَ مقارنةً مع الرجل، نظراً لكونَها صاحبةَ الجهودَ الدؤوبةَ على الإطلاق في تأمينَ السيرورةَ الاجتماعية. فالإنجابُ وتنشئةُ الأطفالَ وحمايتُهم تُحَقِّقُ تَطَوُّرَ المجتمعيةَ في المَسارَ الأموميّ. لذا، غالباً ما يَحمِلُ المجتمعُ هويةَ المرأةَ – الأم. ووجودُ العناصرَ المُؤَنَّثَةَ في أصولَ اللغةَ والدين، إنما يُؤَيِّدُ هذه الحقيقة. فهويةُ وحضورُ المرأةَ في مجتمعَ الزراعةَ – القريةَ يستمرّان في صَونَ قوتَهما.

• الطبيعةُ الاجتماعيةُ أخلاقيةٌ وسياسيةٌ في صُلبَها. فالأخلاقُ تُحَدِّدُ نظامَ قواعدَ المجتمع، بينما تُحَدِّدُ السياسةُ إدارتَه. وبينما تُؤَمِّنُ الأخلاقُ نظامَ المجتمعَ وبقاءَه، تَقُومُ السياسةُ بتأمينَ تَطَوُّرَه المبدَع. لذا، يستحيلُ التفكير في مجتمعٍ بلا أخلاقٍ وسياسة. فالتفسُّخُ في المستوى الأخلاقيِّ والسياسيِّ للمجتمعَ يُعاشُ بالتداخلَ مع تصاعُدَ شتى أنواعَ العبوديةَ واللامساواة.

• الهرميةِ الاجتماعية والدولة:

تتمثلُ أرضيةُ النظامَ الهرميِّ في قيامَ الرجل، الذي اكتَسَبَ قوةً كبيرةً في الحيلةَ والطغيان، بانتزاعَ الاقتدارَ الاجتماعيِّ المترسخَ عضوياً حول المرأة، واستيلائَه عليه عبر تقاليدَ مجتمعَ القنص. أي أنّ النظامَ الهرميَّ يَجلبُ معه ولوجَ الطغيانَ والحيلةَ في حياةَ المجتمع. ويتمُّ تمثيلُ الهرميةَ أساساً من قَبَلَ الكاهنَ ممثلَ الحيلة، والعسكريِّ صاحب الجبروتَ والطغيان، والرجلَ المُسَنِّ صاحب الخبرةَ الاجتماعية. هكذا تبدأ أولى مراحلَ الصراعَ الاجتماعيِّ الكبيرَ بين المرأةَ – الأمِّ وبينهم. وينتقلُ الاقتدارُ في سياقَ المدنيةَ البَدئيةَ إلى هرميةَ الرجلَ بنسبةٍ كبيرة. بينما تبدأ الدولةُ مع تمأسُسَ الحُكمَ الهرميِّ في مجتمعَ المدينة. ومع تنامي الشرائحَ الهرميةَ والدولتيةَ في المجتمعات، يَفسُدُ

pdfelement

Remove Watermark Now

النظامُ الأخلاقيُّ والسياسيّ، وتَكتَسِبُ الأحداثُ المعاديةُ للمجتمعَ سرعةً ملحوظة. وبالإمكانَ ترتيبها على النحوَ التالي:

• **مجتمعُ المدينة:** بينما يُفسَحُ المجالُ أمام تطورِ اجتماعيٍّ مختلطٍ حصيلةَ تقسيمَ العملَ الذي شَرَعَ به مجتمعُ المدينةَ مع مجتمعَ الزراعةَ تأسيساً على التجارةَ والحَرفة، فإنّ التطوراتَ الاجتماعيةَ المضادةَ الحاصلةَ نتيجةَ تمأسُسَ الشريحةَ الهرميةَ والدولتيةَ في الأعلى تكتَسِبُ سرعةً بارزةً مع المدينة. تتسترُ مناهَضةُ المجتمعيةَ هذه في أساسَ التناقضاتَ والمشاكلَ الاجتماعية.

• **المجتمعُ الطبقيّ:** اكتسابُ تمأسُسَ الهرميةَ والدولةَ العمقَ والاتساعَ يؤدي إلى تَصَدُّعَ المجتمعَ إلى شَقَّين. طابعُ الطبقيةَ هو عنصرُ فرضَ الاغترابَ على الطبيعةَ الاجتماعية. حيث يُطَوِّرُ هجوماً أيديولوجياً وتنظيمياً مضاداً للمجتمعَ على جميعَ المستويات. أما الهرميةُ والدولة، فتقومان بإحلالَ المجتمعَ الطبقيِّ المُصطَنَع، الذي يَسُودُه الكذبُ والرياءُ والطغيان، مَحَلَّ المجتمعَ الطبيعيّ. وتُطَوِّران ضمن الشرائعَ الميثولوجيةَ والدينيةَ والفلسفيةَ والعلميةَ عباراتَ ومقولاتَ التحريفَ والتعتيمَ والتشويهَ المضادِّ للمجتمعَ الأخلاقيِّ والسياسيّ.

• **المجتمعُ الاستغلاليّ:** تُشادُ مؤسسةُ الهرميةَ والدولةَ أساساً على تَراكُماتَ قِيَمَ المجتمعات. حيث تُوَحِّدُ الحاجةَ البارزةَ قسمياً لوجودَ إدارةٍ مع احتياجاتَ الدفاعَ والمَأمَن، مُحَقِّقةً مقابلَ ذلك نهبَ القيمةَ الاجتماعية، والذي يَغدو تدريجياً حالةً لا تُطاق. ويؤدي العنفُ والوسائلُ الأيديولوجيةُ معاً وظائفَهما في ذلك. ثم تنقسمُ المجتمعاتُ الاستغلاليةُ إلى مجالاتٍ تجاريةٍ وصناعيةٍ وماليةٍ ارتباطاً بأشكالَ وميادينَ تحقيقَ الاستغلال.

• **المجتمعُ المحارب:** هو شكلُ المجتمعَ الذي يتحققُ فيه نهبُ القيمةَ الاجتماعيةَ بالعنفَ بدل الإقناع. فالحربُ هي أكثر أشكالَ الاغترابَ تَطَرُّفاً ووحشيةً داخل الحياةَ الاجتماعية. فهي تَجرَحُ الطبيعةَ الاجتماعيةَ من الصميمَ وتَجعلها معلولة. وفي هذه الحالة، تنتعشُ ردودُ أفعالَ المجتمعاتَ لحمايةَ ذاتَها، مُتَّخَذَةً شكلَ حربَ الدفاعَ الذاتيِّ لحمايةَ الوجودَ الاجتماعيِّ في وجهَ حربَ الاغترابَ المفروضة.

الحربُ هي أكثر أشكال الاغتراب تَطَرُّفاً ووحشيةً داخل الحياةِ الاجتماعية

• **الهوية الاجتماعية:** الواحدياتُ الاجتماعيةُ ذات مُكَوِّناتٍ غنية. حيث تُشَكِّلُ الواحدياتُ في داخلَها عدداً جماً من تصنيفاتَ واحديةَ الواحديات. أما الموقفُ الذي ينظرُ إلى المجتمعاتَ بأنها ذاتُ هويةٍ أحادية، فينبعُ من الأنظمةَ الهرميةَ والدولتيةَ التي هي عناصرُ الاغتراب. أي أنّ مفهومَ الهويةَ المنغلقةَ والصارمةَ هو إرغامُ تلك الأنظمة. والدولةُ القوميةُ أرقى أشكالَ هذا النظام. بينما الهوياتُ أشكالٌ اجتماعيةٌ تتماشى وخصائصَ تَطَوُّرَ المجتمع. وهي منفتحةٌ على تأليفَ تركيبةٍ جديدةٍ مع الهوياتَ الأخرى. ما من مجتمع بلا هوية. ذلك أنّ الهويةَ أيضاً وجوديةٌ بقدرَ الأخلاقَ والسياسةَ على أقلِّ تقدير. بإمكاننا ترتيب أبرزَ الهوياتَ الاجتماعيةَ المتميزةَ بالمجالاتَ التعدديةَ على الشكلَ التالي:

• **الهوياتُ القَبَلِيَّة والعشائرية:** أولُ هويةٍ في تطوُّرَ المجتمعاتَ كانت على شكلَ قبائل. حيث من العسير نعت الكلان بالهوية، لأنها لا تزالُ في بداياتَ الاختلافَ والتباين. ولكن، بالإمكان تقييم الكلان كهويةٍ بدئية، أي كهويةٍ تمهيديةٍ هي بمثابةَ الخليةَ أو العائلةَ النواةَ لجميعَ الهويات. من هنا، فالعشائرُ وكذلك القبائلُ باعتبارَها اتحادَ العشائر، هي الهويةُ الأكثر متانةً في الحياةَ الاجتماعية. وعلى الرغمَ من القوى المضادةَ للمجتمعية، إلا أنه لا مَهرَبَ من تشكيلَ القبائلَ والعشائرَ – التي خَبا نجمُ عهدَها – على شكلَ ضربٍ من ضروبَ مظاهرَ المجتمعَ المدنيّ. ذلك أنه، وكيفما لا تَكُونُ المجتمعاتُ بلا كلانٍ أو عائلة، فمن غيرَ الممكنَ أنْ تَتواجدَ دون قبائلَ وعشائرَ أيضاً.

• **الهويات القومية:** وتتطورُ كشكلٍ أرقى للعشائرَ المرتكزةَ إلى أصولٍ لغويةٍ وثقافيةٍ مشتركةٍ على مدى التاريخ. وهي غالباً ما تُوجَدُ لنفسَها مكاناً مشتركاً تَنظُرُ إليه كبَلَدٍ أو وطن. ومن الأصحِّ والضروريِّ إضفاء المعنى على مصطلحَي البلدَ والوطنَ بوصفهما ثقافة. لا يُشتَرَطُ أنْ

parlement

Remove Watermark Now

لا معنى لعظمةِ اللهِ خارجَ إطارِ المجتمع. ولا يُمكِنُ أنْ يتواجَدَ اللهُ إلا بالمجتمع

يَبلغَ كلُّ مجتمعٍ مستوى القوم. هذا وقد يَحيا عددٌ جمٌّ من مختلفَ الكلاناتَ والقبائلَ والعشائرَ وحتى الأقوامَ الأخرى ضمن ثنايا القوم. أما مفهومُ الهويةَ المتجانسة، فهو إرغامٌ تَفرضُه فاشيةُ الدولةَ القومية.

• **الهوية الوطنية:** في حالَ إحياءَ هويةَ القومَ على شكلَ إدارةٍ مستقرةٍ ودائمة، فبالمستطاعَ تسمية الهويةَ التي ستتشكلُ عندئذٍ بالأمة أو الهوية الوطنية. الجانبُ الذي يَسُودُ الأمةَ هو قدرتُها على إدارةَ نفسَها بإرادتَها الذاتية. هذا وقد تتطورُ الإدارةَ وفق الشكلَ الديمقراطيِّ أو الدولتيّ. وفي هذه الحالة، فالأممُ الأخرى، أو بالأحرى الشعوبُ ومجموعُ القبائلَ الخاضعة لإدارةَ الأقوامَ ذاتَ الحُكمَ الدولتيّ، تُسمى حينها بالعبيد، لا الأمة. ففي المجتمعاتَ الاستغلاليةَ يتمُّ تأمينُ النمطيةَ باسمَ الأمةَ الواحدة، ولا تُتاحُ فرصةُ الحياةَ بحريةٍ ومساواةٍ للأممَ الأخرى، بل وحتى للوحداتَ والخلايا السفليةَ ضمنها. في حين أنّ الأنظمةَ الديمقراطيةَ تنفصلُ وتتمايزُ عن الأنظمةَ المضادةَ للمجتمعية، من خلالَ إفساحَها المجالَ أمام الهوياتَ التعددية.

• **المقدسات الاجتماعية:**
مصطلحُ القدسيةَ تعريفٌ مجتمعيٌّ لَما هو ساحرٌ ومعجزويٌّ خارق. أي أنّ المقدسَ هو المجتمعُ بالذات. ولكنّ المجتمعَ لا يستَقبَلُ ذلك بوعيٍ علميّ، بل بأشكالَ الوعيَ التي نُسَمّيها بالدينيةَ والميثولوجية. والمجتمعُ بذلك – في حقيقةَ الأمرَ – يُعَرِّفُ عن ذاتَه. قد يَكُونُ من المفيدَ المقارنة بين التعريفَ بالوعيَ الدينيِّ والميثولوجيِّ والتعريفَ بالوعيَ العلميّ. هذا وينبغي عدم النسيان أنّ الميثولوجيا والدينَ والفلسفةَ تَكمنُ في جذورَ العلم. ونشاطُ المجتمعَ الذهنيُّ يتركزُ دوماً على تعريفَ ذاته، سواءً كان مقدساً أم وضعياً. هذه هي بعضُ المقدساتَ الهامة:

• **الألوهيات:** الأديانُ الكبرى الثلاثةُ على السواءَ تُقابَلُ ما هو كونيٌّ في المثاليةَ الشيئانية. فالروحُ المطلقةُ لدى هيغل هي الذكاء (Geist). وهي الشيوعيةُ عند كارل ماركس، بينما هي الدولةُ القوميةُ في القوميات.
معنى الألوهيةَ في علمَ الاجتماعَ مرتبطٌ بالهويةَالاجتماعية. وقد تُقابَلُ الاصطلاحَ الذي يُعَبِّرُ عن أرفعَ مستوياتَ التجريدَ المجتمعيّ. إذ لا معنى لعظمةَ اللهَ خارجَ إطارَ المجتمع. ولا يُمكَنُ أنْ يتواجَدَ اللهُ إلا بالمجتمع. وسواءً استَقبَلَه المجتمعُ على أنه الكونُ برمتَه، أم وَطَّدَه في داخلَه كعقيدة؛ فلن يختلفَ في الأمرَ شيء. وتجسيدُ ذلك في الفلسفةَ هو المثاليةُ الذاتانيةُ والشيئانية. في حين أنه يَقتَصَرُ في العلمَ علي الذاتَ والموضوع. وبهذا الأسلوب، بالإمكانَ استنباط كلِّ شيءٍ من الإله (الله) على أنه شيءٌ ومعنى. وإذ ما عَبَّرنا عن ذلك باللغةَ العلمية، فمستوى المعنى لدى الإنسانَ يتناسَبُ طردياً مع مجتمعيتَه. فقوةُ المعنى لديه تتحدَّدُ برُقيِّه الاجتماعيّ. أما قوةُ المعنى لدى الفردَ المبتورَ من المجتمع، والذي تَفرضُه الليبراليةُ الرأسمالية، فهي كذبٌ ميثولوجيٌّ بكلِّ معنى الكلمة. فالفردُ المبتورُ من المجتمعَ لا يُمكَنُه أنْ يحيا المعنى والرُّقيَّ العقليَّ إلا بقدرَ ما لدى عضوٍ ضمن مجموعةَ قَرَدة.

• **النبوة:** هي الحلقةُ الثانيةُ من المقدساتَ الاجتماعية. وتَدُورُ المساعي لتعريفَها بصفاتٍ من قبيلَ التَّنَبُّؤَ بالغَيبَ والتحوُّلَ إلى رسولَ الإله. فالنبيُّ يتشاطرُ التصنيفَ نفسَه مع طبقةَ الرهبانَ الفوقية. وبينما يَكُونُ الفيلسوفُ مُرادَفَه المُقابَلَ له في الفلسفة، فهو الأكاديميُّ في العلم. هذا ويتشاطرُ المتنورون الرفيعو المستوى التصنيفَ عينَه أيضاً. والميزةُ المشتركةُ لجميعَهم هي مكانتُهم التي تُخَوِّلُهم لإيضاحَ المعنى الاجتماعيِّ على أعلى المستويات.
وتقييمُ المجتمعَ بهذا المستوى الرفيعَ لمكانتَهم في المعنى، إنما يتأتى من تجسيدَهم الجوهريِّ لوجودَه. فهم بمثابةَ مرآةَ المجتمعَ وضميرَه. والمجتمعُ من حيث المضمونَ يُقَدِّسُ ذاتَه المتمثلةَ في شخصَ هؤلاء. هذا وبالمقدورَ تعريف التقديسَ على أنه إضفاءُ القيمةَ والمعنى على الذاتَ والسموُّ بها وتَجميلُها.

• **الحِكمة والشاعرية:** هما حلقةُ تقديس من المرتبةَ الثالثة، وتقومان بالوظيفةَ عينَها. فهما حامِلَتا القيمةَ والمعنى والكلمةَ للمجتمع، وتُعَبِّران عن الموقفَ الأخلاقيِّ والشاعريّ. إنهما ممثلتا الكلامَ والفنِّ للعَزِّة والقيمة

pdfelement

Remove Watermark Now

الاجتماعية. هذا وتتميزان بعيشَ المعنى المجتمعيِّ والتعبيرَ عنه بأعلى الدرجات.

• **الأشياءُ المقدسة، الفَتَشيات:** يتمُّ تقديسُ الأشياءَ الأكثر مساهمةً في حياةَ المجتمعَ وبقائَه متماسكاً ومتمكناً من إنجازَ الحَمَلات. وانتقالُ القدسيةَ إلى الأشياءَ يَعُودُ إلى تعبيرَها عن قيمتَها في تلبيةَ حاجةٍ من حاجاتَ المجتمعَ المصيرية. فبقدرَ ما يَكُونُ شيءٌ ما قَيِّماً وثميناً ويُجعَلُ فَتَشَيّاً؛ فهو يَتَمَتَّعُ بالقدسيةَ بالمَثل؛ من قبيلَ القمحَ والزيتونَ والغَنَمَ والبَقَرَ والحصانَ وغيرهم على سبيلَ المثال.

• **الحقيقة الاجتماعية وفقدانها:**

الطبيعاتُ الاجتماعيةُ طبيعاتٌ جانبُها الذهنيُّ راقٍ ومَرَن، ومشحونةٌ بالمعنى. وحَملُ المعنى لدى الأحياءَ أكثرُ عموماً مما لدى الجوامَد. موضوعُ الحديثَ هنا هو زيادةُ المعنى بالتوجُّهَ من أبسطَ جُسَيماتَ الذّرّة صوبَ أعقَدَ مُكَوِّناتَها. ولزيادةَ المعنى صِلَةٌ مع الحرية. فالطَّرَفُ المسمى بالجُسَيمَ الماديِّ المُتَصَلِّبَ ضمن ثنائيةَ الطاقةَ – المادة، مُكَلَّفٌ دوماً بعرقلةَ المعنى، مثلما الجدارُ تماماً. فالجدارُ يَصُونُ ما في داخلَه، ولكنه في الوقتَ نفسَه يَحبِسُه. هذه القرينةُ موجودةٌ في كلِّ ظاهرةٍ في الكون. فبينما يَكُونُ الجدارُ وسيلةَ دفاعٍ وحمايةٍ تامَّةً أحياناً، فإنه يَغدو وسيلةَ سجنٍ أيضاً في بعضَ الأحايين. وهكذا ميزةٌ تتواجَدُ دائماً في قَسَمَ المادة. ثمة تَراكُمٌ في المعنى راقٍ للغاية ضمن الطبيعةَ الاجتماعية (في الكون، في المادة). فالأنسجةُ والأعضاءُ والبنى والأنظمةُ الاجتماعيةُ تُحَدَّدُ مضموناً من حيث المعنى. فالمجتمعاتُ التي وَصَلَت بمعانيها إلى أفضلَ لغةٍ وكلام وبُنية، تَبلغُ بذلك تعريفَ المجتمعاتَ الأرقى. أي أنها مجتمعاتٌ بلغَت مستوى رفيعاً من التحرر. والمجتمعاتُ الحرةُ هي تلك التي تَعي ذاتَها وتَجعلُ صوتَها مسموعاً وتَكُونُ ضليعةً في التعبير عن نفسَها وتَبني ذاتَها بمنوالِ متعددَ الجوانبَ بما يتوافقُ واحتياجاتَها. أما المجتمعاتُ المفتقرةُ إلى الحرية، وعلى النقيضَ من ذلك، فهي تلك العاجزةُ عن تطويرَ لغتَها اللازمة للتعبيرَ عن نفسَها علناً، وعن بناءَ ذاتَها بنحوٍ متعددَ الجوانب.

تقييمُ المعنى الاجتماعيِّ وتَقَدُّمَ الحقيقةَ على مدارَ العصورَ ضمن هذا الإطار، يُشَكِّلُ صُلبَ عَلَمَ الاجتماع. فالحقيقةُ أساساً هي حالةُ انعكاسَ المعنى الاجتماعيِّ المتنامي طيلةَ العصورَ على وعيَ الإنسان. أي، بإمكاننا تسميةَ عملَ التعبيرَ عن النفسَ بالسبلَ الميثولوجيةَ والدينيةَ والفلسفيةَ والفنيةَ والعلميةَ على أنه عملُ تَقَصّي الحقيقةَ والتعبيرَ عنها. المجتمعاتُ ليست نسيجاً من الحقيقةَ فحسب، بل وهي قوةٌ إظهاريةٌ وتوضيحيةٌ في الوقتَ عينَه. ومَن يعجزُ عن إظهارَ حقيقتَه، يُفيدُ بأثقلَ أوضاعَ العبوديةَ والصهرَ والإبادة. وهذا ما يُشَيدُ بدورَه بالسقوطَ في وضعَ أشبَهُ بضربٍ من الانقطاعَ عن الوجودَ والخروجَ منَ كَونَه واقعاً قائماً. والمجتمعُ – بل وحتى الفردُ – الذي بلا حقيقة، يعني أنه بات كائناً بلا جدوى أو معنى، منصهراً في بوتقةَ حقيقةَ ذواتٍ أخرى، ومفتقراً لهويتَه هو. أو بالأحرى، طَرَأَت عليه حالةُ كائنٍ بات بلا معنى. وفي هذه الحال، ثمة عُرىً وثيقةٌ بين المعنى والحقيقة. فالمعنى بمثابةَ ضربٍ من الطاقةَ الكامنةَ للحقيقة. وكلما تمَّ التعبيرُ عن هذه الطاقةَ الكامنة، وتمَّ التحدثُ عنها وبَناؤُها بَحُرّية، ستَكُون قد بَلَغَت حالةَ الحقيقة.

الترديدُ الدائمُ لعبارةَ «الحقيقة التي في داخلي»، مفادُه «الطفل العاجزُ عن التكلمَ في داخلي». وهذا ما يعني بدورَه أسوأَ الأوضاعَ الاجتماعية، والسقوطَ والاختزالَ إلى حالةَ الفرد. ذلك أنّه لا يُمكَنُ أنْ تَكتَسبَ المعاني الاجتماعيةُ الحياةَ، ما لَم تتحَوَّلْ إلى حقيقة (بالأساليبَ الميثولوجيةَ والدينيةَ والفلسفيةَ والفنيةَ والعلمية)، وما لَم تَبلغْ هذه المرحلةَ والفعالية (التحوُّل من طاقةَ كامنةٍ إلى معرفة). فعدمُ التخلصَ من الطفولةَ يعني عدمَ التمكنَ من تَخَطّي اللغةَ السُّوقيةَ المُبتَذَلةَ والتَّهَكُّمِيّة. وهذا الوضعُ بدورَه أيضاً يُشَيدُ بالعجزَ عن بلوغَ حالةَ الحقيقة. والوقائعُ الاجتماعيةُ القابعةُ تحت نيرَ القمعَ والاضطهادَ تحيا هذا الوضعَ بكثافة. وإذ ما نَظَرنا في الواقعَ الاجتماعيِّ من زاويةَ الحقيقة، سنُلاحَظُ أننا من الممكن الانتقال من حالةَ المجتمعَ الواعي إلى حالةَ المجتمعَ الذي يَملكُ الحقيقة، فيما إذا تَمَكَّنَت الوقائعُ (الطبيعاتُ والبُنى الاجتماعية) من إعادةَ بناءَ وتنشيطَ وتنظيمَ ذاتَها والتعبيرَ عن نفسَها من خلالَ أساليبَ البحثَ عن الحقيقة، أياً كانت الأساليب (ميثولوجيةً أم دينيةً أم فنيةً أم فلسفيةً أم علمية). ولدى

الترديدُ الدائمُ لعبارةِ «الحقيقة التي في داخلي»، مفادُه «الطفل العاجزُ عن التكلمِ في داخلي»

pdfelement

Remove Watermark Now

رَصدَنا العصورَ الاجتماعيةَ من جهةَ الحقيقة، فبوَسعَنا تَبيانَ ما يلي:

• **عصر الكلانات الاجتماعية:** نظراً للعجزَ السائدَ عن اكتسابَ معنى مُعَقَّداً في هذا العصر، فعادةً ما يُعَبِّرُ عن الحقائقَ في مجموعاتَ الكلان بإطارٍ محدودٍ جداً وبلغةٍ غيرَ متطورة، وأحياناً بسرودٍ شفهية، وغالباً بلغةَ البَدَن.

• **عصر مجتمع الزراعة – القرية:** نظراً لسيادةَ بُنيةٍ أكثر تعقيداً في مواضيعَ المَلجَأ والمَأكلَ والمَلبَسَ والتوالُدَ والمَأمَن، فما هو قائمٌ هنا هو وقائعٌ اجتماعيةٌ ذاتُ آفاقٍ وفيرةٍ جداً في المعنى. إذ يَبدأ بالتطوُّرَ عصرُ حقيقةٍ تتوازى وآفاقَ المعنى. ونخصُّ بالذكرَ أنّ عصراً من الحقيقةَ الميثولوجيةَ والدينيةَ والفنيةَ المتنامية بالتمحوُرَ حولَ المرأةَ – الأمِّ (عصر هياكلَ المرأةَ – الأمِّ البَدَينة) يَظهَرُ على المسرحَ بكلِّ قدسيتَه، فتَبدأ اللغاتُ بالتطور. وتَبتَدئُ قدرةُ التعبيرَ الميثولوجيِّ والدينيِّ والفنيِّ عصراً ذا قيمةٍ عريقةٍ عُليا. إنه أبهى عصورَ ما قبل التاريخ. وهو العصرُ الذي يُصَرِّحُ فيه المجتمعُ عن نفسَه لأولَ مرةٍ على شكلَ حقائقَ مقدَّسة (بالأساليبَ الميثولوجية والدينية والفنية). ولا تَفتَأُ البشريةُ تقتاتُ على إرثَ تلك الحقبة. هذا ورُصَفَت أرضيةُ شكلَي الحقيقةَ الآخرَين أيضاً، وفي مقدمتَهما الحَكمةُ الفلسفيةُ والطبُّ العلميّ. ذلك أنّ حَكمةَ المرأةَ وطبَّها احتَلا مكانةً هامةً في الحياة، بصفتَهما الحقائقَ الأكثرَ تأثيراً في تلك الحقبة. ويُعزى سببُ كونَ ألوهيةَ المرأةَ سائدةً في تلك الحقبةَ إلى القوةَ التي تَمَتَّعَت بها المرأةُ في الميادينَ الخمسةَ الهامةَ للحقيقة. وأداؤُها دوراً رئيسياً في تطويرَ الزراعةَ والاقتصادَ المنزليّ، يتسترُ وراءَ اكتسابَها هذه القوةَ دون أدنى شك.

• **عصر مجتمع المدينةِ والمدنية:** طَوَّرَت المجتمعيةُ المتزايدةُ مع التَمدنَ نقيضَها أيضاً، بَحُكمَ الدياليكتيك. وقد وَلَّدَ التضادُّ الدياليكتيكيُّ في هذا العصرَ التفاوُت الطبقيَّ الاجتماعيَّ والدولة. هذا التحوُّلُ الطبقيُّ والدولتيُّ المتصاعدُ كانحرافٍ وشذوذٍ اجتماعيّ، أفضى إلى تَصَدُّعٍ وانقسامٍ غائرَين في مضمارَ الحقيقةَ الاجتماعية. ونظراً لأنّ التَصدعاتَ والانقساماتَ تَكَوَّنَت على أساسَ التضادّات المشتملةَ على العنف، فإنّ عصرَ قمعَ الحقائقَ بالعنفَ أيضاً يَكُونُ قد بدأ. ويُظهَرُ هذا الوضعُ نفسَه في الواقعَ العَينيِّ في هيئةَ حربَ الحقائقَ أيضاً.

تحميلُ الحقائقَ بمعنى الطبقةَ والدولةَ قد اختَزَلَها إلى حالةَ جوهرَ التاريخ. فقد أُنشِئَ التاريخُ ودُوِّنَ بمنوالٍ سيظلُّ ممهوراً بطابعَ الطبقةَ والدولة، أيَّما وكيفما كان الأسلوبُ المُتَّبَعُ في التعبيرَ عنه. إنّ تَصَدُّعَ الواقعَ الاجتماعيّ، وبالتالي الحقيقةَ الاجتماعية، هو أساسُ جميعَ أشكالَ الاغتراب. وارتباطاً بتحريفَ المعنى الاجتماعيّ، فإنّ الاغترابَ يعني عَرقلةَ حقيقتَه من التعبيرَ عن الواقعَ القائم. بل وهو يُفيدُ أيضاً بالانتقالَ بها إلى أشكالَ التعبيرَ عن الواقعَ القائمَ معكوساً. من هنا، فاغترابُ الفردَ الاجتماعيِّ جذرياً هو أسوأُ السيئاتَ في التاريخ. وبالمستطاعِ تفسير الاغترابَ الاجتماعيِّ على أنه خيانةٌ تاريخيةٌ أيضاً. يَجري الاغترابُ على جميعَ المستويات، ويَشملُ كافةَ ميادينَ الثقافةَ المادية والمعنوية في المجتمع. ولدى توحيدَ الاغترابَ عن الكدحِ مع الاغترابَ الذهنيّ، سيَغدو نظامُ المدنيةَ المهيمنةَ قادراً على الاستمرارَ بذاته. بناءً عليه، فلا يُمكن تعريف عصرَ المدنية، الذي يُعَدُّ نظامَ المجتمعَ الطبقيِّ والدولتيّ، إلا بأنه تطبيقٌ على أساسَ تَصَدُّعَ واغترابَ الميادين الاجتماعيةَ حتى أعمقَ الأعماق.

المدنيةُ واقعٌ تَجَزَّأَت مجتمعيتُه بحيثُ تَجعلُ الاشتباكَ أمراً وارداً على الدوام. وتُنشِئُ وجودَها بصفتَها بحثاً غائراً عن الحقيقةَ وصراعاً مُحتَدًّا عليها. وبقدرَ ما تَقومُ القوى التَّحَكُّميةُ المُمسَكةُ بزمامَ احتكارَ الاستغلالَ والعنفَ في يدَها بقمعَ وتحريفَ وتشويهَ الحقيقةَ الاجتماعية، فإنها تُنشِئُ بالمَثلَ المجتمعاتَ المتكونةَ من المجموعاتَ والأفرادَ والشعوبَ المسحوقةَ والمستَغَلّة. وتَغدو هذه الشرائحُ تابعةً لها على شكلَ حشدٍ وقطيعِ رُعاعٍ فاقدٍ لمعناه، وبالتالي لحقيقتَه. فهذه الشرائحُ المذكورةُ لَا يُمكنُ أنْ تصبحَ في وضعِ مساعدٍ للتبعيةَ والتوجيه، إلا عندما تفقدُ حقيقتَها. وما تاريخُ المدنيةَ بمعناه الضيقَ سوى تاريخُ إنشاءَ وتأمينَ سيرورةَ هذه التبعيةَ والخنوع، سواءً كمعنى أم كحقيقةٍ قائمة.

وما تاريخُ المدنيةِ بمعناه الضيقِ سوى تاريخُ إنشاءِ وتأمين سيرورةِ هذه التبعيةِ والخنوع، سواءً كمعنى أم كحقيقةٍ قائمة.

pdfelement

Remove Watermark Now

مثلما خلقت حركة التحرر هذه المرحلة
فإنها ستكللها بالنجاح ببراديغما التحرر الديمقراطي

» مصطفى قره سو

مضى أربعون عام على نوروز ١٩٧٣، إنها الذكرى الأربعين لانطلاقة الحركة التي بدأت خطوتها الأولى باجتماع ستة أشخاص في سد جوبوك في أنقرة. عاشت الحركة تاريخاً عظيماً خلال أعوام الأربعين هذه، فمقولة القائد آبو «نضالنا كان كمن يحفر البئر بالإبرة» توضح مدى الصعوبة التي عايشتها الحركة. إلا أنه ورغم الظروف الصعبة التي مرت بها الثورة والكفاح حققنا نضالاً عظيماً.

لعيد النوروز مكانة مهمة في خلق هذا التاريخ، يمكن القول أن الحركة أحيت النوروز، وإحياء أعياد النوروز أحيت الشعب الكردي.

ففي الذكرى الأربعون لاجتماع سد جوبوك ظهر على مسرح التاريخ حقيقة شعب عظيم أثبت وجوده وهويته وثقافته، ووصل نضالنا إلى مرحلة جديدة. حيث أشار القائد آبو إلى خصوصية هذه المرحلة في رسالته إلى نوروز آمد على أنها حملة التحرير الديمقراطي وإنشاء الحياة الحرة. إن النضال الذي خاضته حركة التحرر في ٢٠١٢ وتأثيراتها على وضع السياسة الداخلية في تركيا وكذلك التطورات الأخيرة في المنطقة تشكل الأسس التاريخية والسياسية لحملة التحرير الديمقراطي وخلق الحياة الحرة لقائد الشعب الكردي.

تم الإقرار خلال اجتماع اللجنة التنفيذية لـ PKK والهيئة التنفيذية لـ KCKالذي عقد في أواخر عام ٢٠١٢ على التحضير لحرب واسعة ومتابعة المرحلة التي بدأها قائد الشعب الكردي ومساندة جهوده. وبعد لقاء القائد مع BDP والتي انعكست عبر الإعلام وخلال فترة قصيرة، وجه قائد الشعب الكردي رسائل إلى كل من قنديل وأوربا و BDPمع العلم أن رد حركة التحرر الكردية على الرسالة التي وجهت لها من قبل قائد الشعب الكردي كانت ايجابية وتقبلت مشروع الحل الديمقراطي. على أثر هذه الرسائل أعلن قائد الشعب الكردي وخلال نوروز آمد عن مانيفستو الديمقراطية لأجل كردستان وتركيا والشرق الأوسط. ووضح في رسالته وجهة نظره وتقربه من المسائل ليفتح بذلك باب الحوار؛ ولكنه لم يحدد خريطة الطريق ومراحلها والتغييرات الدستورية والقانونية المطلوبة، لأن ما يناقشه قائد الشعب الكردي في امرالي يعكسه برسائل أو ملاحظات؛ الهدف منها تحضير الرأي العام التركي وكل الذين يساندون الحل وضمهم للمرحلة. لقد أوضح بشكل مؤثر وملفت للنظر كيفية وشكل الحل الذي يريده. من الواجب فهم وتقيم كيفية الوصول إلى هذه المرحلة بالشكل الصحيح. ذكر القائد خضنا أربعين عاماً من النضال ومازلنا نناضل وسنناضل لمرات عدة. وأخيراً وأثناء لقاءه مع BDP ذكر أن ذلك يعتبر البداية وكل ما قمنا به حتى الآن كانت بمثابة التحضير والحركة ستلعب دورها من الآن فصاعداً. يوضح القائد أن التطورات التي تحققت في الفلسفة والأيديولوجية من الناحية النظرية والنضالية ليست محدودة بنضال سياسي أو خلق بعض التطورات في المجتمع الكردي، بل يرى القائد أن نضاله من الناحية

pdfelement

Remove Watermark Now

الفلسفية والايديولوجية والنظرية والسياسية هو لتغيير الكرد وتركيا وجميع أجزاء كردستان والشرق الأوسط. يشبه قائد الشعب الكردي المسألة الكردية بالعقدة الكأداء، في الحقيقة الشرق الأوسط بأكمله عقدة كأداء. وقائد الشعب الكردي وبتقربه الايديولوجي والفلسفي عبر رسالته في نوروز أنزل ضربة السيف على هذه العقدة كالمثال المشهور ـ ضربة سيف الاسكندر المقدوني على العقدة الكأداء ـ إن قائد الشعب الكردي بمنظومته الفكرية على علم بأن النضال الذي يخوضه ذو خصوصية تغييرية لحقيقة الشرق الأوسط لذلك يعتبرها كبداية، فعندما نفكر في حقيقة كردستان وتركيا والشرق الأوسط والعالم نرى صحة وحقيقة هذا التعبير.

تم خوض هذا النضال في ظروف جغرافية صعبة، فعندما يقال اسلوب الثورة الكردستانية، فأنه يشير إلى الاسلوب الثوري المتبع في الظروف الصعبة. فحقيقة كردستان والشرق الأوسط تتطلب مثل هذه الثورية. فسبب نجاح وعمق وقوة مناضلي PKK نابعة من كونها ثورة الظروف الصعبة. حيث أن صعوبة ظروف الثورة الكردستانية وحقيقة النضال في الشرق الأوسط أوصلت قائدنا ونضال الحرية إلى هذه العظمة، لو لم تكن لحركة الحرية الكردية خصوصية مواجهة الصعوبات لما وصلت إلى هذه المرحلة واحيت الهزيمة أربعين مرة. تعلمت الحركة ومنذ البداية خصوصية النضال في الظروف الصعبة وظهرت على ساحة التاريخ كثورية الظروف الصعبة، وصلت إلى هذه النقطة من خلال اجتياز كافة العوائق والصعوبات. فمن خلال تجاوز تلك العوائق عاش القائد تطوراً وتعمقاً كبيراً في الشخصية ووصلت الحركة إلى هذه النقطة. يقال في بعض الأساطير أنه وليصل الإنسان إلى مرتبة الكمال عليه أن يمر بأربعين عائقاً أو امتحاناً. إن حقيقة PKK وقائد الشعب الكردي تشبه ذلك فقد مروا بمثل هذه الامتحانات وأثبتوا وجودهم وتفوقهم. قد يكون نضالنا دام طويلاً، ولاقينا المرارة وواجهنا صعوبات كبيرة ولكن يمكننا القول أنه لولا ذلك لما وصلت حركة التحرر الكردية والشعب الكردي إلى هذا المستوى من التعمق والتوسع ولما كان بوسع المجتمع الكردي أن يحيي التطورات الاجتماعية والسياسية والثقافية والقومية.

لا شك بأن الوصول إلى نتيجة مبكرة في النضال له فوائد مختلفة، ولكن من الواجب تقييم نتائج طول فترة النضال. قالت بانو كوفن في احتفالات نوروز آمد لعام ٢٠١٣ أن الشعب الكردي أصبح حكيماً خلال أربعين عام، تقول بأن هذا الشعب وصل إلى مستوى لا يشبه حقيقة الشعب في الغرب ولا كما نفكر به لقد قالت افكارها الايجابية تجاه الشعب الكردي. فلو تحققت الثورة خلال فترة قصيرة قد تكون لها نتائج ولم تعاني كل هذه الصعوبات والحوادث والآلام، ولكن إذا قيمنا كل شيء بنتائجه، ففي هذه الفترة الطويلة من النضال وصلنا الى حقيقة تكوين شعب ومجتمع وتكوين حركة وقيادة حقيقية. عاش الشعب الكردي ثورة التغيير والتطور بشكل حقيقي في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية وبشكل عميق، وبنى نفسه من جديد بالاستناد إلى قيم الحرية والديمقراطية، وهذا ما لم يحصل في أي مجتمع آخر. ففي المرافعة الأخيرة لقائد الشعب الكردي يوضح فيها أنه ولولا المؤامرة الدولية والسجن ما كنت وصلت إلى هذا التعمق. مر نضالنا بصعوبات وعوائق كثيرة واستمر طويلا، ولكن ومثلما يتحول الحديد إلى فولاذ بالنار والماء، كذلك الشعب الكردي فقد تحول إلى شعب مقاوم لا يهزم. عاش الشعب الكردي والمجتمع الكردي والحركة الكردية هذه الحقيقة. عندما يقوم قائد الشعب الكردي بحملاته يستند إلى هذه الحركة وهذا الشعب وبها يدير النضال ويمتلك المبادرة.

> تعلمت الحركة ومنذ البداية خصوصية النضال في الظروف الصعبة وظهرت على ساحة التاريخ كثورية الظروف الصعبة

اقتنع كل الناس بعظمة هذا النضال حتى الأعداء تقبلوا هذه الحقيقة، ففي تلفزيونات تركيا أصبحوا يقبلون وبشكل واضح عظمة PKK ودوره الفعال في الشرق الأوسط، وأنه أكبر حركة في كردستان. وأصبح القائد أوجلان يقبل كقائد الشعب الكردي في كل الأجزاء. كان يعتقد بأنه سيتم تصفية الحركة بعد المؤامرة الدولية ولكن وكما قال القائد أوجلان في مرافعة أهيم « لايمكن للمؤامرة التاريخية أن توقف التطورات بل هي تسرعها»، هكذا حركتنا أيضاً تضاعفت قوة وتطوراً. بالطبع واجهنا الكثير من العقبات وظهر التصفويين بيننا أيضاً، هؤلاء كانوا مستسلمين للمؤامرة منذ البداية وكانوا مقتنعين أنه بعد أسر قائد الشعب الكردي سيفتح باب الهزيمة والاستسلام للقوى المتآمرة. ظهر هؤلاء التصفويون في عام ١٩٩٩ وليس في ٢٠٠٣ وحتى أنها كانت موجودة قبل ذاك التاريخ، كانوا ينتظرون مرور الوقت حتى يستسلم التنظيم، ومع التدخل الأمريكي للمنطقة تهيأت الأرضية لهؤلاء الذين أرادوا التشبه بكل من KDP وYNK وامتلكوا القوة. إن مجيء أمريكا وظهور دويلة KDP ودعوتهم للضعفاء أدى إلى ظهور مشاكل داخل التنظيم، ولكن مداخلة قائد الشعب

pdfelement

Remove Watermark Now

الكردي هزمت التصفية بروح ومضمون PKK المتمثلة بكوادره وحقيقة الشعب وقيم الحركة. لم يكن لأية قوة أن تقف أمام KDP الذي أصبح دويلة، فقط حقيقة القيادة والقيم التي خلقتها حركة PKK وقوة براديغما الحرية والديمقراطية بإمكانها مقاومة كل الضغوطات وترك القوى المضادة بلا تأثير.

ففي الفترة التي تحققت فيها المؤامرة الدولية عام ١٩٩٩ وانسحاب القوى المسلحة، قيم ارتغورول أوزكوك الحركة « تم دفن فؤوس الحرب وانتهى هذا العمل». إلا أن الحركة اجتازت كافة العقبات وتم القضاء على التصفوية التي ظهرت في٢٠٠٤ وتم البدء بحملة عسكرية ـ سياسية. فقبل هذه الفترة بأعوام تم توجيه نداء من قبل الحركة على أن يتم إيجاد حل ديمقراطي للقضية الكردية، إلا أن ندائنا تلك لم تؤخذ محمل الجد. حتى غدت هذه النداءات موضع النقد من قبل المجتمع الكردي لم نتلقى رداً لنداءاتنا تلك من قبل حكومة AKP والدولة التركية، هؤلاء كانوا على ثقة بأن PKK لن يستطيع النضال مرة أخرى. كانوا يظنون نداءاتنا تلك ناتجة من حالة الضعف التي تعيشها الحركة.

ففي الفترة التي قمنا فيها الاعلان عن حلمة الأول من حزيران ٢٠٠٤ ، بثت الكثير من الدعايات والتي كانت تتمحور حول؛ بأن قيادة الأركان فرضت الحرب على آبو في إمرالي لتكون لتركيا حجة للتدخل في جنوب كردستان». هل يعقل ان تقوم PKK وقيادتها بالاتفاق مع قيادة الأركان لبدء الحرب كي تستخدمها الدولة التركية كحجة للقضاء على التكوين الكردي المتشكل لأول مرة في التاريخ؟ ولكن الأعوام الماضية اثبتت هذه الحقيقة وهي أنه لولا حملة ٢٠٠٤ لما تم الأعتراف بحكومة جنوب كردستان بشكل رسمي ولا كان للجنوب أن يقف على أقدامه. ولما كان بمقدورنا تطوير النضال في الأجزاء الأخرى. في الخامس من تشرين الثاني أثناء لقاء بوش واردوغان تم الإقرار بالاعتراف بحكومة جنوب كردستان مقابل مساندة الحرب ضد PKK . تصفية PKK ستؤدي إلى انتهاء حكومة الجنوب. حتى إيران أدركت أنه بدون PKK لا يمكن للكرد فعل شيء في الشرق الأوسط. تقول إيران أنه أذا بقي PKK فإن الكرد سيبقون بلاء على الكل في الشرق الأوسط، لأن إيران تعرف PKK عن كثب وتعلم أنه بإمكانه إمحاء أية حركة ما عدا PKK. أرادوا الاستفادة من قوة PKK وتطبيق سياسة «أهرب يا أرنب وأمسك به أيها الثعلب» تجاه الجنوب. كانت المؤامرة الدولية حديثة العهد حين استلمت AKP زمام السلطة، وكانت AKP هي الأخرى تعتقد بعدم قدرة PKK الصمود ولم الشمل من جديد. ولكن AKP وصلت إلى نقطة أنه ولكي لا تخسر النضال كالحكومات السابقة ولأنها تعيش خوف الإخفاق، تريد النجاة بنفسها من خلال اللقاءات مع قائد الشعب الكردي. طبعاً لم تصل إلى هذه النقطة بسهولة ولفهم كيفية الوصول من الواجب عرض سياسة AKP التي أتبعتها خلال سنوات حكمها. لم تكن المسألة الكردية في جدول أعمال AKP لذا لم تكن لها سياسة كردية. كافة أقوالها بصدد الدمقرطة بشكل عام ومواقفها تجاه المسألة الكردية كانت لينة، كي تتوافق مع سياسة التأهيل التي كانت الدولة تتبعها، أي صهر الكرد داخل الدولة. أي كان الوقت مناسب لاعادة تأهيل الكرد من خلال التدابير الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حيث تم أسر القائد وانسحبت PKK إلى الخارج.. كان هناك ١٠٥ تدبيراً مقرراً في عهد أجاويد (كان الهدف جذب الكرد بفكره وعواطفه إلى داخل النظام) بهذا الهدف تسلم AKP السلطة، لم يكن لهم سياسة كردية. طلبنا وعندما لم يحصل شيء بدأنا بحملة، وعندما بدأنا بهذه الحملة لاحظوا بأنهم سيلاقون الصعوبات بادروا مع الإتحاد الأوربي بإخلاء سبيل DAP بين حيث اتضح في تلك الفترة غايتهم في استخدام البعض منهم ضد حركة الحرية أو تليينهم بهدف انتكاسة الحرب. فعندما خرج DAP بين التقى بهم كل من رئيس الجمهورية ووزير الخارجية. من الواجب معرفة سياسة الدول وألاعيبها ومخططاتها وكيفية استخدامها للاشخاص لتصفية النضال. عندما فشل الـ DAP بين قاموا بإستخدام بعض المثقفين، حيث قال اردوغان بأن المسألة الكردية هي مسألتي حين تجوهه إلى آمد ولكن سياسته هذه أيضاً لم تجدي النفع. عندها أدرك بأن المسألة الكردية ليست سهلة، فبدأ وبعد عام ٢٠٠٦ سياسة اللعب على الطرفين. طلب من الحركة وقف إطلاق النار، وبعث الوسطاء عن طريق BDP ورئيس بلدية آمد. نتيجة ذلك اتخذ قرار وقف إطلاق النار، لكن قائد الشعب الكردي كان يعلم بأن وقف إطلاق النار هذا ما هو سوى إلهاء لذلك انتقد فترة حصول وقف إطلاق النار بشدة. قال لو كنت أعلم بحقيقتها لما قبلت بها، لأن كل من AKP والدولة كانوا في ضيق تام وكان من الممكن فرض الحل عليهم.

ان عملية وقف إطلاق النار كانت فرصة لإدارة PKK والدولة. حيث كانت AKP تعتقد بأنه إن تم إيقاف الحرب حينها لا يمكن للجيش والدولة أن تضغط عليها. بالتالي تقوي نفسها خطوة خطوة أي عندما تتوقف الحرب تخف ضغط المجتمع والدولة على AKP ، وهذا بدوره يساهم في أن تستعيد أنفاسها من جديد. لهذا قال قائد الشعب الكردي اذا لم تتقدم بخطوات عملية سوف اعتبرها للعبة. ففي عملية وقف إطلاق النار التي تمت في عام ٢٠٠٦ قاموا بتسميم القائد

pdfelement

Remove Watermark Now

آبو. ولكن لدى قيام الحركة بالكشف عن عملية التسميم هذه اطروا لايقافها. كانت مرحلة حساسة. عملية وقف إطلاق النار كانت مستمرة وكان الجيش يضيق الخناق على AKP. عندما اظهر AKP عبدالله مرشحا لرئاسة الجمهورية وجه الجيش تحذيرا في ٢٧ نيسان. أثرها توصل اردوغان ويشار بيوك انت الى مصالحة دولما بهجة في ايار. وتم الاتفاق على ان يقوم AKP بتصفية حركة الحرية الكردية مقابل بقائها في السلطة وانتخاب عبدالله كول رئيسا للجمهورية. نتيجة هذه المصالحة تم انتخاب AKP من جديد في انتخابات ٢٢ تموز وصعود عبدالله كول الى جان كيا. أي أن سلطة AKP ستستمر شريطة محاربة PKK. لانه لم يكون انذاك للدولة العميقة والجيش اية اداة سياسية اخرى. في تلك السنوات لم يكون بمقدور كل من MHP و CHP الحرب ضد PKK. فـ AKP وحده كان بإمكانه تحقيق مشروعية تصفية PKK في الداخل والخارج. لهذا السبب اعطت الدولة العميقة دعما لـ AKP . فأول عمل قام به AKP بعد انتخابات ٢٢ تموز هو تقديم مذكرة للقيام بحملات تمشيط ضد PKK خارج حدود الدولة التركية في أول اجتماع للأمن القومي في شهر آب. قبل الانتخابات كان اردوغان يقول «هل تم الحل في الداخل حتى نذهب ألى الخارج» لكسب أصوات الليبراليين والكرد وغيرهم. لكن بعد الانتخابات فأول عمل قام به هو استخراج تذكر التفويض من المجلس وفق الاتفاقية. ومن ثم توجه الى امريكا وعقد اتفاقا لتصفية PKK بمساندة الولايات المتحدة الامريكية لـ AKP ازدادت دعم الدولة العميقة ل AKP أيضا. فبهذه المساندة قويت مكانة AKP. حينها حاول الجيش عرض قوته في حملة الزاب. حيث أن هذه الحملة ساهمت هي الأخرى بتقوية مكانة AKP أي لو نجح الجيش في حملته على منطقة الزاب كان سيؤدي الى تراجع مكانة AKP . ولكن عندما لم تصل عملية الزاب الى نتيجة جددوا المصالحة. هذه المرة كانت المصالحة مع الدولة العميقة بين اردوغان-باشبوغ واثر هذه المصالحة تم الإقرار بفتح قناة بث TRT٦ وقسم اللغة الكردية في الجامعة الى جانب محاربة PKK لكسب شرعية حربها ضد ب ك ك. بالإضافة الى استخدام ألية الحرب الخاصة والنفسية لأبعد الحدود في حربها. بهدف كسب الكرد وكردستان الجنوبية والراي العام التركي لصالحها في حربها الهادفة إلى تصفية ب ك ك. حضر لعام ٢٠٠٨ وفق هذا المخطط. حيث سمى ايلكرباشبوغ مخططه التصفوي هذا بمفهوم الحل الديمقراطي الليبرالي. فمخططه هذا لايمنع الإبادة الثقافية وفرض حاكميته السياسية. أي تم اعطاء الشرعية لهذا المخطط التصفوي من خلال قبول بعض الحقوق وبالاستناد إليه تحقيق تصفية PKK . بالأستناد إلى هذا المخطط تم التخضير لانتخابات ٢٠٠٩ . فكل مخططاتهم كانت تتمحور حول أنه بعد هذه الانتخابات ستضعف ب د ب وتتقوى AKP وبالاستناد إلى هذا التطور عقد كنونفرانس كردي في جنوب كردستان والوصول في هذا الكونفرانس الى قرار فرض نزع السلاح على PKK .فإن لم تقبل PKK هذا القرار الكردي فان الدولة التركية بالقوة المعنوية والشرعية السياسية التي اكتسبتها من هذا الكونفرانس وبالاستناد لمخططاتها ستقوم بهجوم موسع ضد PKK . لهذا السبب إن تم الملاحظة تم تنظيم كونفرانس من قبل جماعة فتح الله كولان في هولير قبل انتخابات ٢٩ اذار ٢٠٠٩ تحضيرا للكونفرانس الوطني الكردي .

> إن روح الزمن هو تحرر الشعوب، والوصول إلى ديمقراطية حقيقية وجذرية

لقد خرج BDP من الانتخابات بنجاح، استناداً على ذلك قامت حركة التحرر الكردية في ١٣ نيسان بالإعلان عن وقف عمليات العسكرية من طرف واحد. إلا أن عمليات التمشيط الإبادة السياسية بإسم KCK بدأت بعد يوم من هذا الإعلان. وفي نفس اليوم عقد ايلكر باشبوغ صاحب الحل الديمقراطي الليبرالي اجتماعاً صحفياً موضحاً فيها شكل تركيا الجديدة التي يتصورونها، حيث قال فيها بالطبع قال أتاتورك بأن الذين يعيشون في تركيا هم شعوب تركية ولكن جميعهم أمة تركية. ووضع إطار لحله الديمقراطي الليبرالي وفقاً لنظريته بأن الذين يعيشون في تركيا كلهم شعب تركيا. لفرض اطار تركيا الجديدة على الكرد قاموا بتمشيطات الإبادة السياسية. كان الهدف إرضاء الكرد سياسياً بـ «الحل الديمقراطي الليبرالي». رغم ذلك فإن حركة التحرر الكردية واستناداً إلى نتائج انتخابات ٢٩ أذار قامت بوضع حملة الحل الديمقراطي كخيار لها. في هذه الأثناء قال قائد الشعب الكردي بأنه سيحضر مشروعا للحل كخريطة لطريق، إلا أن مشروع الحل التي حضرها القائد آبو أثناء لقاءات أوسلو بالطبع كانت لعبة من ألاعيب الدولة التركية. كان الهدف من دخول مجموعات السلام من خابور القيام بحملة تخدم الحل الديمقراطي. فلدى استقبال حشود جماهيرية كبيرة لهذه المجموعة رأوا بأنه لايمكن تمرير حلهم أي مخططهم التصفوي عندها باشروا بتسريع تمشيطات الإبادة السياسية، أي أنهم قاموا بقص الحركة الديمقراطية الكردية بعد انتخابات ٢٠٠٩ وفق مفهومهم.

pdfelement

Remove Watermark Now

عندما رأى قائد الشعب الكردي هذه الحقائق قال بأن الشعب الكردي يواجهه مصير الثورة الفرنسية والروسية. حتى قال بأن AKP يخاف من الحل و PKK من الثورة، لذا لم يبقى أمام الكرد سوى الحل عن طريق النضال.

لهذا أنهينا المرحلة الثالثة وبدأنا بالمرحلة الرابعة. ببدء المرحلة الرابعة كان المجتمع مستعداً للثورة والانتفاضة، عندها أدرك AKP بأنه سيواجه صعوبات في استفتاء لذا بعث الهيئات من جديد إلى قائد الشعب الكردي. وقالوا بأنهم سوف يقومون ببعض الخطوات بعد الاستفتاء، والقائد أراد إعطاء فرصة أخرى. لكن لم يحدث أي تطور. كانت قناعتنا هي تطوير النضال والقائد أعطى مثال «ميدان التحرير». لكن مرحلة الانتخابات لم تكون مناسبة لمثل هذا التطور. كانت اللقاء مع القائد مستمرة قبل انتخابات ٢٠١١ وفي نهاية هذه اللقاءات بعث القائد ثلاثة بروتوكولات إلى حركة التحرر الكردية في نيسان، والحركة اعطت الرد المناسب والقائد بدوره قدمه للدولة. هذه البروتوكولات كانت أحداها بصدد الدستور والاخرى كانت حول تقصي الحقائق والأخرى متعلقة بالسلام، وكان يتطلب تشكيل ثلاث لجان لأجل هذه البروتوكولات. بعد انتخابات ١٢ حزيران طلب القائد بأن تتدخل الدولة والمجلس والحكومة وأن يفتح المجال أمام تطبيق هذه البروتوكولات. وحركة التحرر أيضاً دعت إلى ذلك. لكن لم تقم الحكومة بتأسيس اللجان ولم يلعب المجلس دوره، عندما لم يحصل كل هذا انتهت مرحلة أوسلو. اعتقد AKP أنه اصبح قوياً بعد الانتخابات حيث نال ٥٠ من أصل ١٠٠ صوت وبالتالي نال الدعم الاجتماعي، وبدعم القوى الخارجية سيتمكن من تصفية حركة التحرر الكردية. لم يكن مستعداً لمشاريع القائد أو بالأحرى كانوا يعتقدون أن بإمكانهم تصفية PKK ، حيث فكروا في هذه المرحلة بمخطط سريلانكا وبدأوا بحملة حرب شرسة . جعلوا من عملية سيلفان التي صادفت إعلان الإدارة الذاتية الديمقراطية حجة لهم، كانت الغاية من إعلان الإدارة الذاتية الديمقراطية هو أن يقوم الشعب الكردي بتنظيم نفسه بنفسه لفرض حله السياسي على الدولة. لكن حكومة AKP والدولة التركية وبدل أن يستجيبوا لمطلب الإدارة الذاتية الديمقراطية سياسياً ردوا بموقف السحق بشدة. في نهاية ٢٠١١-٢٠١٢ تم خوض حرب كبيرة التي كانت في الحقيقة لأجل تصفية حركة التحرر الكردية استخدم فيها AKP كل إمكاناتها. اعتقل عشرة آلاف شخص في حملات تمشيط KCK . مشروع التصفية هذا ليس له مثيل في كل العالم. الإقدام على اعتقال عشرة ألف سياسي لم تقوم بها حتى الدول الفاشية. ولم تلاحظ مثل هذه الحملات لا في ١٢ أيلول ولا في التسعينيات. فقط إن الذي ينكر وجود الكرد يمكنه تنظيم مثل هذا الهجوم. كانوا يعتقدون أنهم مثلما فعلوا في ١٩٩٣ عندما قاموا بإغتيالات فاعلي المجهول، يستطيعون من خلال استهداف الساسة الكرد وقف الانتفاضة وسحق الشعب وبعدها الضغط على الكريلا وتصفيتهم. كانوا يعتقدون بأنهم عن طريق هذا المشروع يمكنهم سحق السياسة الديمقراطية والمجتمع الديمقراطي. حتى ولو كان في بقعة أخرى من العالم.

تم خوض حرب طاحنة في زاغروس وكذلك في بوطان، وقامت الكريلا بعمليات نوعية في إيالة سرحد وبينغول، وهذا دفعت بالجيش أن تعايش صعوبات لم تعيشها في أية مرحلة اخرى. وهذا بدوره دفعت بأن تحيا AKP صعوبة وهزة عميقة. ناقشوا مقدار الأراضي التي تحكمها PKK في هذه المرحلة اشار محمد علي بيراند وبعض الكتاب على أنPKK أصبح قوياً سياسياً وعسكرياً ولهذا لن تقبل المصالحة. حيث كتبوا إلى جانب الحملة وثورة غربي كردستان فإن PKK بقوته هذه ستطور الحرب وتضيق الخناق على الدولة التركية، وقالوا بأن الهدف من وقف إطلاق النار مع إيران هي من أجل خلق مناخ تطوير حرب ضد تركيا. في الحقيقة سجلت الحركة تطوراً سياسياً عظيماً في ٢٠١٢ ربما لم تصل حركة الحرية إلى كافة الأهداف المخططة لها، لكن ثورة غرب كردستان، والوضع في زاغروس، عدم سماح الكريلا لدخول الجيش إلى بعض المناطق. زيادة تأثير حركة التحرر الكردية في الشرق الأوسط واستمرارية الانتفاضة رغم كل شيء دفعت AKP أن تدخل نفق مظلم. إن مقاومة السجون في صيف ٢٠١٢ اثرت على AKP ولما رأى AKP أن المبادرة تخرج من يده لجأ إلى الألاعيب ولأجل تقوية موقعه ألتفوا حول PDK ودعوا مسعود البرزاني إلى مؤتمرهم. إن أمتلاك حركة التحرر الكردية المبادرة أفشلت كافة مخططات AKP. رأى AKP إن استمر الوضع الذي عايشه خلال عام ٢٠١٢ في عام ٢٠١٣ أيضا فإن خسارته في انتخابات ٢٠١٥ حتمية. لأنه لم ينجح في حربه ضد PKK وخسر سوريا وغرب كردستان وضعف وضعه في توازنات شرق الأوسط. فمساندته للناتو في ليبيا وفتحه الحرب في سوريا قبل الكل لم توقف فشلها. من أجل كسب مساندة أمريكا ضد PKK تخلت عن علاقاتها مع كل من إيران وسوريا. كانوا يعتقدون أنهم لو نجحوا في سوريا فأنه ستفتح أمامهم أبواب الشرق الأوسط مثلما حدث عام ١٥١٧ في معارك مرج دابق والريدانية. طبعاً لم يحدث ذلك بالعكس تطورت ثورة غرب كردستان. ظهرت أمامها عوائق في سوريا، لم ترضى أمريكا وأوربا نجاح تركيا مع الإسلاميين في سوريا. ولهذا

pdfelement

Remove Watermark Now

لم تتطابق حسابات البيت مع السوق. بقي الأسد قائماً أو الأصح لم ينجح الإسلاميون. السبب الأساسي في ذلك ليس مقاومة الأسد. عندما رأى الاسد أن أمريكا وأوربا لا يريدان نجاح الاسلاميين ازدادت مقاومته، والمسيحيين واليهود الإسرائيليين لا يتقبلون وجود دولة إسلامية إلى جوارهم. في هذه الاثناء تحققت ثورة الشعب في غرب كردستان. اصبح AKP يفقد تقدمه السياسي في الشرق الاوسط. في الداخل تقوم PKK بحملاتها. وستقصر الضغوطات التي سيواجهه AKP من الدولة ومن المجتمع من عمر الحكومة، حتى هذه اللحظة سير سلطته على اساس انه سيقوم بتصفية PKK واستمد الدعم من القوى المختلفة لتحقيق هذا الهدف، وقام بالقضاء على الكثير من القوى على هذا الأساس. وصل في المرحلة الراهنة إلى نقطة لايمكن له أن يخدع PKK ولا سحقه، لذا فقد كل مراكز دعمه وحججه الذي كان يستند عليه في حربه ضد PKK. أنه يحارب CHP و MHP ويحارب PKK لكنه لم ينجح. كان أمامه ثلاث خيارات إما السحق، أو الخداع أو الحل. لم ينجح في السحق لقد زال هذا الخيار والأن إما الخداع أو الحل لقد تم تجاوز مرحلة أوسلو لذا لا يمكن أن يخدع حركة التحرر الكردية في الوقت الراهن. لقد بعثوا هيئاتهم إلى القائد من جديد، والقائد يرى تضايق الدولة و AKP . لهذا أخذ قائد الشعب الكردي المبادرة وقام بحملة جديدة وفرض حلاً لايمكن لـ AKP أن يرفضه. بمواقفه المعقولة يريد قائد الشعب الكردي أن يدفع AKP والدولة إلى درب الحل ويجب فهم مواقف القائد بهذا الشكل. يقول القائد لـ AKP « لا يمكنك سحقه لذا عليك التوافق». وهذا يعتبر نقداً لـ PKK ايضاً لأنه لم يعطي كفاحاً كافياً للوصول إلى حل واضح للمسألة. ومقولة القائد أنه لا AKP ولا PKK يمكنهما الابتعاد عن هذا الحل، فبإستمرار الحرب سيكون الطرف الخاسر هو AKP لهذا قام ببعث الهيئات. وفي هذا الوسط السياسي يريد قائد الشعب الكردي دفع كل من AKP والدولة إلى حل معقول لا عودة عنه. وكل هذا بفضل ما حققته حملات حركة التحرر الكردية خلال عام ٢٠١٢. وإذا استمر النضال في ٢٠١٣ سيوصل حركة التحرر الكردية إلى احراز النجاحات واكتساب مواقع جديدة. ولكنها ستواجه المخاطر في حال لم تتمكن من أمتلاك زمام المبادرة في يدها. لأنه يتم تنظيم الشرق الأوسط من جديد، أمريكا تريد التوافق مع روسيا والصين في سوريا وتهدف من خلال سياستها إلى إبعاد الأسد مع مرور الوقت. وتحاول تحقيق التوافق بين الجهات المتحاربة لخلق توازن ضمن سوريا تحتوي قوى مختلفة. يرى القائد أنه من الأصح التدخل في هذه المرحلة وأخذ المبادرة بحملة سياسية بدلاً من الحملة العسكرية. لذلك قام بحملة الحل الديمقراطي في الشرق الأوسط الذي يتم تنظيمه من جديد والذي يعيش توافقات سياسية. إن حملات التوافق الجديدة بين أمريكا وروسيا ستجبر تركيا ذي الموقف الضعيف على بعض التوافقات. يجب رؤية وفهم بأن حملة القائد له علاقة مع تطورات الشرق الأوسط، حيث تشهد المنطقة حالة حرب، وانهارت التوازنات القديمة لتتشكل توازنات جديدة مكانها. للسياسة دور مهم في مرحلة تكوين التوازنات الجديدة، لايمكن إحراز النتائج في هذه المرحلة فقط بالحرب والكفاح. لابد أن يكون لك موقع عسكري وسياسي قوي. طبعاً خضنا نضال قوي في ٢٠١٢ وازدادت الحركة قوة، لهذا فإن قائد الشعب الكردي وبأخذ زمام المبادرة يريد تحويل قوة PKK ونضاله خلال ٤٠ عاماً والقيم المكتسبات التي نتجت عنها إلى حملة سياسية. قام القائد بحملة سياسية وبيده المبادرة ويريد بحملته السياسية التأثير على تكوين المنطقة. لم ينتظر تنظيم المنطقة من قبل البعض وإعطاء مكان للكرد فيها ـ والله أعلم أي كيف سيكون المكان ـ قام القائد بحملته لإعطاء شكل للمنطقة ويجب أن لا نرى ذلك بشكل مستقل عن التطورات الحاصلة، طبعاً كل ذلك نابع من نضال حركة التحرر الكردية والتي ضيقت الخناق على كل من AKP والدولة التركية. حقيقة الحرب تعني معرفة الدولة التركية، والقائد أكثر اللذين يعرفون الدولة التركية على أكمل وجه ويرى القائد جوانب الضعف لديها ويعتقد بأن الدولة مجبرة للدخول إلى طريق الحل لذلك قام بحملة وضعها في سياق المرحلة، لأن الدولة التركية وقفت مكتوفة الأيدي أمام تنظيم الشرق الأوسط من جديد. ماذا سيفعل AKP ؟ لايمكنه سحقنا. إما أن يخدعنا وهذا غير ممكن، بقي لديه خيار الصهر. لا يملك حتى الآن سياسة للحل، لكن التطورات الخارجية وتطورات المنطقة والوضع الداخلي تجبره على الاستقامة وخطو خطوات. هنا رأي القائد بأنه لا خيار أمام AKP والدولة التركية ولايمكنها

pdfelement

Remove Watermark Now

تطوير سياسة لا في الداخل ولا في الخارج، لذا أخذ زمام المبادرة وأراد ضمهم لمشروعه أي يريد ضمهم في النظام الذي سيتشكل في الشرق الأوسط وتركيا. إن فهم حملة قائد الشعب الكردي بهذا الشكل هو الأصح.

طبعاً هذه حملة سياسية. كيف سيفعل هذا المشروع في تركيا والشرق الأوسط وكيف سيصل إلى النتيجة، في هذا الخصوص يمكن القول بأن القائد يثق بالخبرة الذي حققه النضال إلى يومنا هذا، يثق بالخبرات الفلسفية والايديولوجية والنظرية ويثق بقوة الشعب. لو اتحدت قوة الشعب وهذه الخبرة مع الحملة السياسية والمبادرة، وكان هذا الأبداء السياسي يستند إلى حقيقة شعب وحقيقة حركة كحركتنا فنجاحها مؤكد. لايمكن الاعتقاد بأن هذا المشروع سينجح عفوياً. فإذا لم يفهم الشعب الكردي والقوى الديمقراطية وحركة التحرر الكردية وأصدقائهم هذه المرحلة وإذا لم يخوضوا نضالاً كبيراً هناك احتمال لفشل هذه الحملة. إن السياسية هي مهارة وفن والاختيار المناسب من بين العديد من الخيارات التي تظهر أمامك. والآن القائد يختار الأنسب وسيكون فعالاً فيه. لماذا يعتقد أن هذا الخيار سيكون ناجحاً؟ لأنه يثق بنضال الشعب الكردي، النضال الذي دام أربعين عاماً وخلق خبرة في حقيقة الكرد، يثق بتأثيره على كل من تركيا والشرق الأوسط، وهو يقوم بحملة الحل الديمقراطي للقضية الكردية لتكون كمداخلة للشرق الأوسط في المرحلة السياسية وليجعل بذلك القرن ٢١ عصر الكرد.

يقوم القائد بتقييم ظروف الأسر التي يعيشها ويقول إنني في الاسر وتعالوا لنحل هذه القضية وبذلك يريد تحطيم العقدة الموجودة لدى الدولة التركية. أراد القائد كسر هذه العقدة عام ١٩٩٩ أثناء أسره وحاول تقييم الوضع وخلق بعض التطورات ولكن الدولة كانت تجد نفسها قوية PKK ضعيفة ومهزومة، لذا لم تأخذ اقتراحات الحل التي طرحها قائد الشعب الكردي محمل الجد. أما الآن فنحن لسنا في عام ١٩٩٩ لقد تغيرت أمور كثيرة، لم يتم تصفية حركة التحرر الكردية بالعكس تطورت وازدادت قوة. لذلك لايمكن مقارنة تقييمات القائد وموضوع الانسحاب مع عام ١٩٩٩ كانت حملته السياسية آنذاك جزء من مشروع إعادة لم شمل الحركة من

جديد وقيامها بحملة وإيقاف موجات وهجمات التصفية وليس فقط الحل. ولكن الآن ليس لإيقاف هجمات مضادة، إنما واستناداً إلى الخبرات والنضالات التي تمت خلال عشرات السنين ـ التطورات في غرب كردستان وفي إيران والوضع في جنوب كردستان والتطور الفكري والايديولوجي كنظام ـ قام بحملة تطوير الحل، حقيقة تعيش حركة التحرر الكردية تحضيرات جيدة من الناحية النظرية ـ الايديولوجية والسياسية وهي في أحسن حالاتها، لا تمتلك الدولة مثل هذه التحضيرات. حركتنا تقرأ روح الزمن بأفضل شكل. يجب أن لا يعتقد كما كان في التسعينات أن التغيير من أجل الاستسلام للنظام الرأسمالي والسير معه. فلا الحركة ولا حقيقة القيادة تقول بأن نكون ونسير مثلما يسير العالم. إن روح الزمن هو مستوى النظام الديمقراطي الكومونالي الحر. بمعنى آخر المستوى الذي وصل إليه ميراث الحضارة الديمقراطية الكومونالية والتي جاءت بالتوازي مع الدولة بمثابة بديل لها. إن روح الزمن هو تحرر الشعوب، والوصول إلى ديمقراطية حقيقية وجذرية. ومن يقف في وجهها سيكون مصيرهم مزبلة التاريخ. إن قراءة روح الزمن ليس كما قال بعض الليبراليين بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بأن العالم تغير والذين يشكلون عائقاً أمام هذا التغير أو الذين لم يتغيروا ويستسلموا سوف يتم سحقهم. بالعكس إن مثل هذا الأقوال الليبرالية تعني عدم قراءة روح الزمن بالشكل الصحيح. فالقصد من روح الزمن هو تجاوز الذين يقفون أمام زمن الشعوب وروحها ومستوى نضالهم. عندما يقال ما هي الاسس التي يستند إليها حملة قائد الشعب الكردي يتوجب فهم الأسس التاريخية، والأسس الايديولوجية والتطورات السياسية في المنطقة والعالم عندها يمكن فهم خطوة القائد في الحل.

إن جوهر مشروع قائد الشعب الكردي هو كسر الخصائص المتخلفة، اللاديمقراطية، الظالمة، المانعة لكل شيء، وانعدام التغيير. والدخول إلى طريق الحل بالاستناد إلى ميراث حركة التحرر الكردية وقوتها والتطورات في المنطقة وآمال الشعب في تركيا في الحرية والديمقراطية والسلام لأجل ايجاد حل سياسي معقول للمسألة الكردية، وعلى هذا الأساس فتح الطريق أمام تطورات تاريخية وثورية في تركيا

pdfelement

Remove Watermark Now

والشرق الأوسط. لذلك عندما نقول بأن اللقاءات ستضاعف التطورات التي حصلت في عهد الإصلاحات مروراً بمرحلة تعدد الأحزاب إلى يومنا هذا وستساهم في تحرر الانسان كل هذا ليس من باب الدعاية. أنه مشروع ذو ثلاثة مراحل.

المرحلة الأولى: مرحلة وقف إطلاق النار من الطرفين، وستتخذ الدولة قراراً من المجلس وسيتم بناء اللجان وتحضير الأرضية للانسحاب. ستؤمن اللجان إمكانية الانسحاب بشكل صحي ومؤمن، سوف تتخذ تدابير لحماية الشعب من حماة القرى والجيتم وغيرهم من القوى في أماكن الانسحاب. يعمل القائد كي يتخذ المجلس قراراً بصدد الانسحاب وتشكيل اللجان خارج السياسة. أنه يرى قرار المجلس ولجنته مستقلاً عن اللجنة المدنية، يريد اللجنة المدنية مستقلاً عن المجلس والسياسة. المرحلة الثانية ستبدأ بخطوات انسحاب القوى العسكرية واتخاذ الخطوات القانونية والدستورية. نهاية المرحلة الثانية تعني إتمام التغيرات القانونية والدستورية ويهدف إلى إنهاءها في الصيف المقبل، يجب وضع تعريف المواطنة والإدارات المحلية وشروط الإدارة الذاتية في القوانين والدساتير، وقبول الإدارة الذاتية السياسية والاقتصادية والثقافية للمناطق. حتى في بعض المواضيع يمكن للمناطق أن تأخذ قراراتهم عن طريق الاستفتاء وهذا جزء من التغيرات الدستورية. بإختصار فإن التغيرات الدستورية والقانونية المتعلقة بالكرد وحقوق الشعب الكردي في الحياة الحرة والديمقراطية ستتم في المرحلة الثانية. تحتوي هذه المرحلة أيضاً التحقيق في مواضيع الإبادة والجرائم التي ارتكبت إلى يومنا. لا شك بأنه سيتم إقرار وتسيير هذه المرحلة مع القوى الديمقراطية.

المرحلة الثالثة ستكون مرحلة التطبيع، سيبدأ التطبيع بعد إتمام المرحلة الثانية والذي سيتم فيها تأمين حقوق الشعب الكردي في حياة حرة وديمقراطية. يعني من بعد الخطوات القانونية والدستورية التي يمنح للشعب الكردي فيها استخدام حقوقهم في حياة الحرة والديمقراطية بهويته وتأمين إمكانية تنظيم والتعبير بحرية بدون أي تدخل. ستأتي المرحلة الثالثة بعد هذه الخطوات من مدونة اللقاءات وتصريحات حركة التحرر الكردية والحركة الديمقراطية الكردية والتي انعكست على الصحف. لا شك هناك ضعف الثقة تجاه تقربات AKP . حيث يعيش المجتمع الكردي والقوى الديمقراطية بعض المخاوف مثلاً: فإن محمد آلتان يقول بأنه قد تقوم AKP والدولة التركية ببعض التغييرات في القوانين والدساتير من دون تطبيقها ضمن الممارسة العملية. ويعطي أمثلة على ذلك، لذلك فإن المرحلة الثالثة لا تتم فقط بالتغيرات في القوانين والدساتير بل سيتم متابعتها ضمن الممارسة العملية في تحقيق الحياة الحرة والديمقراطية للشعب الكردي.

يريد قائد الشعب الكردي تسريع هذه المرحلة وتنفيذ المشروع ضمن مبادرته. لا يريد إعطاء فرضة لمماطلة AKP والدولة التركية، لأن المماطلة تعني خطورة التصفية. لذا يريد القائد فهم مقاربات الدولة وAKP ويريد معرفة سياستها أي هل ستخطو الخطوات أم لا ؟ فإذا لم تخطو خطوة يعني أنه أمامنا فترة نضال شديدة. قد تتبع تركيا سياسة اللين وبعدها تتحرك بهدف إبادة وسحق حركة التحرر الكردية. لذلك يريد القائد أن تتوضح هذه السياسة في عام ٢٠١٣ وليس إطالة آمدها إلى سنوات. إما أن تخطي الدولة الخطوات وإلا سيتم تحديد الموقف تجاه تلك المماطلة. إن لم تتطور المرحلة حينها ستفعل PKK مخطط الحرب إذا تم الوصول إلى حل معقول، فسيقوم القائد بدوره في إتمام الجوانب الناقصة من خلال نضال ديمقراطي. طبعاً براديغما القائد لا تنتظر كل شيء من الدولة والحكومة بل تحتوي على أسلوب تنظيم نفسها ضمن المؤسسات الديمقراطية وتشكيل إدارته الذاتية وحل مشاكله. يتطرق القائد في مرافعته الأخيرة إلى العملية الإيجابية حيث يصف الجهود التنظيمية والقيام بالعمل الإيجابي، فإذا تحقق الحل المعقول والمرحلة الديمقراطية فسيتم إغناء محتواه من خلال العمل الإيجابي. إن المخطط ثلاثي المراحل الذي وضعه قائد الشعب الكردي لايمكن التكهن إن كانت الدولة التركية وAKP ستقومان بما يقع على عاتقهم فإن كانت تقرباتهم ايجابية فستتطور المرحلة. أما إذا لم يكن الموقف ايجابي فلا يمكننا انتظار أن تتحقق السياسة الديمقراطية من تلقاء ذاتها. حتى أنه أذا لم تخطو AKP خطوات الحل سوف تتطور حرب أكبر من حرب السنوات الماضية. لا شك بأن AKP عليها القيام بما يقع على عاتقها ضمن المخطط الذي بدأه قائد الشعب الكردي، ولكن في الأساس تقع وظيفة تطبيق المشروع على عاتق حركة التحرر الكردية والقوى الديمقراطية. إن الاستناد إلى قوة ونضال حركة التحرر الكردية وإغناء المرحلة مع القوى الديمقراطية تحوز على أهمية بالغة. ففي هذه المرحلة سيوضع الدستور والقوانين وستبدأ مرحلة دمقرطة تركيا بشكل فعلي. على حركة التحرر الكردية أن تلعب دورها لإيصال المرحلة إلى نجاح ولا

> السياسة هي مسألة الاختيار والتوقف بشكل فعال على هذا الإختيار وتنظيمها وإيصالها إلى مستوى يمكنك تسييرها بمبادراتك

pdfelement

Remove Watermark Now

تنتظر من الدولة بل يجب أن تستند إلى قوتها التنظيمية لتفعيل السياسة الديمقراطية. طبعاً الخطوة الأولى في الدمقرطة هي إزالة كافة العوائق أما السياسة الديمقراطية ومن بعدها يقع على عاتق الحركة والقوى الديمقراطية وظيفة بناء الحياة الديمقراطية الحرة ضمن إطار الإمكانيات التي ظهرت. إذا فتح المجال أمام السياسة الديمقراطية والمجتمع الديمقراطي للعب دوره فإن المشروع الذي وضعه قائد الشعب الكردي سوف يفتح الطريق أمام حملات ثورية في تركيا والشرق الأوسط. إن القيم التي خلقتها ثورتنا، ميراث النضال الثوري والديمقراطي في تركيا سيجسد آمال الشعوب الشرق أوسطية في الحرية والديمقراطية إذا نظمت وفق براديغما القائد وسيفتح الطريق أمام حملات ثورية في الشرق الأوسط كافة. إذا بدأ التقرب بخوف من هذه المرحلة لن تكون لها نتائج بهذا المستوى. إن المخاوف تتطلب اتخاذ تدابير، لكن التقرب بخوف من المرحلة يعني قبول الهزيمة من البداية. إن التقرب من باب أن القائد والحركة تتوقع هذا الشكل وعدم رؤية خصوصية المرحلة الثورية ومكاسبها الكبيرة تعني من البداية إفشال محاولات القائد. يتطلب إيمان تام بأنها حملة ثورية واستيعابها فكرياً ونظرياً وسياسياً وبناء المخططات وفقها، والانضمام إلى الفعاليات ضرورية لإنجاح حملة القائد. من هنا عندما يقام مشروع أو حملة ما لا يجوز التردد. السياسة هي مسألة الاختيار والتوقف بشكل فعال على هذا الإختيار وتنظيمها وإيصالها إلى مستوى يمكنك تسيرها بمبادراتك. لهذا على كافة المؤسسات وفي مقدمتها الإعلام الاقتراب بحساسية من هذه المرحلة.

لا شك أن بقاء الكريلا قوياً إلى جانب التدابير السياسية أثناء الانسحاب ذو أهمية، إذا لم تبقى الكريلا قوية قد تود الدولة التركية تسيير سياسات التصفية بدل الحل. لذا يجب أن يبقي الكريلا على تدريباتها واعتقاده وإرادته وإنضباطه حتى نهاية المرحلة. تحسباً لكل الأحتمالات سيتم حماية الكريلا وتقويته. الانسحاب لا يعني إلقاء السلاح من دون الحل، وبدون الثقة بوجود الحل لا يمكن إلقاء الأسلحة.

بعد بدء قائد الشعب الكردي بهذه المرحلة يقوم البعض بتشويهها بوعي، ومن ناحية أخرى يقوم بعض الأطرف بتفسيرها حسب مفهومهم كما ينظر الأعمى إلى الفيل. بالطبع سيظهر من يريد إفشال هذه المرحلة.

عندما قام قائد الشعب الكردي بتوجيه الإنتقادات إلى التقربات الخاطئة من قبل اللوبيات الرومية والأرمنية واليهودية، أتهم وعلى الفور بالعداوة للأرمن واليهود والروح، بدون النظر إلى موقف الحركة والقائد من المجموعات الاثنية والدينية وكانت مواقفهم هذه لا أخلاقية. مع العلم بانه لاتوجد حركة و قيادة تعطي اهمية للجمعات المظلومة مثل هذه الحركة والقيادة. هذه القيادة التي تتحدث أكثر من الكل عن الإبادة التي تعرض لها الأرمن والسريان وبأنه ضرر كبير في هذه الجغرافية وتعتبره جرم شنيع ضد الإنسانية. هذه القيادة تعتبر أن كردستان وطن مشترك لجميع المجموعات الدينية والاثنية وعلى رأسها السريان والأرمن. وبذل جهود كبيرة للكشف عن الجرائم التي ارتكبت بحق هذه الشعوب في كردستان والشرق الأوسط. لايمكن لأحد إنكار حقيقة الجهود التي قدمتها هذه الحركة وهذه القيادة في خلق تطورات ايجابية تجاه هذه الشعوب. قائد الشعب الكردي هو الصديق الحقيقي لهذه الشعوب. ويرفض المفاهيم التي تدعي بأن حرب الشعب الكردي هو من أجل نيل مساومات من الدولة التركية. كما ينتقد قائد الشعب الكردي كل الجوانب المتخلفة لدى مجتمعه فإنه ينتقد هذه اللوبيات كذلك. إن القيام بهذه الاتهامات عدمية للأخلاق والوجدان والعدالة.

هناك تشويه لأقوال القائد بصدد الأخوة الإسلام الهدف من هذا التشويه هو تحريض المجتمع العلوي وتنظيماتها. إن أكثر من يتحدث عن الظلم الذي تعرض له العلويين والأيزيديين في هذه الجغرافية هو القائد الذي يريد الوصول بهم إلى حياة حرة وديمقراطية في مرحلة الحل هذه. إن مجرد التفكير بأن القائد والحركة ستتجاهل العلويين والايزيديين والسريان وغيرهم من المعتقدات المضطهدة يعني عدم معرفة الحركة، أن حركة التحرر الكردية هي قبل كل شي حركة المجموعات المظلومة والمضطهدة ومن بينها حركة الأيزيديين والعلويين وجميع الجمعات المسيحية القاطنة في هذه الجغرافية. بدون شك أن أغلبية الكرد يؤمنون بعقيدة الإسلام. إن الحديث عنها وفهمها ليس أمر خاطئ وفي نفس الوقت لايقبل القائد ولا تقبل الحركة تطبيق الظلم على الاعتقادات المختلفة الموجودة في هذه الجغرافية تحت أية حجة أو ذريعة كانت. حركة PKK لا تقبل الظلم على الأقليات الدينية، ولا يجوز تفسير اقوال القائد بصدد الأخوة الإسلامية بشكل خاطئ فقد عاشت الأقوام بمعتقداتها مع بعضها ولآلاف السنين. عندما قدم الأتراك إلى الأناضول تلقوا المساعدة من الكرد وانتصروا في حربهم. في القرون الماضية كان للاعتقاد دور مهم حقيقة لا نقاش عليه. وبالتالي تفسير هذه المقارنة التاريخية بشكل مختلف لا يأتي إلا من نية سيئة. حركة PKK وقيادته هي قبل كل شيء حركة الأيزيديين والعلويين. لقد تم إثبات ذلك مرات عديدة خلال الأربعين عام من تاريخ الحركة وبالتالي لا يمكن تظليل الشمس بالطين.

ستزداد حملات التشويه والهجمات من هذا النوع في المرحلة المقبلة خاصة من قبل هؤلاء الذين مازالوا يمثلون

pdfelement

Remove Watermark Now

حركة التحرر الوطني الكلاسيكي والقوموي. سيتم إنتقاد مشروع القائد وPKK الذي لا يستند الى مفهوم هدم دولة وبناء دولة جديدة مكانه. أعداء القائد والحركة بدأوا حملاتهم منذ الآن ويدعون بأن آبو استسلم وأن PKK لم يحرز أن نتائج في نضاله. من جهة أخرى سيقوم اصحاب مواقف التحرر الوطني الكلاسيكي بخلق الشكوك حول مشروع القائد وسيحاولون تشويش ذهن الشعب والقوى الديمقراطية لإعاقة مساندتهم لهذا المشروع. يعتقد البعض أن قوة PKK تكون فقط بالسلاح وعندما يترك السلاح سيصبحون هم القوة. أمثال هؤلاء سيشكلون عائق أمام الحل الديمقراطي ومشروع دمقرطة تركيا وسيقومون بحملات الإساءة والتشويه. وكذلك KDP واتباعهم الذين كانوا يقولون حتى الأمس بأنه مضى زمن النضال المسلح، ما إن بدأ القائد بإيجاد الحل السياسي وسحب القوة المسلحة سيقومون بالدعايات السلبية مثل:»انظروا لم يحرزوا أي انتصار بالسلاح، لم ينجحوا». ففي ١٩٩٩ قالوا بأن PKK استسلم وترك الكفاح آنذاك، ولما بدأ الكريلا حملته في ١٥ حزيران ٢٠٠٤ حينها قالوا من أين جاء هذا، أنهم بهذه الحرب يضعون الجنوب في خطر وما شابه ذلك من دعايات. بإختصار أرادوا وقف مقاومة الكريلا. وفي مواجهة هذه الهجمات يجب اتخاذ الموقف ضمن إطار براديغما القائد التي تتخذ الأمة الديمقراطية والكونفدرالية الديمقراطية أساسا. وعلى أساس العملية الديمقراطية الإيجابية بناء الحياة الحرة والوصول لقوة إدارة النفس. إن هذا المشروع هو ثورة كل يوم، وإن تم إنشاء نظامها بالجهود الثورية المستمرة وفق البراديغما عندها تكون ذات معنى ويمكن إعطاء الأجوبة لكل المواقف الخاطئة. إن حلنا البراديغمائي ليست دولتية وإنما تعتمد على تنظيم ديمقراطية المجتمع والأمة الديمقراطية الذي يعتمد على العيش المشترك والحر والمساواة لمختلف المجموعات في بناء حياتها الحرة والديمقراطية. يتوجب استيعاب البراديغما التي تصبح قوة بإعتمادها على حقيقة المجتمع الديمقراطي. قال قائد الشعب الكردي في لقائه مع BDP بأن أعظم نجاحاته هو تطوير حركة تحرير المرأة التي تعتبر مفتاح حل بقية المسائل. عندما تقوم بالحل تصل إلى قوة بإمكانها سحق التصفية وكافة المفاهيم اللاديمقراطية والمتخلفة والغاصبة لحقوق الشعوب والمضطهدين. إن التعمق في تحرر المرأة تظهر حقيقة المجتمع الديمقراطي. لايمكن لأية قوة أن تقف أمام قوة المجتمع الذي حقق تنظيمه الديمقراطي. عندما تظهر الخطوات القانونية والدستورية لعملية الدمقرطة عندئذ يمكن للشعب الكردي تحقيق وتجسيد الثورة ليس فقط في كردستان وتركيا بل في كافة الشرق الأوسط والحفاظ عليها. وإذا فهمت هذه الحملة والبراديغما التي وضعها القائد بشكل خاطئ يكون الباب مفتوحاً أمام كافة التخمينات والاتجاهات التي تريد تحريفها. لذلك فهم الفكر وتعكيسها مهم جداً في مرحلة الحل هذه. لقد بين القائد بأن النضال لم ينتهي وإنما ستستمر في ظروف جديدة وبوسائل جديدة إشارة إلى هذه الحقيقة.

لا شك أن هناك ما ستقوم بها الدولة التركية، والصحافة والقوى الديمقراطية وحركتنا ستوضح ذلك، من ناحية ستقوم بتطوير النضال ومن الناحية الأخرى ستوضح للدولة ما يتوجب القيام بها، والضغط على الشعب والقوى الديمقراطية بنضال دؤوب لإجبار الدولة و AKP لخطو خطوات نحو توسيع وتعميق وتجسيد الدخول إلى مرحلة الحل. يتوجب تناول المرحلة بهذا الشكل وإلا فسوف يتحقق ما يقوله قائد الشعب الكردي أن فهم البراديغما والنضال لم ينتهي بل هي بداية لخوض نضال فعال وبوسائل وبراديغما جديدة. طبعاً للكفاح المسلح تأثير هام، لكن عندما تتحقق بعض الشروط والظروف في يومنا الراهن وإذا تم التفكير بالتغيرات التي تعيشها الشرق الأوسط، والقوة التي خلقتها PKK فإن القوى التحررية والقوى الديمقراطية سوف تصل إلى نتائج كبيرة. تكمن قوة PKK في ايديولوجيتها وقوتها الديمقراطية والتحررية وليس في نفوذها وفي سلاحها، قوتها الأساسية تكمن في فكرها. من أجل لعب السياسة الديمقراطية لدورها لابد من أن تكون هناك عقلية ديمقراطية وآمنة. لذلك يرى قائد الشعب الكردي الدفاع المشروع مهم دائماً، وقال أنه لايجوز تحقيق المشروع بدون الدفاع المشروع وحماية البراديغما. إن قوة الحركة وايديولوجيتها بإمكانها تحقيق نتائج أكثر بكثير من الحرب. نتيجة للحرب لم يتم تفعيل بعض الجوانب القوية للحركة وبقيت دوماً تحت الضغط. يجب إزالة هذا الضغط وفتح المجال أمام السياسة الديمقراطية عندها ستكون قوة الحركة الايديولوجية والنظرية أكثر فعالية.

> تكمن قوة PKK في ايديولوجيته وقوته الديمقراطية والتحررية وليس في نفوذه وفي سلاحه، قوته الأساسية تكمن في فكره.

pdfelement

Remove Watermark Now

ربيع الكرد هو ربيع الشعوب

« آلدار خليل

استطاع الشعب السوري أن يمزق جدران الخوف لأول مرة بعد نصف قرن تقريباً من حكم النظام البعثي، وأن يقول للنظام «كفى»

pdfelement

مضى عامان على الثورة في سوريا وغرب كردستان، ونتائج هذه الثورة باتت تظهر رويداً رويداً. كما هو معلوم أن الشعب بدأ بمناهضة الأنظمة الحاكمة في كل من تونس ومصر وليبيا قبل أن يشمل هذا الربيع سوريا، وقال لتلك الأنظمة الديكتاتورية التي تحكمها لن أقبلك بهذا الشكل. الشعب بدأ يرفض النموذج الذي يتم اتباعه في نظام الادارة والديكتاتورية الموجودة. حيث أن الثورة السورية تعتبر استمرارية لهذا الوضع.

استطاع الشعب السوري أن يمزق جدران الخوف لأول مرة بعد نصف قرن تقريباً من حكم النظام البعثي، وأن يقول للنظام «كفى» لن أقبل بهذا. هذا بحد ذاته يعتبر بمثابة ثورة، في الحقيقة هي ثورة تاريخية، لأن الشعب كان محطم الارادة نتيجة ممارسات النظام البعثي المفروضة عليه خلال النصف القرن الماضية، كان يفتقد إلى التنظيم والفكر والرأي والثقة بنفسه والجرأة اللازمة لإبداء مواقفه. فمن خلال القضاء على حركة الاخوان المسلمين التي كانت لها بعض الانطلاقات في أعوام الثمانينات تم القضاء على بصيص الأمل الذي كان يملكه القلة من العرب في تلك الفترة بالكامل. الكرد كانوا الوحيدين الذين لم تتحطم إرادتهم وظلوا مستمرين في المقاومة والنضال وكانت لهم مساعي من أجل الثورة في سوريا. فاختلاف تنظيمهم، وخاصيتهم وقوة القضية

Remove Watermark Now

الكردية في الأجزاء الكردستانية الأخرى ووجود حركة حرية الكرد والتنظيمات الكردية والنضالات التي يتم تسييرها في الأجزاء الكردستانية الأخرى كان لها التأثير الهام في هذا الموضوع، وبالإضافة إلى هذا أنهم يشكلون قومية مختلفة في سوريا، وبالإضافة إلى هذا أنهم لم يصبحوا شركاء في النظام، أي لم يأخذوا مكاناً ضمن النظام ولم يصبحوا شركاء كي يقبلوا به، لهذه الأسباب كلها ولعدم الاعتراف بالقومية الكردية كان للكرد تنظيم خاص على الدوام. فمع ولادة مرحلة بهذا الشكل ظهرت لوحة بهذا النمط، الشعب لا يقبل ويقول للنظام لا أقبلك ولكن الشيء المهم كان كيفية التقرب وكيفية احلال تلك التغييرات ضمن المرحلة التي تدفع الوطن إلى احياء تحولات وتغييرات كبيرة، حيث أن كيفية تحديد الاستراتيجية كانت الخطوة الأساسية خلال الأيام الأولى من اندلاع الثورة.

إن كنا نتحدث الآن عن ثلاث سنوات ونقول أننا ندخل العام الثالث ونقوم بإبراز تحليلات ايجابية فهي تستند إلى البداية الصحيحة التي استندنا لها أي فترة تحديد الاستراتيجية، حيث تمت هذه من خلال الاستناد إلى التوجيهات التي طرحها القائد آبو، حيث ذكر جملة واحدة فقط قال «إن القضية الكردية هي الأساسية، ومن الواجب على الكرد أن لا يصبحوا طرفا لا للساعين إلى السلطة ولا للنظام والقوى الدولية التي تسعى إلى فرض رأسماليتهم وحاكميتهم، أي من الواجب أن يكونوا طرفا ثالثا طرفا للمجتمع الديمقراطي أي الطرف الذي يسير نضال الحضارة الديمقراطية». فاستراتيجيتنا استندت إلى أن نكون طرفا ثالثا وأن لا نؤيد أي من الطرفين الآخرين، والعمل من أجل خلق نظام جديد ليس من الناحية السياسية فحسب بل حتى من الناحية الايديولوجية ومن ناحية وجهة النظر أيضاً. فبالرغم من وجود الكثير من النواقص والأخطاء من الناحية العملية وعدم القيام بالأعمال المطلوبة في وقتها المناسب وتسرعنا في بعض الامور، إلا أن الشيء الذي يصون نجاحنا هو صحة الاستراتيجية التي تم تحديدها، هي التي لعبت دور المنقذ بالنسبة لنا، وساهمت في أن نكون واثقين من أنفسنا بدخولنا العام الثالث للثورة.

من خلال ثورة التاسع عشر من تموز تم تحرير مناطق غرب كردستان وتم تغيير التوازنات التي كانت موجودة في منطقة الشرق الأوسط وسوريا، تم تغيير المعادلة بالكامل. ففي الأيام الأولى لم يقبل أحد بوجود الكرد ضمن الثورة السورية، لم يكونوا يقبلون حتى ذكر اسم الكرد، حتى أن الكثير من القوى المعارضة لم تكن تقبل بأن يتم اضفاء الطابع الكردي واللون الكردي على الثورة، حتى أنه ومع الأسف كان هناك بعض الكرد مشتركين في هذه الآراء أيضاً كانوا يناهضون هذا المشروع. حتى أن تحرير المناطق واحلال نظام الادارة الذاتية وخطو خطوات نحو الأمام، وتحول الكردياتية والوجود الكردي والكيان الكردي إلى أمر واقع مفروض على الجميع تم نتيجة هذا النضال، والأهم هو دفع المعارضة والنظام والقوى الدولية لتقبل وترى الكرد كعامل أساسي ضمن الثورة السورية، وحتى أننا نصر على أنه إذا لم يتم حل القضية الكردية من غير الممكن دمقرطة سوريا وايجاد حل للأزمة السورية. فالأن نرى بأن الكل يقبلون بهذا التحليل حتى وأن لم يعلنوا عنه علناً عبر تصريحاتهم.

فالتطورات الهامة التي تم معايشتها ضمن ثورة غرب كردستان وسوريا والتأثيرات السياسية التي ولدت في الأجزاء الأخرى من كردستان على السوية الوطنية ساهمت في اضفاء طابع خاص على الثورة في عامها الثالث، وعلى وجه الخصوص أن تصريح قائد الشعب الكردي السيد عبد الله اوجالان الذي أدلى به في نوروز آمد كان تصريحاً تاريخياً، حتى يمكننا القول بأن التصريح فتح صفحة جديدة في تاريخ الكرد وتاريخ الشرق الأوسط. لأنه فتح الطريق أمام ايجاد الحل لأكثر القضايا تعقيداً في منطقة الشرق الأوسط؛ هذه القضية التي تدخلت فيها الكثير من القوى الخارجية والتي تضم الكثير من القضايا الأخرى. كان تصريحاً يسعى

pdfelement

Remove Watermark Now

إلى إضفاء طابع سلمي على مراحل الحرب ومراحل النضال المسلح وايجاد الحلول لها وفرض الحل وخاصة الحل الديمقراطي على الكل. فتح الطريق أمام قبول ايجاد حل للقضية الكردية من قبل الدولة التركية والقوى المستعمرة لكردستان. واوضح بأن حدود الحل لا تنحصر ضمن حدود شمال كردستان لأنه لو تم حل القضية في شمال كردستان هذا يعني أن الدولة التركية تعترف بوجود الكرد والحقيقة الكردية، فإن تم قبول هذا فلا يبقى لهم أية حجة لمعاداة الكرد في غرب وشرق كردستان. وبالإضافة إلى أنها ستصبح نموذجاً للحل يقتدي به الجميع في منطقة الشرق الأوسط.

لو تم الملاحظة أن الجميع في منطقة الشرق الأوسط يحاولون حل كل قضاياهم ومشاكلهم بالطرق العسكرية والقتل والتخريب والنهب والسلب حيث ساد ويسود هذا الوضع في العراق والآن الوضع بهذا الشكل في سوريا أيضاً، ولكن عندما أدلى قائد الشعب الكردي السيد عبد الله اوجالان بتصريحه في نوروز آمد الذي ينص على «أننا نريد تطوير الحل بطرق سلمية سياسية بعد مرحلة الحرب والنضال المسلح الذي دام اكثر من ثلاثين عام أثر نضال مسلح» أشار إلى طرح الحل وطريقة حل القضايا والمشاكل بطريقة مختلفة وجديدة للشعوب في منطقة الشرق الأوسط. وبالارتباط به فصيغة الحل الواجب احلالها أو تطبيقها، من الواجب أن تكون ديمقراطية يقوم الشعب فيه بإدارة نفسه بنفسه، وليس حلاً مستندا إلى السلطة. بالإضافة إلى ذلك ساهمت في أن تخطو القوى المستعمرة خطوات نحو الحل. فهذه الرسالة اكسبت الشعب الكردي سوية عالية من المعنويات. هذا الشعب الذي يخوض النضال بهذه السوية يتطلب حملة من ناحية المعنوية من الناحية السياسية ومن الناحية الفكرية، هذه الرسالة قامت بهذه الحملة. حيث ساهمت في تطور هذه الحملة، ونحن في غرب كردستان نتابع هذه المرحلة ورأينا بأنها ولادة مرحلة الحل في شمال كردستان بلاشك ستؤثر على غرب كردستان أيضاً.

بالإضافة إلى ذلك هناك تطورات ميدانية في غرب كردستان، وعلى وجه الخصوص ففي النوروز الذي تم فيه قراءة رسالة قائد الشعب الكردي السيد عبد الله اوجالان في نفس الوقت أبدى الشعب الكردي في غرب كردستان وفائه لنظام الإدارة الذاتية الديمقراطية وأبدوا اصرارهم لتطوير نظام إدارة الذات وبناء مجتمع ديمقراطي. فالشعب الكردي في كل المناطق الكردية بدأ من ديريك وصولاً لعفرين وحتى في دمشق وشعبنا في الخارج في لبنان والمناطق الأخرى اختار نموذج الحل هذا أو نموذج النظام الذي تم انشاءه هنا حتى وأن كان هذا النظام في مرحلة الانشاء ضمن مرحلة الثورة هذه. وفي نوروز هذا العام قال هذا هو نموذجي للحل. وأن ولاء الشعب الكردي في غرب كردستان لهذا النوروز بهذا الشكل بهذه الوقفة أثبتت بأن السياسة التي اتبعتها الحركة التحررية الكردية في غرب كردستان هي سياسة صحيحة وسليمة. بالطبع أن هذه الأحداث تمت في وضع تأزمت فيها الأزمة في سوريا أكثر. النظام يستمر بوحشيته أكثر ويقوم بتدمير المدن ويقتل المدنيين حتى أنه وصل لمرحلة يستخدم فيها الأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً ضد المدنيين، فاستخدام أي نظام للأسلحة الكيماوية ضد شعبه في وطنه لا يستطيع أن يقول بأنه يمتلك المشروعية ولا يمكنه القول بإدارة هذا الوطن فهو يتحول إلى عدو لوطنه وبهذه العداوة لا يمكنه اطالة عمر نظامه، بل يساهم في تقريب نهايته، فبوحشيته هذه يتضح بأنه فقد تأثيره وسلطته وباتت نهايته قريبة.

أن النظام الذي أنشأناه والمؤسسات التي أسسناها والدبلوماسية المسيرة والنضال المسير وصلوا إلى مرحلة في غرب كردستان من الواجب على جميع القوى الاقليمية والدولية الاعتراف بها

بالإضافة إلى الخطوات العملية التي تم خطوها في المناطق تم خطو خطوات من الناحية السياسية أيضا من أجل قبول الكرد والقضية الكردية، ظهر من يمثل الكرد باسم الهيئة الكردية العليا، بالرغم من الانتقادات الموجهة لها وعدم فعالية الأطراف المؤلفة لها بالشكل المطلوب إلا أنها تمتلك مكانة وهي تمثل إرادة الكرد. إلا أن الوضع الذي تعيشه الهيئة الكردية العليا الآن يوضح وجود حالة انقسام بين القوى الكردية وخاصة ضمن المجلس الوطني الكردي على وجه الخصوص بعد احتفالات نوروز هذا العام، حيث وصلت لمرحلة لا يمكن لهذا المجلس من انتخاب رئيسا له، وعقد اجتماعاته بشكل دوري وتسيير بعض أعماله أي أنه طرأ ضعف على آلية عمله ونضاله. حتى أن الأوضاع ضمن المجلس الوطني الكردي أثرت على نوعية ودورية اجتماعات الهيئة الكردية العليا. لهذا السبب يتطلب من الهيئة الكردية العليا اعادة تشكيل

Parlement

Remove Watermark Now

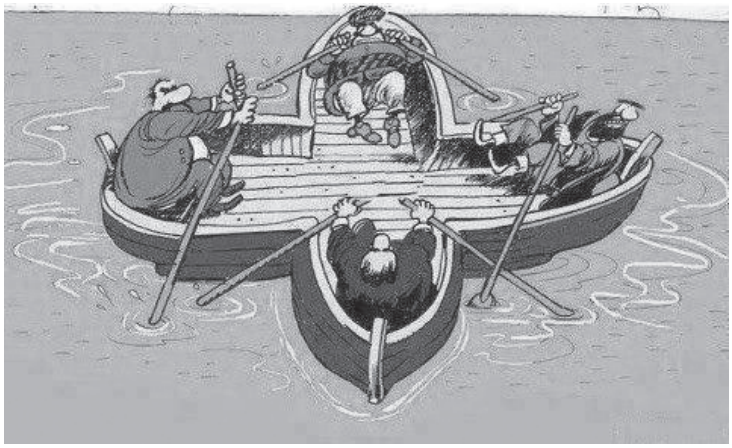

أو اعادة تنظيم أعمالها من جديد، وتتمكن من متابعة هذه المرحلة وتجاوزها ليس هذا فقط بل هناك مهمات وواجبات تاريخية عليها القيام بها، فهذه المرحلة تتطلب تحليل ومتابعة لحظية بخصوص متابعة النضال واتخاذ القرارات. ولكن هذا لا يدفعنا بأن نقول بأنه تم تصفية الهيئة الكردية العليا، فإن فتح المعابر الحدودية وعقد العلاقات ووصول المساعدات وغيرها من الأمور كأنها تمت نتيجة النضال الذي قدمه الشعب الكردي.

هذه المكاسب التي تم تحقيقها دفعت بالفئات الأخرى من المجتمع بالاعتراف بصحة السياسة التي تم اتباعها ويرونها كشرط اساسي لانتصار الثورة. هذه اعطتنا جرأة اضافية للوقوف على العديد من الأمور الأخرى. حيث أن هذه الثقة لم تأت من فراغ بل أنها جاءت نتيجة نضال مرير، وعلى وجه الخصوص بعد المقاومة التي أبديت في كل من قسطل جندو والأشرفية والشيخ مقصود وسرية كانية ساهمت في أن يتم قبول هذه الحقيقة. ألا وهي أننا كنا على صواب ومن غير الممكن أن يتم صون أمن المنطقة من دوننا ولا توجد قوة أخرى في المنطقة لها الجرأة أن تدعي بأنها موجودة من أجل الحل غيرنا. فهذه التطورات دفعت كل القوى الداخلية والخارجية حتى كل من تركيا واوروبا وروسيا والولايات المتحدة الامريكية أن تعيد النظر وتغيير تقارباتها تجاه الكرد والقضية الكردية ورأت أن الكرد يشكلون العامل الأساسي ضمن هذه الثورة.

في النتيجة يتضح لنا أن النظام الذي أنشأناه والمؤسسات التي أسسناها والدبلوماسية المسيرة والنضال المسير وصلوا إلى مرحلة في غرب كردستان من الواجب على جميع القوى الاقليمية والدولية الاعتراف بها. فإن لم يتم تقبلها بالشكل الكامل حتى الآن إلا أنها ساهمت في تهيئة الأرضية لاعتراف وقبول تلك القوى بها.

سيستمر نضالنا الداخلي والخارجي والايديولوجي مع كل القوى الخارجية والداخلية والمعارضة. في المقابل ستستمر قوى المعارضة الداخلية المسلحة أي المجاميع المسلحة المرتبطة بالقوى الخارجية بمحاولاتها بالإضافة إلى بعض المجاميع المسلحة المرتبطة ببعض الأحزاب الكردية هي الأخرى ستستمر بمحاولاتها. كما أن الذين يتقربون وفق المنطق الاسلامي ومنطق القوموية العربية مازالوا يستمرون في النيل من مكتسبات الشعب الكردي. حيث أن هجماتهم على المناطق التي تم تحريرها من النظام توضح معاداتهم لمكاسب الشعب الكردي.

الأوضاع التي تطورت مؤخرا ليست كما يدعي البعض بل أنها تعبر عن بدء حملة ضد مكتسبات الشعب الكردي. فمن هذا المنطلق نحن أمام مرحلة صعبة جداً. فمن ناحية من الواجب علينا أن نقوم بإحلال مشروعيتنا بين القوى الدولية كإرادة يتم الاعتراف بها من قبل تلك القوى، وأن تتم المناقشات واللقاءات والحوار بشكل مباشر وليس عن طريق الوساطة، وكذلك علينا أن نقوم بفرض الحلول التي ستتطور وأن نفكر من أجل سوريا كلها، فإن كنا نعتبر أنفسنا قوة ونمثل ثورة فمن الواجب علينا أن نقوم بطرح مشاريع الحل لسوريا عامة أيضاً.

المجاميع المسلحة التي كانت تنادي بالحرية باتت عبئاً على كاهل الشعب بتقرباتها من الشعب والنظر إليه على أنه أداة لخدمتها وقامت هذه المجاميع وكذلك النظام بأعمال ارهابية بحق الشعب من ارتكاب المجازر وقصف الأحياء المدنية وبذلك ابعدوا الشعب عن هذه المعادلة وبقيت الحرب بين النظام والمجاميع المسلحة، حيث أن النظام يرى أن الأعمال التي يقوم بها هي حق ضمن القوانين الدولية، فبهذه الأعمال تم افراغ الثورة السورية الحقيقية من محتواها. لهذا السبب أن استمر الوضع بهذا الشكل في العام الثالث للثورة فإن الأمل الذي يبشر بأن هذه القوى لها القدرة على أن تقوم بإدارة الشعب ستضعف تدريجياً. لذا نلاحظ بأن الجيش الحر يحث عناصره على إعادة النظر في معاملتهم مع الشعب. فهذا الوضع دليل على أنهم أدركوا بأنهم اخطأوا ومن الواجب عليهم أن يعودوا إلى الشعب، ولكن هناك حقيقة ألا وهي فقدانهم القاعدة الشعبية من حولهم بدخولهم

pdfelement

Remove Watermark Now

العام الثالث للثورة. وهذا ما اعطى النظام القوة وفي النتيجة يمكن أن تستمر سوريا بهذا الشكل حتى عام ٢٠١٤ أي حتى الانتخابات المقبلة، حتى أنه في تلك الفترة لا يمكننا التكهن بأنها ستنجح، حيث أن استمر الوضع بهذا الشكل وأن لم تعيد هذه المجموعات النظر في ممارساتها وأن استمروا بهذا الأسلوب ربما تساهم في فوز بشار الأسد في الانتخابات المقبلة مرة اخرى وذلك لعدم وجود منافس له. هذه من الناحية السورية.

أما بالنسبة إلى الناحية العالمية يتضح بأن التقاربات من أجل القضية الكردية والكرد تغيرت، ليس كما كانت في اعوام ١٩٤٥ و١٩١٨ و١٩١٥ ففي أعوام الحرب العالمية الأولى والثانية لم يكن هناك شي اسمه كرد ضمن السياسة الدولية في تلك الفترة، حيث أن خريطة الدول التي اعدت في تلك المرحلة لم تكن تحوي على اسم الكرد، ولكن الآن يتفق الكل على أن الورقة الرابحة هي الورقة الكردية، فالآن الكل يقومون بالمتاجرة على الورقة الكردية، وتسعى إلى كسب الكرد إلى جانبهم، لهذا السبب أن التناقضات الحاصلة في العراق بين الاقليم والمالكي ولقاء انقرة والكرد تؤثر على السياسة العالمية. وأن ذلك يعتبر نقطة لصالح المشروع الذي طوره القائد آبو وتحقق نجاحه لأن الكل وصول إلى قناعة بأن الورقة الكردية هي الورقة الرابحة. إلا أنه نظرة القوى الدولية بشأن القضية السورية لم تتوحد بعد. لم يحصل حتى الآن تطابق في وجهات النظر فيما بينهم، حيث يحاول البعض حماية النظام والبعض الآخر متردد بخصوص الإطاحة بالنظام، كما أن من يقول من الواجب أن يتم الإطاحة بهذا النظام لا يقوم بنضال جدي من أجله، كما أنه كان من الواجب أن يتم اتخاذ الكثير من القرارات الهامة ضد هذا النظام إلا أنه لم يتم هذا. أي أن القوى الدولية لم تصل بعد إلى نظرة موحدة بخصوص هذا النظام.

هناك اختلافات كبيرة ضمن المعارضة السورية. وكل من الائتلاف والجيش الحر وجبهة النصرة وغيرها من الكتائب المسلحة والقوى السياسية كل واحدة منها مرتبطة بجهة معينة ويتبعون أساليب مختلفة في النضال وأن التناقضات فيما بينهم وصلت إلى مرحلة متقدمة جداً لا يمكنهم اخفائها. حيث اندس بعض عملاء الدولة إلى ادارتها أيضاً وأن السياسة التي يقومون باتباعها الآن لا تبشر بالتفاؤل كثيراً. كنا نأمل أن تكون المعارضة السورية متوحدة بعض الشيء وصاحبة مبدأ وأن نستطيع التحاور فيما بينها على الأقل حول ما هو الواجب عمله في مثل هذه المرحلة ولكن مع الأسف.

في النتيجة أننا في هذا العام من ناحية نسير نحو الحرية ويتطور الحل ويتم تشكيل ادارة الكرد وسيكون الكرد اصحاب نظام للإدارة وسيتطور نظام الادارة الذاتية وبنفس الشكل سيتطور الحل في شمال كردستان وسيدخل حل القضية الكردية جدول الأعمال على المستوى الدولي وستقوم بعض الأطراف بالاعتراف بوجود الحقيقة الكردية بعد أن كانوا لا يعترفون بها، إلا أنه وفي هذه المرحلة من الواجب أن لا ننسى أننا سنصادف ونواجه أيام اصعب وحتى يمكن أن تجلب معها مجازر بحق الكرد أو الهجوم على المناطق الكردية والهجوم على ممثلي الكرد. من الواجب أن نتخذ التدابير اللازمة لمثل هذه التحديات، لهذا السبب من الواجب علينا أن نتخذ التدابير من كافة النواحي. فحلها يكمن في بداية كل شيء أن نتمسك بالخط الثالث ألا وهو الحل الديمقراطي، ومن الواجب إنشاء مجتمع منظم ديمقراطي صاحب فكر ديمقراطي. وبالإضافة إلى تطوير وسائل الدفاع وتطوير نظام الادارة الداخلية وامتلاك إرادة وابراز ثقلها ضمن السياسة في منطقة الشرق الأوسط، وفرض الحل الديمقراطي على الجميع. فالكرد لهم فلسفتهم في الحياة الخاصة بهم، من الواجب عليهم تعريف الجميع عليها. بالإضافة إلى هذا ومن أجل أن يتحقق هذا من الواجب على الحركات الكردية أن تلم شملها وتتجاوز التقسيم والتفرقة والتجزئة الموجودة بينها، أن لم يتم تجاوز هذا الوضع فهناك احتمال أن نفقد فرص تاريخية هامة فنحن لا نريد أن يتم احياء مثل هذا الوضع أو فقدان مثل هذه الفرص. بشكل عام استطيع القول بأن هذا العام والعام المقبل هي اعوام الكرد وأنا ادعوها أو اسميها بربيع الكرد حتى وأن كانت بشكل عام هي ربيع الشعوب إلا أنها ومن أجل الكرد على وجه الخصوص تعتبر ربيعاً. ودون شك أن ربيع الكرد يعني في نفس الوقت ربيع الشعوب، لأنه في هذا الربيع ستتطور الديمقراطية والحرية ولهذا يتم اختيار حياة جديدة لحل القضية الكردية وتحطيم التسلط المفروض على القيم الديمقراطية.

pdfelement

Remove Watermark Now

تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني

حلقات من دروس القاها السيد جميل بايك عضو الهيئة الرئاسية لمنظومة المجتمع الكردستاني KCK في اكاديمية PKK للتدريب الايديولوجي.

الحلقة ١٤

حملة التحول الحزبي الثانية بدأت بحملة ١٥ آب واستمرت حتى فترة المؤامرة الدولية

pdfelement

في عام ١٩٨٢ كانت هناك حالة حرب بين الأحزاب الكردية في جنوب كردستان أي فيما بين كل من الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني. قدمنا كل من الرفاق محمد قره سنغور وإبراهيم بلكين شهيدين ضمن هذه الحرب، لتكليفهما بمداخلة لأجل وقف هذه الحرب الدائرة. قبل توجه هذين الرفيقين إلى تلك الساحة، تم الحديث مع كل من الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني في ساحة القيادة، وبناء على طلبهم أردنا التدخل لإنهاء هذا الصراع فيما بينهم. لهذا السبب أبلغ القائد الرفيق عباس للتدخل في هذا الموضوع، لأننا لم نرى تلك الحرب لصالح الكرد وكردستان، أردنا التدخل لأنها كانت تخلق تخريبا في كردستان. بالإضافة إلى هذا فقد تمت بناء على طلب قسم من الأطراف المتنازعة. ومعظم الأطراف كانت تريد منّا أن نتدخل. على هذا الأساس أرسلنا مجموعة مؤلفة من أربعة رفاق، «فؤاد أصلان، محمد أرتورك، ابراهيم بلكين ومحمد قره سنغور» لقنديل للتدخل في تلك الفترة. أجروا بعض اللقاءات مع كل من الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الاصلاحي وكانوا في طريقهم للالتقاء بحزب الاتحاد الوطني الكردستاني، إلا أنهم وقعوا في كمين نصب لهم في الطريق، حينها استشهد الرفيق محمد قره سنغور والرفيق ابراهيم بلكين، وتم أسر الرفيقين الآخرين من قبل حزب الاتحاد الوطني الكردستاني. في تلك الفترة لم يرشدونا إلى المكان الذي تم فيه دفن الرفيقين الشهدين بالرغم من معرفتهم بالمكان. ففي عام ٢٠٠٠ أي في الفترة التي سيطرنا فيها على تلك المنطقة أعلمنا القرويون بمعرفتهم المكان الذي تم فيه دفن الرفيقين «محمد قره سنغور وابراهيم بلكين» وعلى أثر هذه المعلومة قام الرفاق بإخراج جثمان الرفيقين ونقلهما إلى مقبرة

Remove Watermark Now

الشهداء، أما بالنسبة إلى الرفيقين الأسيرين قام الحزب الوطني الكردستاني فيما بعد بإطلاق سراحهما وصرحوا بأنه قد حصل خطأ. حيث أن هذان الرفيقان برفقة القرويين وبعض من عناصر حزب الاتحاد الوطني الكردستاني قاموا بدفن الرفيقين الشهيدين. سعى كلا الحزبين لجرنا للحرب الدائرة فيما بينهما. حيث كان كل طرف يتهم الطرف الآخر بهذه العملية كي ننضم لهذه الحرب ضد الطرف الآخر. إلا أن القائد آبو أراد أن يصبح استشهاد هذين الرفيقين أساسا لوحدة الحركات الكردية، أي أن القائد تقرب من هذا الموضوع على هذا الأساس، فطور تحليلات عدة بهذا الخصوص في تلك الفترة. فالقائد آبو أرد أن يحول هذه الشهادة إلى أرضية تخدم وتخلق الوحدة بين الحركات الكردية كما كان يقوم بتحويل الاستشهادات الأخرى إلى أرضية لتقوية الحركة. بالطبع أن مساعينا لم تكلل بالنتيجة في هذا الإطار بل أن عدائهم لبعضهم استمر بأشكال أخرى حتى أنها توسعت لتشملنا أيضا.

في هذه المرحلة أي حملة تحول الحزبي الأولى كان النهج الإيديولوجي صحيحا وكان النهج السياسي والعسكري والتنظيمي والعملي متوافقا مع النهج الإيديولوجي بعض الشيء، فلو تم فهم ذاك النهج بالشكل المناسب ولو تم تسيير النضال وفق ذاك النهج بشكل قوي آنذاك كان بمقدورنا خطو خطوات قوية أكثر. بالطبع كانت هناك بعض الأخطاء والنواقص في فهم هذا النهج وتلبية متطلبات هذا النهج في وقتها. هذا الوضع تم معايشته لدى الكوادر حيث لم يتم فهم النهج بالشكل المناسب ولهذا لم يتم تأدية متطلبات النهج بالشكل التام. هذا الوضع خلق عوائق للحركة وساهم في معايشة بعض المشاكل التنظيمية. فالمشاكل لم تكن من ناحية النهج إنما كانت من ناحية عدم فهم الكوادر لهذا النهج بالشكل الكامل، فبالرغم من جهود القائد لتوعية الكوادر على هذا النهج وإزالة مواقف الخاطئة وحثه للكوادر على خطو الخطوات إلا أنه لم يستطيع أن يخطي بالكوادر الخطوات التي يريدها. لهذا السبب حازت المسألة الشخصية على أهمية كبيرة .لذا توقف على المسألة الشخصية بشكل اساسي، كون قضية الشخصية الكردية تعتبر قضية هامة. فإن لم يدرك الفرد هذا النهج بالشكل المطلوب ولم يطور الحقيقة ضمن هذا النهج، لا يمكنه القيام بتأدية المهمات التي حددها لنفسه. ولا يستطيع أن يقوم بإنشاء الاجتماعية التي يهدف لها. فالقضية الأساسية أو المشكلة الأساسية كانت المسألة الشخصية، لهذا السبب كان القائد يركز على هذه القضية. ففي حملة تحول الحزبي الأولى للحركة اتخذ حزب العمال الكردستاني استراتيجية الحرب الوطنية أساسا له؛ لكي يتمكن من تحديد مصيره ومصير الشعب الكردي. فتحديد مصير الشعب الكردي كان يرى في تلك الفترة في إنشاء دولة، دولة بروليتارية. ومن أجل إنشاء هذه الدولة كان من الواجب تسيير حرب في كردستان، ومن الواجب أن تكون هذه الحرب طويلة الأمد لأن مفهوم الحرب كان بهذا الشكل. إن كنت تريد كسب نتيجة في الوطن من الواجب تسير حرب طويلة الأمد فمن دون هذا لا يمكنك وصول إلى النتيجة. انطلاقا من هذه القناعة تم تسيير العديد من الأعمال وبذلت جهوداً كبيرة. وبالارتباط معها كان يتم تسيير حرب طبقية أيضا.

القائد آبو أراد أن يصبح حادثة استشهاد هذين الرفيقين أساسا لوحدة الحركات الكردية

أي كان يتم تسير حرب وطنية وطبقية معا وهدف كلا الحربين هو إنشاء دولة «دولة البروليتاريا». إن كل التكتيكات والاستراتيجيات التي طورتها الحركة كانت على هذا الأساس. وكل الفعاليات العملية التي كان يتم تطويرها هي الأخرى كانت على هذا الأساس. هذا الشكل من النضال كان يخلق مشاكل ضمن حزب العمال الكردستاني، وكان السبب في ظهور المرض السلطة المبكرة من الناحية العملية وهذا الشكل كان يساهم في تطور العبد، ومفهوم السيد، في النضالات التي يتم ممارستها. لماذا كانت تتطور؟ إن تطور هذه المفاهيم كان نتيجة عدم فهم الكوادر للنهج بالشكل السليم. هذا كان أحد الأسباب أما السبب الآخر كان اتخاذنا لاستراتيجية إنشاء دولة أساسا كان يساهم في تطور وولادة مثل هذه المفاهيم. كما أن حرمان الإنسان الكردي من كل شيء، واستيلاء الاستعمار التركي على كل ما يملكه الشعب، وحالة الفقر التي يعيشها إنساننا، كانت تدفعه لأن يقوم بإحياء ما لم يستطيعه ضمن المجتمع والعائلة عيشه ضمن الحركة في هذه الفترة التي تسمح بذلك.

في فترة عميلة تحول الحزبي الأولى كان هناك من قام بلعب دورهم كالرفيق حقي قرار و كمال بير ومظلوم دوغان وخيري دورمش. فهم أدوا دورهم و قاموا بمهامهم في تلك الفترة. كما يمكننا القول بأن الرفيق محمد قره

pdfelement

Remove Watermark Now

سنغور قام بتنفيذ دوره بشكل نسبي أيضا. أي أن هؤلاء الرفاق هم الذين قاموا بتأدية مهمتهم في تلك المرحلة. بالإضافة إلى هذا كان هناك من لم يقوم بتأدية مهامه أو قام بتأدية نصف المهمة -في هذه المرحلة- وأعاقوا عملية تحول الحزبي، ودفعوها للخطر والتلاعب بنضال التحزب. من هم هؤلاء؟ أمثال شاهين، باقي، سليمان، سمير ,داوود، يلدرم مأركيت هؤلاء تلاعبوا بعملية التحزب وسعوا إفشال التحزب. بالطبع إن دور كل من فاطمة وبيلوت كان مختلفا قليلا، حيث تمحورت ادوارهم ومنذ البداية بإعاقة كل عملية تقوم بها الحركة. فالآخرون ربما كانوا قد قاموا بتقديم خدمة للحركة إلا أنهم تقربوا بهذا الشكل من الحركة في فترة التحزب هذه فقط أي أنهم لم يتقربوا من الحركة بهذا الشكل منذ بداية انضمامهم لها. وفي نتيجة كل هذا أعاقة تطور عملية التحزب الأولى كما أرادها القائد آبو. ولم تحقق أهدافها بالشكل التام. ربما تم خطو العديد من الخطوات ضمن هذا الإطار وتم قطع أشواط أيضا، لكن عملية التحزب والكادرية التي هدف لها القائد لم تتطور وفق الهدف المحدد. حيث تم إفشال هذه الخطوات من بعض النواحي، هكذا تم تطوير حملة تحول الحزبي الثانية بالاستناد إلى حملة تحول الحزبي الأولى، فعملية تحول الحزبي الثانية كانت تهدف إلى تجاوز نقاط الضعف والأخطاء والجوانب السلبية التي ظهرت في عملية تحول الحزبي الأولى، لتحقيق حملة تحول الحزبي وخلق كوادر تمكنها من امتلاك النتيجة.

حملة تحول الحزبي الثانية بدأت بحملة ١٥ آب واستمرت حتى فترة المؤامرة الدولية. أراد القائد تطوير حملة تحول الحزبي الثانية بقفزة ١٥آب. حملة الخامس عشر من آب كانت في الأساس حملة تحول الحزبي وحملة تحول ألى الجييش، أي أن كل من حملة تحول الحزبي وحملة تحول إلى الجيش ستكملان بعضهما البعض. فبقدر عملية تحول الحزبي كان من الواجب أن يتم إحلال عملية تحول ألى الجييش والعكس أيضا. كانت حملة تاريخية لبناء الاجتماعي في كردستان. حملة ١٥آب كانت حملة كبيرة و قد تأخرت بعض الشيء وهي الأخرى ايضاً لم تتحقق كما أرادها القائد. رغم أنها لم تتطور كما كان يراد لها وتأخرها ووجود جوانب الناقصة فيها، إلا أنها كانت حركة تاريخية ضمن تاريخ الحركة وتاريخ المجتمع الكردستاني. لو تم تطوير هذه الحملة على أساس الذي كان يريده القائد لكانت لها دوراً مهماً بتغير تاريخ الشعب الكردي ومصير الشعب الكردي. حيث أنها كانت تهدف إلى هذا. فحملة ١٥آب تطورت على أساس وصول ألى النتيجة التي خلقتها المقاومة التي أبديت في سجن آمد وكذلك النجاح في المقاومة والنضال الذي سيره القائد في منطقة الشرق الأوسط. تطورت على أساس الذي وضعه الرفاق الشهداء من كمال وخير ومظلوم ومن معهم.

طور القائد هذه الحملة بالاستناد إلى ميراث هؤلاء الشهداء من كل النواحي. أراد من خلال هذه الحملة إحياء هؤلاء الرفاق لإبدائهم رفاقية عظيمة للقائد كي يتمكن من ممارسة النضال في منطقة الشرق الأوسط. كسب القائد قوة النضال في الشرق الأوسط ضد الالتجاء والتصفية بالاستناد إلى تلك المقاومة وكسب النتيجة منها. كان القائد يجوابهم من خلال الإخلاص لرفاقيتهم وتأدية مهمته ومسؤولياته تجاههم. كان القائد يقوم بهذا عن طريق حملة ١٥آب. المقاومة التي أبديت في سجن آمد تم تطويره من قبل القائد آبو بنضاله وعمله وجعلها أساسا ومسنداً لكل نضاله وأعماله لتطوير تلك الحملة.

كان للرفيق عكيد دوراً ومهماً في تطوير هذه الحملة من بعد القائد آبو لأنه حقق هذه الحملة على احسن وجه لقيامه بهذه العملية في منطقة أروه. شارك في هذه الحملة من كل النواحي من التخطيط والإشراف والإدارة ومن ناحية المشاركة العملية أيضاً. حيث كان للرفيق عكيد دور أساسي في نجاح هذه العملية أو الحملة إلى جانبه لعب كل من الرفاق مصطفى يوندام، محمد سفغات، عبدالله اكينجي، مصطفى اومورجان دوراً مهماً وأصحاب جهد في هذه الحملة لأنهم كانوا يديرون المجموعات المشاركة في تلك العملية التاريخية وهم الذين كسبوا النتيجة في تلك العمليات. لهذا السبب علينا أن لا ننسى الجهود التي بذلوها أبدا. كيف إنه كان هناك من قام بالنضال في حملة الخامس عشر من آب، كان هناك أيضا من حاول إعاقة وإفشال هذه العملية أيضا، ومنهما سمير وسليمان فعندما كانت الحركة مشغولة وكل دقتها على منطقة بوطان، سمير كان يقول» إن هذه الخطوة تؤدي إلى الموت !من يذهب إلى بوطان وهكاري يذهب إلى الموت» كان يريد تحطيم وكسر إرادة الرفاق، كي لا يتم خطو تلك الخطوة، إلا أن القائد بنضاله أفشل كل دعاياتهم وخلق إرادة قوية لدى الكوادر ووجه الكوادر إلى منطقة بوطان لأجل تحضير لتلك الحملة. سمير كان يقول «ليس لنا علاقات بتلك المنطقة، كيف سنقوم بالذهاب إليها وكيف بإمكاننا التمركز هناك وتطوير الكريلا، إن مجموعة علي عسكر توجهوا إلى تلك المنطقة ولكن تم القضاء على المجموعة ونهايتنا ستكون كنهايتهم.

pdfelement

Remove Watermark Now

أي أننا لا نستطيع أن نقوم بأي شي ضد الدولة التركية بهذا الشكل بل على العكس سيتم القضاء علينا جميعا. ونهايتنا ستكون كنهاية علي عسكر ومجموعته». بهذا الشكل كان يريد أن يزرع الخوف بين الكوادر ويحطم إرادة الكوادر كي يمنع الكوادر من خطو تلك الخطوة. لكن قيام الكوادر بخطو تلك الخطوة كانت نتيجة نضال القائد ضد كل محاولات سمير وغيره الهادفة لإفشال هذه الحملة ولم يسمح لإرادة الكوادر أن تنكسر.

بقرار وإصرار كبيرين دخل الكوادر هذه المنطقة. بالإضافة إلى هذا كان هناك المواقف التي كانت تفرضها فاطمة في تلك الفترة. كان الرفاق منهمكين في التحضير لهذه الحملة وفاطمة بالتحديد في تلك الفترة كانت تفكر في طريقة تمكنها من خلالها أن تشغل الرفاق بنفسها. وتتلاعب بأعصاب الرفاق، وكيفية إفشال هذه الحملة. حيث كانت تركز على وجه الخصوص على الرفيق عباس. كانت تتلاعب بأعصاب الرفيق عباس. لأنها نجحت في فقدان تأثير الرفاق الآخرين بعض الشيء. لم تستطيع الوصول إلى الرفيق عكيد لأنه كان في منطقة بوطان، وكان الرفيق عباس المسؤول الأول من الناحية العملية، لهذا السبب ركزت على الرفيق عباس كي تمنعه من النضال. حتى أن الرفيق عباس وصل به الحال إلى أن يرسل رسالة إلى القائد بخصوص فاطمة أي حول الأعمال التي تقوم بها فاطمة حيث ذكر فيها «إن استمرت فاطمة بهذه الأعمال فمن غير الممكن أن يتم تسيير أي نضال». وعلى هذا الأساس قام القائد باستدعاء فاطمة إلى منطقة تواجده. وكذلك كان هناك مواقف التي تمت باسم القيادة التكتيكية أو باسم القيادة العملية أو القيادة التنظيمية. لم تطور خطوة الخامس عشر من آب كما أرادها القائد آبو، كانوا يبدون مواقف خاصة، وكانوا يؤخرونها عن طريق تلك المواقف. حتى أنهم فتحوا طريق امام المخاطر أيضا. كما أنهم كانوا يقومون بالأعمال التي قام بها القائد مجدداً وكأن القائد لم يقوم بأي عمل في منطقة الشرق الأوسط، من إعداد الكوادر وتدريبهم. بهذا الشكل كان يتم إعاقة هذه الحملة حتى أنها وصلت إلى مرحلة كانت على وشك الفشل لولا مداخلة القائد لها. كذلك لم يقم ترزي جمال بعملية جاتاغ بحجة تأخر وصول نبأ هذه العملية إليهم، قمنا بالتحضيرات وتحركنا على أساسها إلا أننا لم نستطع إكمالها في الموعد المحدد لهذا السبب لم نقم بالعملية. لكن الحقيقة لم تكن كما ذكروه، إنما لم يريدوا القيام بتلك العملية لذا لم تنفذ تلك العملية. لأن نبأ هذه العملية وصلت إلى كل المجموعات التي كانت ستقوم بالعملية في الوقت المناسب والمحدد له. وكان هناك مجال واسع من الوقت للقيام بالتحضيرات، حيث تم تحديد يوم الخامس عشر من آب على هذا الأساس. كنا نريد أن يتم إكمال التحضيرات بشكل جيد جدا كي لا يتم معايشة أية حالات ضعف أو نقص وبدون التسرع. كوننا تأخرنا في هذه العملية لهذا السبب كنا نقول لا يشكل تأخيرنا بعض الشيء أي تأثير على الحملة المهم أن تتم الحملة بنجاح. أي لو كانوا يريدون القيام بالحملة كان هناك وقت واسع. بالطبع إن ما قالوها كان عارياً من الصحة. حتى في تلك الفترة قام الرفاق بفتح تحقيق بخصوص هذا الموضوع إلا أن الرفاق لم يضغطوا عليه أي لم يجروا التحقيق معه بالشكل المناسب، قام بتبرير موقفه بتأخر وصول نبأ القيام بالعملية. كان من الواجب على الرفاق أن يقوموا بمحاسبته إلا أنهم لم يفعلوا هذا، حيث اقتنعوا وقبلوا ما أفاده، لماذا؟ لأنه بعد قفزة الخامس عشر من آب كانوا يتوقعون أن تقوم الدولة بتكثيف وتشديد هجماتها و كل التدابير من الواجب أن تنحصر في كيفية التصدي لهذه الهجمات أيإتخاذ تدابير الدفاع، لهذا السبب لم يقم الرفاق بالتركيز على عملية تحقيق مع ترزي جمال بالشكل المناسب و اكتفوا بإرسال تقرير فقط .

أراد من خلال هذه الحملة إحياء هؤلاء الرفاق لإبدائهم رفاقية عظيمة للقائد كي يتمكن من ممارسة النضال في منطقة الشرق الأوسط

عندما حققت قفزة ١٥آب لم يتوقع أحد من أن تقوم الحركة بحملة بهذا الشكل. حيث أن الدولة التركية أيضا لم تكن تحسب حساب هذا وكذلك شعبنا أيضا لم يتوقع أن تقوم الحركة بحملة مثلها، كما أن الأحزاب التي كانت موجودة في تلك الفترة لم تتوقع هذا أيضا، وكذلك الحزب الديمقراطي الكردستاني أيضا، حتى أن بعض من رفاقنا أيضا لم يتوقعوا أن يتم القيام بحملة تاريخية بهذا الشكل في تلك الفترة. حيث أن الحزب الديمقراطي الكردستاني كان يعتقد بأننا لن نقوم بأية عمل من دون علمهم. حيث كان مفهوم الحزب الديمقراطي الكردستاني بهذا الشكل وفق إتفاقنا معهم. إلا أن الاتفاق المبرم لم يكن ينص على مادة بهذا الشكل وكما لم يكون لدينا مفهوما أو موقفا بهذا الشكل. بالطبع كان هدف الحزب الديمقراطي الكردستاني مختلفا

pdfelement

Remove Watermark Now

من هذا الاتفاق. لهذا السبب كان يتحرك بذاك المفهوم. عند قيامنا بقفزة ١٥آب لم يفهم الكثيرون ما الذي يحصل، لأنهم لم يكونوا يتوقعون حصول شي من هذا القبيل. فالدولة التركية قالت في البداية إنها مجرد تمرد، مثلها مثل بقية الانتفاضات التي حصلت في التاريخ. فالدولة التركية تقربت من المسألة بهذا الشكل واتخذت تدابيرها على هذا الأساس واستمرت بها لفترة، ولكن بعد مضي فترة اتضح لها بأن الموضوع ليس كما كانت تظنه، بل أن الوضع مختلف يعبر عن تطور حركة كريلا ضدها. لقد فهمت الدولة التركية هذا متأخرا كثيرا، لهذا السبب كانت تدابيرها على أساس انتفاضة تقليدية في البداية.

الحزب الديمقراطي الكردستاني كان غاضبا كثيرا من هذا الوضع. أي قيامنا بتطوير حركة بهذا الشكل في الشمال. في تلك الفترة كان لهم مركز في روجان قاموا باستدعائي إلى هناك، لبيت دعوتهم وذهبت، في البداية قالوا لماذا لم تعلمونا بهذا الأمر، كنا قد أبرمنا اتفاقا فيما بيننا أي أنه من الواجب ومن الطبيعي أن تقوموا بإعلامنا بهذا، بمعنى أنكم لو كنتم أعلمتمونا بالأمر منذ البداية لربما كنا قد ساعدناكم أو نصحناكم بشيء بهذا الخصوص، بالطبع ومن خلال حديثهم هذا كان يتضح غضبهم من هذا الموضوع، بالطبع حدثت نقاشات فيما بيننا في تلك الفترة حتى أنها في بعض الأحيان كانت حادة جدا. لأنهم كانوا يعتقدون بأنه كان من الواجب علينا أن نعلمهم بهذا الموضوع قبل القيام به، حتى أنهم لم يكونوا يعلمون بالذي ننوي فعله بعد تلك الحملة لهذا السبب كانوا يقومون بتنبيهنا بأسلوب لطيف ولين، كي لا نقوم بأعمال أخرى، أي أنهم لن يقبلوا بأي عمل آخر نقوم به من دون علمهم، وأنهم على أساسها سوف يفسخون الاتفاق المبرم فيما بيننا. كانوا يقومون بتهديدنا علناً. إن تقرباتهم كانت على هذا الأساس، ففي تلك الفترة حدث نقاش حاد فيما بيننا، بعد ذاك الاجتماع قام إدريس البارزاني بدعوة كل من يعرفه في الشمال إلى منطقة روجان وعقد لهم اجتماعا وبعد ذهابهم إلى الشمال تحولوا إلى مرتزقة وحملوا السلاح ضدنا. فالسبب الأساسي لتطور المرتزقة في الشمال هم البرزانيون. لأن الذين تحولوا إلى مرتزقة في شمال كردستان كانوا من اصحاب البرزانيون الذين كانوا على علاقة وثيقة مع الدولة التركية، بالإضافة إلى هذا الدولة التركية استفادت من الأخطاء التي ارتكبناها وطورت المرتزقة. ماذا كانت أخطائنا؟ كنا قد سيرنا نضالا ضمن الشعب حتى مرحلة قفزة الخامس عشر من آب وكنا قد طورنا تنظيما هناك وكنا قد زرعنا أملا لدى الشعب .أثناء حملة الخامس عشر من آب توجه الشعب إلى الجبال في بعض المناطق كانوا يريدون أن يحاربوا إلى جانبنا. أي أن الشعب تجاوب مع النتيجة التي حققناها إلا أنه لم نكن جاهزين لمثل هذا الوضع، وحتى لم نكن نتوقع تطور وضع كهذا. لهذا السبب تم إرسال الجميع إلى بيوتهم وقلنا لهم بأننا سوف نقوم بعقد علاقة معكم. إلا أن الدولة قامت بإلقاء القبض على هؤلاء الذين أرسلناهم بتهمة خدمة حزب العمال الكردستاني، حيث كانون يقولون لهم» حتى الآن لم نقل شيئا بهذا الخصوص من الواجب عليكم من الآن وصاعدا أن تخدموا الدولة فإن فعلتم هذا سوف نقوم بالعفو عنكم وأن لم تقوموا بما نطلب منكم لن نسمح لأي منكم بالحياة». بالتهديد سعي إلى فرض المرتزقة، وبهذا الشكل تحولوا إلى مرتزقة للدولة. كانوا كلهم ممن لنا علاقة بهم. إن هذه تعتبر من أحد أخطائنا. والسبب الآخر هو قيام إدريس البارزاني بتحويل كل الأشخاص الذين لهم علاقة معهم إلى مرتزقة، بهذا الشكل تطورت المرتزقة في كردستان. لو لم يقم إدريس بهذا العمل لربما لم يكن ليقبل الآخرون ما تفرضه الدولة التركية عليهم. و الذين كانوا سيقبلون ما تفرضه الدولة التركيةعندما تخلى عنا المؤيدين لحزب الديمقراطي الكردستاني وحملوا السلاح -أي تحولوا إلى مرتزقة- حينها وصلت الدولة التركية إلى مآربها. لهذا السبب في مسألة التنظيم إما أن تقوم بالوقوف على مسألة التنظيم بالشكل التام أو ألا تقترب منه، هذه قاعدة أساسية في التنظيم. أي عندما تقوم بعمل تنظيمي فمن الواجب التطرق إليه بشكل جيد وإتمامه وإلا سيشكل خطرا كبيرا. فإذا تطرقت إلى عمل تنظيمي ما ولم تكمله فبالتأكيد الدولة سوف تستفيد من هذا الوضع وتستغله ضدك. فالشرط الأساسي هو إما أن تتطرق له و لا تتخلى عنه أو ألا تقترب منه. حيث أننا عشنا هذا الوضع بشكل واضح بعد قفزة الخامس عشر من آب. بالطبع أن كل الحركات - حركات اليسار التركي أو الحركات الكردية- لم تصدق آذانيها قيام حزب العمال الكردستاني بحملة بهذا الشكل في هذه الظروف! فهم أيضا كانوا يقومون بإسناد هذه الحملة إلى بعض العصابات أو قطاع الطرق، والبعض الآخر كان يقول بأن الحزب الديمقراطي الكردستاني هو الذي قام بهذه العملية أي أنهم لم يعطوا احتمالا بأن يقوم حزب العمال الكردستاني بهذه الحملة، حتى شعبنا أيضا لم يتصور أن نقوم بتطوير حملة كهذه في تلك الأوساط أو المرحلة. ربما كان رفاقنا في الجبال يشعرون بأننا سنقوم

pdfelement

Remove Watermark Now

بشي ولكن الآخرين أي الذين كانوا في السجون والمناطق الأخرى لم يكونوا يعلمون بأننا سنطور حملة بهذا الشكل. إن الكثير منهم بعد مضي فترة علموا بأن نحن الذين قاموا بهذه الحملة وإنها ليست مجرد بضع عمليات إنما هي بداية حملة جديدة. هذه هي خاصية القيادة و الحركة.

ما هي تلك الخاصية؟ هي قيام حزب العمال الكردستاني بأعمال في أوساط لا يتصور أحد حدوثها. حيث إن الأهم من كل هذا هو أنه في تلك الفترة الجميع كانوا يعتقدون بأنه تم القضاء على حزب العمال الكردستاني. إلا أنه حصل العكس، حيث ظهر حزب العمال الكردستاني بشكل أقوى إلى الساحة. هذه هي تلك الخاصية التي تحدثنا عنها. لهذا السبب إن حزب العمال الكردستاني خطت خطوات في مراحل يصعب خطوها. هذه هي خاصية هذه القيادة وهذه الحركة. حيث أن قفزة ١٥آب كانت خطوة وانطلاقة بهذا الشكل. لم يكن أحد يتصور حدوث شي فقامت الحركة بتطوير حملة. عند حصول تلك الحملة تمت العمليات في كل من اروه وشمدينلي بنجاح ما عدا العملية التي كانت من المقرر أن تتم في جتاغ. وعملية أروه هي العملية التي تمت بنجاح كبير. حيث قام الرفيق عكيد ومجموعته بالسيطرة على منطقة أروه خلال فترة قصيرة، من كل النواحي كانت عملية ناجحة كثيرا وعملية منتصرة أيضا كما أن هذه العمليات تمت جميعها من دون تقديم خسائر. هذه العملية أكسبت الكوادر معنويات كبيرة والشعب أيضا. كما قلت إن الشعب في الكثير من المناطق انتفضوا وتوجهوا نحو الجبال للمحاربة والتقوا مع الرفاق إلا أن الرفاق ردوا عليهم بـ «عليكم الآن التوجه إلى قراكم»، لو كنا خططنا لنهاية تلك العملية بالشكل الصحيح لو قمنا بإعطاء احتمال عدم إدراك الدولة لما يحصل وعدم دخولها ضمن حركة مباشرة وسينتفض الشعب بهذا الشكل أي لو كنا قمنا بإعداد مخطط على هذا الأساس، فبالتأكيد إن عدد قوات الكريلا بعد تلك العملية كانت ستتضاعف خلال فترة قصيرة جدا وكانت ستساهم في توسع دائرة الحرب أكثر، وكان بإمكاننا إحراز نتائج عظمية لان الدولة التركية لم تكن لها أية استعدادات في تلك الفترة، كما كان من الاحتمال ألا يتم معايشة المشاكل التي تم معايشتها فيما بعد. كما كانت

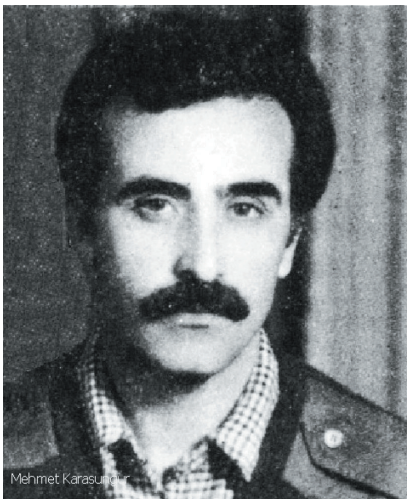
Mehmet Karasumer

ستساهم في تطور مسيرتنا للحرية وتاريخ الحرية بشكل مختلف. من هنا فإن عدم استفادتنا من هذا الوضع لخدمة الحركة واستفادة الدولة من ذاك الوضع كان أكبر الأخطاء بالنسبة لنا، كانت خطأ الإدارة العملية أي أنها كانت خطأنا. حيث لم يكن بالمستطاع تهيئة إمكانيات كتلك الإمكانيات من خلال النضال لأعوام. تلك الإمكانيات خلقت بعمليتي اروه وشمدينلي. لو كنا قمنا بتنظيمها كانت ستساهم في توسع حرب الكريلا أكثر. حتى أنه كان من المحتمل أن تعجز الدولة التركية على أحذ تدابيرها في تلك المرحلة. لأنها لم تكن مستعدة من هذه الناحية. أي كنا سنقوم بقطع أشواط كبيرة خلال الفترة التي لزمت الدولة التركية كيف تتفهم الأمر. وبهذا الشكل كان سيتطور التاريخ بشكل مختلف. بالطبع لا يمكن للفرد أن يقوم بعملية وتنظيم وما شابه من خلال الاستناد إلى الفرص فقط في عملية النضال، ولكن بالإمكان خلق الفرص كما خلقناه في حملة الخامس عشر من آب، أي أن إرادة الحركة تستطيع خلق الفرص وبالإضافة إلى ذلك بإمكان تلك الفرص أن تتحقق نتيجة حركات وتصرفات الدولة أيضا. كيف أن من خصائص الثوري عدم انتظار الفرص أي أن الثورية لا تكون بإنتظار الفرص، فهناك شي آخر في الثورية ألا وهي الاستفادة بالشكل الكامل من الفرص التي تخلقها أو التي تخلق من اجل تطوير الحركة. هذا الشيء أيضا يتطلب ثورية. حيث أنه في حال ولادة تلك الفرص وعدم قدرتك على الاستفادة منها بالشكل الكامل وأن لم تقم بتطوير الحركة من خلال الاستناد إلى تلك الفرص حينها ستتحول تلك الفرص إلى عوائق ومشاكل أمام نضال الحركة. خلقنا فرصة كبيرة بأيدينا ولكننا لم نستفيد من تلك الفرصة على العكس تماما قدمناها للعدو على طبق من ذهب كي تقوم بالاستفادة منها.

في أي ظروف تطورت حملة ١٥ آب؟ تطورت حملة ١٥ آب في فترة الاستعمار الفاشي، في فترة نظام ١٢ أيلول. هذا النظام كان قد تلقى ضربة مميتة في سجن آمد، هناك في غياهب السجون قام رفاقنا بإلحاق هزيمة بالدولة الاستعمارية التركية بمقاومتهم الباسلة. كما قلت أن بداية نهاية النظام تمت في السجن بمقاومة الرفاق. ولكن في الأساس تعتبر بدأ بتلك البداية ووصولها إلى النهاية وفضح

pdfelement

Remove Watermark Now

وتشهير وإنهاء هذا النظام والقضاء عليه تمت بقفزة ١٥ آب. إن حملة ١٥آب هو الذي قام بهذا. لولا حملة ١٥آب لم يكن بمقدور مقاومة آمد أن تقوم بالقضاء على ذاك النظام. حملة ١٥ آب كان السبب في أن يقوم هذا النظام بتغير موقفه بسرعة. فبحملة ١٥آب كنا بدأنا بحرب من أجل الديمقراطية والعدالة والحرية. قفزة ١٥آب فتحت طريق الديمقراطية والحرية والعدالة في كل من تركيا وكردستان. وكما حدث من التعذيب الذي كان يتم ممارسته، وحدَّت من عمليات الإعدام أيضا، وفتحت أبواب السجون. وإن إطلاق سراح كل من ديميرل وأجاويد في تلك الفترة ووصولهم إلى رئاسة الجمهورية ورئيس الوزراء تمت على أساس حملة ١٥ آب. كلهم مدينون للقائد آبو. لو لم يتم تلك الحملة لم يكن بمقدور أحد منهم الخروج من السجن وكان مصيرهم الموت في السجون. اضطروا إلى إعادة فتح كل الأحزاب التي تم حظرها في تركيا مع حملة ١٥آب، لماذا؟ كي لا تؤثر حملة ١٥آب على المجتمع التركي أيضا، وكي لا يتوحد الشعب والديمقراطيين والمثقفين الترك مع الشعب الكردي وحزب العمال الكردستاني، لأن اتحادهم يعني نهاية النظام، لذا كان من الواجب عليهم ضمان الجانب التركي لصالحهم كي يصونوا صيرورتهم، ويتمكن من التصدي والوقوف ضد الشعب الكردي وحزب العمال الكردستاني. لهذا قامت بفتح كل المراكز والأحزاب والنقابات التي تم إغلاقها. وتم إطلاق سراح المعتقلين، كي يتمكنوا من إنشاء وحدة تركيا والمجتمع التركي ضد حزب العمال الكردستاني وضد حركة الحرية الكردستانية. لأنه لو لم يقوموا بهذا فان حملة ١٥آب كانت ستتحول إلى حركة الشعب التركي أيضا. ليس الشعب الكردي فقط، كانت ستكون للشعب التركي أيضا. حينها لم يمكن للنظام الاستعماري صون صيرورته، لأنه عندما تطورت حملة ١٥آب كان الظلم والتعذيب منتشرا من دون حدود في تركيا أيضا. وتم اعتقال الشخصيات الديمقراطية والاشتراكية أيضا، وكانت التصفية تتطور، ولم يبق أمل لدى أحد، فالجميع كانوا يقولون لقد ذهب كل شيء لم يبقى أي شيء، وان النظام الفاشي كان على وشك تحقيق هدفه تدريجيا، لم يكون من المتوقع أن يظهر أحد ما ويقول لهذا النظام «كفى»، وأن يقوم بالقضاء على هذا النظام فلا احد كان يتوقع حصول مثل هذا الشيء. كانت الكآبة وافتقاد الأمل منتشرة بكثرة، فالكل كانوا يفتقدون إلى الأمل، لهذا السبب إن التصفية كانت تتطور بشكل قوي جدا. قفزة ١٥آب حدَّت من تطور التصفية أيضا، وتحولت إلى أمل وفرحة وثقة وقوة المعرفة للجميع. إنها لم تعق عمليات الإعدام والتعذيب وأفراج عن المعتقلين في السجون فحسب بل تحولت إلى أمل الديمقراطية والحرية للجميع. حملة ١٥ آب ليست حركة عسكرية، قد يكون لها جانبا عسكريا ولكن الجانب العسكري منه يأتي في نهاية الجوانب الأخرى، من الواجب فهم قفزة ١٥آب بالشكل الصحيح، فله الجانب الإيديولوجي ولها الجانب السياسي ولها الجانب التنظيمي ولها الجانب الثقافي ولها الجانب الأخلاقي ولها الجانب العسكري أيضا. أن تم فهم قفزة ١٥آب بهذا الشكل حينها يكون تم فهمها بالشكل الصحيح. فقفزة ١٥آب يعني خلق شعب من جديد من كل النواحي، إعادة إنشاؤها من كل الجوانب، فهي حملة شعب لاسترداد ما فقده. لهذا السبب هي حملة إنشاء مجتمع ووطن وإنشاء الإنسانية في كردستان، وإحلال الديمقراطية والحرية والعدالة في كردستان، حملة ١٥آب هي عملية محاسبة كبيرة من النظام والاستعمار والمتواطئين. حملة ١٥آب هي إعطاء المسار الصحيح للتاريخ، تصحيح التاريخ السائر بالشكل المعاكس. ويعني قطع العلاقة مع الاستعمار بشكل واضح، وتحطيم الجسور الموجودة من كل النواحي، وهي إعلان إما الحياة الحرة أو لا للحياة التي تفرض بالقوة. قفزة الخامس عشر من آب تعني تطوير ثقافة وأخلاق وحياة ومجتمع وشخصية وقيادة جديدة في كردستان وعلى أساسه إنشاء مجتمع جديد. وهو يعني الإعلان عن الذات ولأول مرة في تاريخ الشعب الكردي بتحضيرات وبهدف وتطوير تنظيم عسكري. إن تم الملاحظة لأول مرة أن الشعب الكردي عبّر عن ذاته بإرادته وتنظيمه لنفسه وتحديد أهدافه وتحقيق هذه الأهداف عن طريق العمليات. إن هذه كانت خطوة جديدة في تاريخ الشعب الكردي لهذا السبب كانت مهمة جدا. لذا قام البعض بتسمية هذا «قتل الذات بالرصاص» «الطلقة الأولى، الانتفاضة، التصدي للعبودية، وضع كل شي في خدمة الحرية...وغيرها من تسميات» كلها صحيحة. حملة ١٥آب كانت إعلان الكريلا، وكانت تملك إمكانيات كبيرة لتحقيق النصر، لو كان لها التخطيط من

إن حزب العمال الكردستاني خطا خطوات في مراحل يصعب خطوها. هذه هي خاصية هذه القيادة وهذه الحركة

pdfelement

Remove Watermark Now

بعد العملية بالشكل السليم كانت بإمكانها تطوير الكريلا، فقط رغم خطونا خطوة إعلان الكريلا من خلال قفزة ١٥ آب وبطلب وإصرار من القائد آبو إلا أن القيادة العملية لم تقم بخطو تلك الخطوة بإيمان وثقة، لهذا السبب رغم انها كانت خطوة الكريلا إلا أن القيادة العملية لم تراها على أنها خطوة كريلا ولم تطور الكريلا. لهذا لم تلعب دورها بالشكل المناسب لهذا ساهم في إعاقة خطوة الكريلا هذه، وحولتها كنوع من الدعاية المسلحة. حيث أنه من خلال قفزة ١٥ آب تم قيام بخطوة الكريلا وكان من الواجب تطوير الكريلا من حيث العدد والعدة. لهذا السبب كان قد تم خطو خطوة معاكسة بهذا الخصوص بعد قفزة ١٥ آب، هذه كانت السبب في عدم تطوير الكريلا، وأن القيادة العملية هي التي لم تقيم الفرصة التي خلقها والاستفادة منها لخدمة الحركة، بموقفهم هذا لم يقوموا باستخدام والاستفادة من تلك الفرصة، كانت فرصة تاريخية، من أجل تطوير الكريلا والحرب من كل النواحي، وحتى كان هناك إمكانية تحرير منطقة بوطان من بين تلك الفرص، لماذا؟ لأنه عند حصول تلك العمليات كان الاعتقاد هو أن الدولة التركية والجيش التركي سوف يقوم بحرق كل مكان ومن الواجب علينا في البداية أن نقوم بحماية أنفسنا ضد هجوم الدولة التركية وإفشال تلك الهجمات، وعند إفشال تلك الهجمات حينها تكون الحملة منتصرة ومن ثم يمكننا تطوير الكريلا فيما بعد، فالغفلة التي تم معايشتها تمت في هذه النقطة.

بالرغم من قولنا نظرياً بأننا سنتصدى لهذه الدولة ولفت الصفات المختلفة بالجيش إلا أنه وفي الأساس لم نكن نؤمن بتلك الأقاويل، لأن كل من الدولة التركية والجيش التركي قد عشش في ذهنيتنا مكانا عميقا. كان قد قام القائد بإجراء تحليلات حول هذه الدولة وهذا الجيش، ونحن كنا نتخذ من هذه التحليلات أساسا لنا ولكن اتضح بأنه أننا لا نتقبل تلك التحليلات كثيرا، بل نتقبل تلك الأشياء التي زرعتها الدولة التركية في أذهاننا منذ المئات السنين، أي كنا نعتقد بقوة الدولة والجيش التركي، وأنه لا يمكننا التصدي له، هذه النقطة كانت السبب في عدم قيامنا بالتخطيط والتنظيم لما بعد الحملة، لو كنا متخذين النهج أساسا لنا بحق ومؤمنين به ولو تحركنا وفق هذا النهج كنا قمنا بالتخطيط لما بعد ١٥ آب، لما نكن نتخذ من الدفاع أساسا بل كان علينا إتخاذ الهجوم أساسا لنا. لأنه نحن من كان في وضعية الهجوم، ونحن كنا أصحاب المبادرة، ونحن الذي من قام بإلحاق الضربة كان من الواجب علينا أن نستمر بها بهذا الشكل، أي كان من الواجب علينا أن نمنع العدو من لمِّ شمله، حيث أمسكناه من دون تحضيرات وكانت تعتبر فرصة كبيرة فلو كنا مستمرين بها كنا نستطيع أن نلحق بها ضربات أقوى، لم نقم بحساب هذا واتخذنا من المدافعة أساسا لنا، لهذا إن الهجوم الذي قمنا به والضربة التي أنزلنا بها وحالة الارتباك التي فرضناها عليهم بقيت من دون متابعة لم تدخل في خدمة الحركة، لكونها لم تدخل في خدمة الحركة. قام العدو بلمِّ شمله فيما بعد وقام باستهداف الحركة، أي قمنا بخلق تلك الفرصة للعدو.

كان لنا أسلوب خاص بالنضال إلا أنه لم نقم بتطبيق هذا الطراز أو الأسلوب من النضال بالشكل التام في حملة ١٥ آب. كان من الواجب علينا أن نقوم بنفس الشيء بعد الحملة أيضا ولكننا لم نفعل هذا، لهذا السبب تلقينا ضربة كبيرة. إن ظهور العمالة فيما بعد وقيام الدولة بالهجوم على الحركة واخذ المبادرة تدريجيا وافتقادنا المبادرة و خسائرنا كبيرة ووصول الكريلا في عام ١٩٨٥ إلى مرحلة التصفية تقريبا، كانت مرتبطة بتلك النقطة. حيث أن الحملة التي بدأناها كانت من الواجب أن توصلنا إلى النصر وليس إلى التصفية كما حصل في عام ١٩٨٥ وكان بمقدورنا تحرير منطقة بوطان. لاتخاذنا الدفاع أساسا لنا جعلت لأن نعيش وضع بهذا الشكل، من ناحية تطورت العمالة ومن ناحية أخرى قام العدو بلمِّ شمله والهجوم علينا من جديد، ولم يبقى شيئا إلا وتتعرض للتصفية. عند إعلاننا عن حملة ١٥آب في نفس الوقت قمنا بالإعلان عن HRK أيضا. حيث أن هذا كان يعني إعلان كفاحاً مسلحاً ضد الدولة المستعمرة الفاشية، حتى تلك الفترة لم نعلن عن حرب مسلحة بعد بشكل رسمي، ربما قمنا ببعض العمليات إلا أننا لم نكن قد أعلنّا حربا مسلحا ضد الدولة والنظام بشكل رسمي. فبقفزة ١٥آب وإعلان HRK أعلنّا الحرب المسلحة ضد الدولة بشكل رسمي. كان من المقرر أن يتم الإعلان عن ERNK إلا أن فاطمة لم تقم بإعداد بلاغ الإعلان، لأنها هي التي تسلمت تلك المهمة، لهذا السبب لم نقم بالإعلان عن ERNK هذا كان خطأً أيضا في الأساس، كان بالإمكان الإعلان عنه، أي صحيح أن البلاغ لم يكن جاهزا، كان من الواجب أن يتم تحضيره ولكن عدم إعلانERNK بسبب عدم تحضير البلاغ كان خطأً، لهذا السبب تم تأجيل إعلان ERNK إلى نوروز عام ١٩٨٥. كما هو معلوم تم الإعلان عنه في نوروز عام ١٩٨٥ من خلال بعض العمليات، كما تم في الإعلان HRK. أردنا أن نقوم بالإعلان عن ERNK عن طريق بعض العمليات النوعية حيث تم التحضير من أجلها كما

pdfelement

Remove Watermark Now

تم تحضير التعليمات والبلاغ إلا أن الرفيق صبري أوك عندما كان يقوم بأخذ تلك التعليمات اعتقل في منطقة برواري، وبحوزته كل المعلومات، كانوا في منزل ضمن القرية تم الإبلاغ عنهم وعلى أثر الإبلاغ تم محاصرتهم واعتقالهم ، الدولة كانت على علم بأننا سوف نقوم بالإعلان عن ERNK في نوروز فقامت باتخاذ كافة التدابير، لهذا السبب تم الإعلان عنه بشكل ضعيف جدا، بعد قفزة ١٥آب كما قلت كنا في وضعية المدافعة فالعدو لم يفهم الوضع في البداية ولكنه بعد مضي فترة فهم الوضع وفهم وضعنا وقام باستهداف الحركة والهجوم عليها مع التصفويين، وفي الأساس قام بالتحضير لعام ١٩٨٥ لأنه حتى فهم الوضع كان الشتاء قد حل لهذا كان العدو يحضِّر لأن يقوم بالهجوم على الحركة في عام ١٩٨٥ لإلحاق ضربة بالحركة، العدو كان في تحضيرات بهذا الشكل، أما بالنسبة إلى الوضع الذي كانت الحركة تحيها كانت تحوز على الأهمية، إن قدرة العدو على إلحاق ضربات بالكريلا وتقديمنا الكثير من الخسائر ولم يبق الكثير لأن يتم القضاء علينا كليا كانت مرتبطة بوضع الحركة ولم يكن لقوة العدو، لم يكن للحركة أي تحضيرات بهذا الشكل، إن الحركة من الناحية العملية لم تكن تقوم بتحضيرات ضد هجمات العدو، كانت منهمكة بالوضع الداخلي، كانت منهمك بوضع الحزب الديمقراطي الكردستاني، لهذا السبب لم يتم الوقوف على هجمات العدو بالشكل المناسب، لم تتوقف بالشكل المناسب على كيفية تطوير التكتيك المناسب وكيفية تطوير العمليات المناسبة، فالعدو من جبهته كان يقوم بتحضيرات كبيرة، ففي المرحلة التي يقوم فيها العدو بتطوير التحضيرات ولا تقوم الحركة بالتحضيرات اللازمة بالشكل الجيد بالتأكيد عند هجوم العدو ستتلقى الحركة ضربات كبيرة، لهذا السبب تلقينا لضربات في عام ١٩٨٥ لم يكن نابعا من قوة العدو إنما كان السبب هو الوضع الذي كانت الحركة تحياها، والمشكلة التي كانت تعايشها في تلك المرحلة.

كان هناك وضع صلاح الدين جليك ضمن الإدارة العملية، قام الحزب الشيوعي بالهجوم على الحركة في تلك المناطق بمساعدة الحزب الديمقراطي الكردستاني، وصلاح هو الذي قام بتحريض الحزب الشيوعي ضد الحركة، كان يسعى إلى تجريدنا في حال دخول الحرب ضد الحزب الشيوعي حيث كان حزب من الأحزاب القسم الجنوبي لكردستان ولأنه توكل دورا ضمن الأحزاب الاشتراكية في منطقة الشرق الأوسط، ففي حال دخولنا حالة حرب مع هذا الحزب تستطيع أن تقوم بتجريدنا

في تلك المنطقة. في تلك الفترة كان الحزب الشيوعي إلى جانب الحزب الديمقراطي الكردستاني وكانت على علاقة وطيدة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني، وكانت ضمن الجبهة الذي شكله الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الشيوعي، كان الحزب الشيوعي بحاجة إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني من العديد من النواحي، كما ذكرت بأن الحزب الديمقراطي كان غاضبا من قيامنا بحملة ١٥آب حيث قام بتطوير المرتزقة في الشمال أما في الجنوب قام بتحريض الحزب الشيوعي كي تقوم بسوقها علينا لتجعلها وسيلة لمهاجمتنا، فتقوم من ناحية بتجريدنا ضمن الساحة الاشتراكية وكي تقول أنكم تقومون في منطقتي بمحاربة الحزب الشيوعي واعتبارها كحجة، لأنهما في جبهة واحدة للهجوم علينا وإلحاق ضربة بالحركة، فصلاح الدين جليلك انجر إلى تحريضاتهم، وانجر إلى ألاعيبهم حيث دخلنا في بعض المناطق حالة حرب ضد الحزب الشيوعي، وبعد اندلاع الحرب أي بعد أن قام صلاح الدين جليك بدفع الرفاق للمحاربة توجه هو الآخر إلى منطقة بوطان، أي ترك الرفاق في وضعية حرب، قام الرفيق عباس بمداخلة الوضع في آفاشين إلا أن الاشتباكات كانت قد بدأت حتى قيامه بالمداخلة، بعدها قام الرفاق بالتدخل بالموضوع وأوقفوا الاشتباكات. فحزب الديمقراطي الكردستاني قام باستغلال تلك الاشتباكات واصدر قراراً ضد الحركة في الجنوب، أي عدم السماح للحركة بالدخول إلى منطقة الجنوب وامر باعتقال أي عضو من أعضاء حزب العمال الكردستاني في أي منطقة كانت من الجنوب، وقتلهم. هذا كان القرار الذي أصدره الحزب الديمقراطي الكردستاني. عقد صلاح الدين جليك علاقة مع رؤساء المرتزقة في برواري عند ذهابه إلى منطقة بوطان بخصوص تسليم نفسه للدولة التركية. إلا أنه تم إلقاء القبض عليه بمجموعة تم إرسالها من قبل الرفيق

pdfelement

Remove Watermark Now

عباس.

كان الحزب الديمقراطي يخطو خطوات ضد حركتنا، منعت علينا منطقة الجنوب حتى أنها وصلت لمرحلة باتوا يخططون مع الحزب الشيوعي للهجوم على مجموعة من مجموعات حركتنا التي كانت متواجدة في منطقة حفتانين، فبعد وصول هذه المعلومات إلى يد الرفاق قاموا بإرسال هذه المجموعة إلى الشمال، لم يكن يعتقدون بأنهم سيقومون بالهجوم عليهم في تلك الفترة حيث أنهم كانوا يعتقدون أن العلاقات تدهورت قليلا وبإمكانهم البقاء في الجنوب رغم هذا والاستمرار بنضالهم. بعد التطورات التي تم معايشتها أي بعد الاشتباكات مع كل من الحزب الشيوعي واستخدام الحزب الديمقراطي هذا الوضع لبدء الهجوم على الحركة بدأت المخاطر تزداد، ففي تلك الفترة لم نقم بالتحضيرات اللازمة، كان من الواجب علينا نقل القوات الكبيرة إلى الشمال، لهذا السبب حلل القائد هذا الوضع وسماه بمغامرة ساري قاميش، أي أنه في تلك الفترة كان هناك احتمال أن يتم القضاء على قواتنا تلك كلها،ولم يتم التحضير لها في الشمال أيضا، لهذا السبب فالقوات التي انتقلت إلى الشمال لاقت مصاعب كبيرة، وعايشت مخاطر كبيرة، تم تقديم الخسائر في تلك الفترة، والخسائر كانت مع الربيع في عام ١٩٨٥ لأن القوات كانت مفتقدة إلى المعنويات. حيث أن وضع الحزب الديمقراطي الكردستاني والوضع الذي مرعليهم ووضع صلاح الدين جليك وغيرهم ودخول الشتاء من دون تحضيرات. لذا دخلت القوات العام ١٩٨٥ من دون تحضيرات.لهذا تلقينا تلك الضربات. لاحظ القائد الوضع سيء وتوجه بانتقادات شديدة إلى الإدارة .إلا أنه رأى بأن الانتقادات لا تجدي نفعا أراد أن يوصل التعليمات والتحليلات إلى الكوادر والمقاتلين كي يتخلصوا من ذاك الوضع عن طريق الكوادر والمقاتلين.لكن رأى بأن تلك التعليمات والتحليلات لا تصل إلى الكوادر والمقاتلين، وأن وضع الإدارة تشكل العائق الأكبر وأن السبب الاساسي لتطور التصفية هي وضع الإدارة وتصرفاتها. ففي هذه الفترة قام القائد بتطوير بعض التدابير وقبل أن يقوم باتخاذه تلك التدابير عقد اجتماعا للرفاق في منطقة زاب.حيث ذهب الرفيق عكيد إلى ساحة القيادة لنقل نتائج تلك الاجتماع، حيث أن القائد توصل إلى بعض القرارات من نتائج الاجتماعات وآراء الرفيق عكيد. فقد قام بإرسال الرفيق عكيد مرة أخرى ومعه تعليمات في بداية ربيع ١٩٨٥. عند مجيء الرفيق عكيد حيث أنه أتى عن طريق طهران وصلت أخبار إلى الحزب الديمقراطي بهذا الخصوص، أي إن الرفيق عكيد آت بتعليمات جديدة من ساحة القيادة، وكي لا تصل تلك التعليمات إلى الحركة قام الحزب الشيوعي بنصب كمين أمام الرفيق عكيد، في منطقة بهدينان، في ذاك الكمين استشهد عدد من الرفاق كالرفيق صفقان والرفيق رياض وتمكن الرفيق عكيد الخلاص من الكمين بصعوبة. كانوا يريدون في الأساس قتل الرفيق عكيد كي يمنعوا وصول التعليمات التي أرسلها القائد إلى الحركة ووضع اليد على التعليمات، لأنهم كانوا يعرفون إن وصلت تلك التعليمات إلى الحركة فإن الحركة سوف تقوم باتخاذ بعض التدابير. حيث أن بداية اشتباكنا مع الحزب الشيوعي بدأت بهذا الشكل، لأنهم نصبوا كمين أمام الرفاق وقاموا باستشهاد الرفاق أيضا، فبنجاة الرفيق عكيد من ذاك الكمين ووصوله إلى الرفاق وإيصاله للتعليمات التي أرسلها القائد تم قيام ببعض الخطوات على هذا الأساس فيما بعد، ولكن هذه الخطوات لم تكن كافية من أجل وقف التصفوية المتطورة. وعندما رأى القائد بأنه لا يتم تطبيق التعليمات، أي أن الإدارة لا تقوم بتطبيقها ولا تسمح بوصول تلك التعليمات إلى القاعدة أيضا، قام باتخاذ قرار بهذا الخصوص، ألا وهو تجميد صلاحية الإدارة من الناحية العملية واستدعاهم إلى ساحة القيادة إلى الأكاديمية. حيث كان القائد يقوم بتحضيرات للمؤتمر الثالث. أي لخلاص من تلك الأوضاع عن طريق المؤتمر الثالث، وخلق إمكانية تطوير انطلاقة جديدة.

كان الرفيق عكيد في المركز أي في منطقة بوطان وكابار وأنا كنت في منطقة اورميا أما الرفاق الآخرين فقد قام القائد باستدعائهم جميعا، المركزيين والإداريين أيضا، بعد أن قام باتخاذ تلك التدابير قام القائد بإرسال بعض التعليمات ووصلت تلك التعليمات إلى الكوادر والمقاتلين وبدأ الوضع تدريجيا يسير نحو الأفضل، وخاصة في منطقة بوطان كان الرفيق عكيد يقوم ببعض العمليات

pdfelement

Remove Watermark Now

هناك، وكان يتم إحياء لم شمل من جديد، ولم نكن نقدم خسائر كبيرة أيضا، كان من المقرر أن يتجه الرفيق عكيد إلى ساحة القيادة من أجل المؤتمر، إلا أنه وكما هو معلوم استشهد. ففي فترة استشهاده قمنا بفتح تحقيق بهذا الخصوص أيضا، حتى أني شخصيا ذهبت إلى منطقة الحادثة أيضا، لمعرفة كيفية حصول الحادثة حيث اتضح أنه لم يستشهد برصاص العدو بل كان برصاص أحد من المجموعة التي كانت معه، كان الأمر الذي يحوز على الأهمية هو هل تم ذلك بمعرفة أم عن غير معرفة ؟ لإثبات هذا، صحيح أنهم دخلوا ضمن الكمين الذي نصبه العدو ولكن المكان الذي كان يتواجد فيه الرفيق عكيد لم يكن مكانا معرضا لطلقات العدو أبدا. فمكان الحادثة كانت عبارة عن تلة، ذهب الرفاق في البداية ولكن بعد أن اتضح لهم وجود كمين تراجعوا فهؤلاء الرفاق لم يستشهدوا فالرفيق عكيد لم يكن قد صعد التلة، لهذا السبب من غير الممكن أن ينال طلقات العدو من الرفيق عكيد والشيء الآخر أن الطلقة التي أصابت الرفيق عكيد كانت قد أصابته من الخلف، هذا كان دليلا واضحا على أنه استشهد نتيجة إصابته بطلقة من طلقاتنا، فالشيء المهم بالنسبة لنا كان هل تم هذا عن معرفة أم لا. صحيح أن التحرك كان في البداية على شكل رتل أي كان معلوما من كان في المقدمة ومن في المؤخرة ولكن بسبب التراجع تخبط الرتل ولم يعد معلوما من كان في البداية ومن في النهاية ولكن كانت تدور شبهات حول بعض الأشخاص بالتأكيد، ولكننا لم نستطيع أن نقوم بالكشف عنها، رغم كل محاولاتنا، كان هناك شاب كانت شبهاتنا تدور حوله وتم إرساله إلى ساحة القيادة بحجة التدريب أي كنا نعتقد بان القائد يستطيع أن يكشف عن هذا الموضوع بطريقة ما، إلا أنه قام بالانتحار هناك، لا نعلم هل قام بهذا من الخوف أم نتيجة عذاب الضمير الذي كان يعانيه نتيجة فعلته، لم يتضح هذا أيضا، حتى عند بداية وصوله تحدث القائد معه للتعرف عليه لهذا السبب يمكن أن يكون ندم على فعلته أي اكتشف أنه أخطأ لهذا قام بالانتحار أو أنه قام بهذا من الخوف. (لماذا أرسلوني إلى هنا إذا كان لهم شبهات حولي؟ وماشابه). ذاك الفتى كان من تلك المناطق وكان الأكثر قربا من الرفيق عكيد في رتل التحرك.كذلك شمدين ساكك هو الآخر كان قريب منه بالإضافة إلى فتى آخر، أي أن شبهاتنا كانت تتمحور حول ثلاثة أشخاص، لهذا السبب قلنا لنرسل هذا الفتى لان شبهاتنا كانت تدور بالأكثر حوله فان ظهرت أي معلومات من هذا الفتى عن الآخرين فيمكن معرفتها بسرعة، ولكن لقيام الفتى بالانتحار لم نستطيع أن نجزم بهذا الأمر، لهذا السبب لم يعطي ذاك التحقيق أية نتيجة.

بالطبع إن خسارة الرفيق عكيد كانت خسارة كبيرة بالنسبة لنا، عند استشهاد الرفيق عكيد قالت فاطمة للقائد «كنت تؤمن بعكيد، وها قد تم القضاء عليه، إذا ما أنت بفاعل الآن» قالت هذه الجمل للقائد، استشهاد الرفيق عكيد أثّر على القائد بشكل كبير، كالرفيق حقي والرفيق كمال ومظلوم وخيري، كان يفكر مليا كيف بوسعه أن يؤدي ثمن رفاقيته له، كيف بوسعه أن يقوم بإحياء هذا الرفيق أيضا، وأبحاث القائد في تلك الفترة تطورت على هذه الأسس، في وضع كهذا قامت فاطمة بقول تلك الجمل للقائد، هي كانت تريد تحريض القائد أو إن أمكنها التلاعب بإرادة القائد، لهذا السبب قالت تلك الجمل. كان للرفيق عكيد تحليلات عديدة في أرشيف الحزب حتى تم نشر بعض منها في الجرائد أيضا، تحليلاته شملت القادة والمقاتلين وطليعية الحزب، والأعمال التي يتم تسييرها. يقول الرفيق عكيد في إحدى تحليلاته « إن لم يتم تقوية هذه القاعدة من الناحية الفكرية والإيديولوجية حينها ستتطور العمالة لان أرضيتها قوية، إن لم تقم الحركة باتخاذ التدابير سوف تتطور العمالة في طليعية الكريلا، وستشكل خطرا أيضا». بالطبع إن الرفيق عكيد كأن يسيِّر حربا من ناحية ضد الحزب الديمقراطي الكردستاني ومن ناحية أخرى ضد الإدارة ومن ناحية أخرى ضد الأخطاء والنواقص التي تظهر في القاعدة. الرفيق عكيد لم يكن يقبل الأخطاء والنواقص ولم يكن يريد عيش معها أبدا، كان يتخذ من التحول الحزبي الإيديولوجية والتنظيمية أساسا له، كان يتخذ من تكتيك الحركة أساسا له. لم يكن يقدم تنازلات. لهذا السبب إن الاحتمال كبير أن من قاموا بهذه العملية وقتلوا هذا الرفيق،هدفهم كي يتمكنوا من تمرير العمالة براحة من دون عوائق. لان الرفيق عكيد كان يشكل العائق الأكبر أمامهم. كان يناضل ضد تلك المفاهيم وكان يطور تنظيم وعمليات الكريلا أيضا، وكان يطور التكتيك تدريجيا في منطقة كبار وبوطان، وكانت يتطور الكريلا. إنهم بعمليتهم هذه أرادوا أن يحدّو من هذا التطور، لذا مهمة جداً.

pdfelement

Remove Watermark Now

نضال المرأة ضمان نجاح الثورة

« نالين موش

pdfelement

ولادة كافة الثورات كانت نتيجة كدح ونضال الشعوب وعلى وجه الخصوص نضال المرأة. كما أن فرصة نجاح الثورات التي تطورت على مر تاريخ الإنسانية بطليعة المرأة عالية وكبيرة جداً وكللت الكثير منها بالنصر. بلا شك أن كدح ونضال المرأة هما الضمان الحقيقي لنجاح الثورة فنحن كحركة المرأة أصحاب تجربة وميراث يمتد لآلاف سنين. فالمرأة منذ نشوء الإنسانية وإلى يومنا هذا صاحبة دور أساسي في كافة مراحل النضال والمقاومة. فتطور أية ثورة حقيقية في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط وعلى وجه الخصوص في غرب كردستان لا بد أن يكون بطليعة المرأة، والسبب نابع من استنادها إلى ميراثها التاريخي، واتخاذها كأرضية أساسية في تحديد سياساتها المستقبلية. فبالرغم من وجود جوانب خاصة للثورة في غرب كردستان إلا أنه لا يمكننا التطرق لها بشكل منفصل عن ميراثها التاريخي للنضال المرأة الممتد لآلاف السنين سواء أكانت تلك النضالات تمت بطوابع شخصية أو باسم حركات. فالنتيجة توضح بأنه تم تسيير نضال جاد في هذا المجال. فهذا النضال مازال مستمرا إلى يومنا الراهن حيث نرى كيف أن المرأة تقوم بإبداء نضال قوي في كافة ميادين الحياة. بلا شك بأن كفاح المرأة يمتد الى آلاف السنين أي قبل أن نقوم نحن كحركة بالنضال، و قد حققن النتائج وأبدين مقاومات باسلة في أصعب الظروف والشروط. فنضالنا في يومنا الراهن هو استمرارية لتلك النضالات التي تمت وهي دوامة لتلك المسيرة. حيث ان كل الثورات التي اندلعت في الشرق الأوسط تطورت بطليعة الشعب والمرأة الكادحة. فالخاصية التي تميزت بها هذه الثورات هي استنادها إلى قوتها الذاتية، أي تم تسييرها بالاستناد إلى إرادة خاصة وفكر خاص. فحقيقة نضال المرأة ونضال المرأة الشرق الأوسطية من ناحية مليئة بالمخاضات والالآم ومن ناحية أخرى صاحبة نتائج ثابتة. فهي صاحبة ثقافة تاريخية ومقاومة أنثوية. فبالرغم من معايشة بعض الصعوبات من الناحية الذهنية نتيجة اتباع سياسات خاطئة. إلا أنها منفتحة للتحول والتغيير وخطو الخطوات ضمن الممارسة العملية، وإمكانية الانسجام بسرعة مع هذا التغيير والتحول. فالمرأة إذا آمنت بفكر أو بطريقة أو بأسلوب أو بولادة جديدة، لها القدرة على تحقيقها وتطبيقها من الناحية العملية بشكل سريع جداً. حيث أنه توجد في حقيقة المجتمعات الشرق الأوسطية خاصية ألا وهي القدرة على التطور ووصول إلى النتائج بسرعة. يمكننا رؤية هذه الخاصية بشكل واضح لدى المجتمع الكردي.

فمنذ ظهور الحركة التحررية وإلى يومنا الراهن تم إبداء مواقف استراتيجية تجاه انضمام المرأة واتخاذ

Remove Watermark Now

مواقع طليعية ضمن صفوف الثورة في كل المراحل، وهذه ساهمت في ولادة أو نشوء ثقافة وحياة ديمقراطية ونظرة تحررية سليمة. فالنضال أكثر توسعاً وانتشاراً التي أسفرت عن النتائج مهمة وكسبت قاعدة جماهيرية واسعة هو نضال حركة الحرية التي تمت بطليعة القائد أبو في الأجزاء الأربعة من كردستان. إن سبب تطور هذا النضال هو استناده إلى أسس تاريخية صحيحة. ووصلت إلى النتيجة من خلالها وتحققت ضمن الممارسة العملية بسرعة. لهذا السبب لا يمكننا الفصل ثورة غرب كردستان عن ميراث الثورات التاريخية ولا عن ميراث الأجزاء الأخرى من كردستان. إن أسرع الطريقة للانتشار تتم عن طريق الثقافة وهي التي بإمكانها أن تصل إلى كافة الأماكن. فثورة غرب كردستان هي في الحقيقة ثورة اجتماعية ثورة ثقافية وثورة ديمقراطية. لهذا السبب توسعت بسرعة كبيرة. فالنضال الذي تم خوضه خلال العامين المنصرمين كانت تقام على ميراث نضال استمر لمدة ثلاثين عام حيث تم تقديم الكثير من الشهداء الأبطال في هذه المسيرة. هذا النضال ساهم في ولادة مرحلة كهذا الشكل. حيث أن ولادة ثورة التاسع عشر من تموز كانت نتيجة النضال الذي تم خوضه في ميادين الحياة كافة خلال هذه الاعوام. الظروف الدولية كانت ملائمة لأن تتحول إلى قوة عملية إلا أنها وصلت إلى هذه النتيجة من خلال استنادها إلى قواها الذاتية.

لم تتوج كل الثورات التي اندلعت في العالم بنجاح. الكثير منها لم تصل إلى أهدافها. فنحن كحركة المرأة من المهم لنا استخلاص الدروس والنتائج من تلك النضالات. والدور الذي تم توكيلها للمرأة نتيجة تلك الثورات. لإتخاذ تدابيرنا وإظهار قوتنا وتنظيمها وتقويتها. بلا شك يتم معايشة البهجة والهيجان من كافة النواحي في كل مراحل الثورة والنضال. إلا أن بناء النظام وخلق شيء جديد من الفكر والثقافة والحياة جديدة بعد انتهاء الثورة تحوز على الأهمية البالغة. إن القيام بالثورة قد لا تتطلب التحضير لها لفترة طويلة. فبعض الظروف أو بعض ردود الأفعال هي التي بإمكانها تهيئة الأرضية لولادة الثورة. فالأساس والمهم والواجب الوقوف عليه هو بناء أو تطبيق وتنظيم ما تم التفكير عليه في مرحلة الثورة وتحقيق البرنامج الذي تم النضال على أساسه بعد الثورة. لهذا السبب يقول القائد آبو «السلام أصعب من الحرب. «فالقائد آبو بقوله هذا يلفت النظر إلى هذا الموضوع بالشكل المناسب. يعتبر التخريب أسهل الأساليب. فهذا ينطبق على الحقائق كافة. أي من السهل القيام بتحطيم شيء ما ولكن الصعوبة تكمن في خلق أو إنشاء ذاك الشيء. فإن لم يكن الأسلوب المتبع صحيحاً لا يمكنه أن يخدم الشيء المراد انشاؤه. فمن أجل هذا نحن كمرأة كردية وشرق أوسطية مدينين للحركات والشخصيات التي اقتدينا بهن واللواتي ناضلن في أصعب الظروف. نعتبر ايصال نضال حرية المرأة ونضال تحرر المرأة إلى النصر ووصول إلى النتيجة، مهمة أساسية ضمن هذه المرحلة، وتجسيد مستقبل ثورة غرب كردستان على هذه الأسس بطليعة المرأة تحوز على الأهمية البالغة. فنضال المرأة لآلاف السنين وحقيقة مجتمعنا الشرق الأوسطي والذي تعتبر في جوهرها حقيقة غرب كردستان تعطينا توجيهات مستقبلية بشكل موسع لأجل تطوير نضال على قاعدة نضال مشترك. تعتبر هذا من أهم الدروس والأسس التي اتخلصت من الثورة. فقوة النضال الذي سيرتها المرأة في كافة الميادين، في أصعب الظروف والشروط، خلال العامين المنصرمين في غرب كردستان، نابعة من استنادها إلى هذه الأسس. فنحن كنساء بقدر إيماننا وثقتنا بأنفسنا علينا بنفس القدر استنتاج الدروس والنتائج من قيم التاريخ والميراث التاريخي وإحياء الثورة على أساس تلك النتائج.

نضالنا في يومنا الراهن هو استمرارية لتلك النضالات التي تمت وهي دوامة لتلك المسيرة

بشكل عام ظهر في شخصية المرأة في غرب كردستان بأنها استخلصت النتائج الصحيحة من كل الثورات والنضالات التي تم تسييرها في العالم بطليعة المرأة. فقبل أن يتم عيش هذه المرحلة تم خوض نضال قوي وجاد، وبالإضافة إلى ذلك يتم ومنذ سنوات طويلة تسيير نضال فكري ثقافي وتاريخي وسياسي في غرب كردستان. هذه شكلت الأساس المتين لثورة الحرية و الحياة الديمقراطية في غرب كردستان. الثورة التي تتطور على هذه الأسس تمتلك فرصة النصر والنجاح بالتأكيد. إذا لم تتطور الثورة على هذه الأسس لا يمكن لها أن تنتصر أو تنجح. لأنه من الواجب تنظيم الحياة المشتركة والعيش سويا بالاستناد إلى فكر حر ونظرة ديمقراطية. لهذا السبب عندما نقول بأن ثورة الشعب الكردي في غرب كردستان بطليعة المرأة والشعب الكردي في غرب كردستان تعيش تطورات تاريخية وتكتب تاريخاً جديداً فهي تستمد حقيقتها من الأسس السليمة التي استندت إليها. وتجسدها على هذه الأسس.

إن منظور وتوجيهات الثورة في غرب كردستان كانت واضحة جداً وتم تسييرها بالشكل الصحيح لهذا السبب امتلكت الأرضية. فمثلا منذ عام ٢٠١٠وإلى يومنا الراهن بدأت حركة شعبية حركة قوية باسم ربيع

pdfelement

Remove Watermark Now

الشعوب. بلا شك أن جميع أطياف المجتمع احتلت مكانة ضمن هذا الحراك فجوهر ربيع الشعوب كان نضال المرأة والشعوب ضد الحكام. فهذه القوى كانت في حالة صراع ضد بعضها البعض. أفلست النظام السلطوي الاستعماري التي كانت تصون صيرورتها بالاستناد إلى الأسس السلطوية في القرن الحادي والعشرين. باتت فرصة نجاح هذه الأنظمة في صون صيرورتها من خلال الاستناد إلى إنكار الكدح وإنكار الشعوب ضعيفة. لهذا السبب نراها تبذل جهود ومساعي لضمان صيرورته وإطالة عمره. بالطبع لم يعد بالإمكان الآن الاستمرار بالمساعي التآمرية والاستعمارية والدولتية والتي تستند إنكار جنس المرأة. تعتبر هذه المرحلة مرحلة جديدة بالنسبة للمرأة. فهي مرحلة لخلق إرادتها ونظامها ومرحلة النظرة الديمقراطية والتحررية. مرحلة تنظيم المرأة نفسها باسمها وهويتها ولونها. تنظم نفسها في ميادين الحياة كافة. إن كنا نريد التحدث عن انتصار ثورة غرب كردستان من الواجب علينا أن نرى هذه الحقيقة. لهذا السبب إن دور المرأة في ثورة غرب كردستان كانت في مستوى الطليعة. فانسجام المرأة مع الثورة سهل جداً. فالمرأة لها القدرة على الانسجام مع الثورة أكثر من الفئات الأخرى من المجتمع. لأن المرأة منفتحة للتغيير والتحول اكثر. بالإضافة إلى هذا عندما يرى مستقبلها ووجودها ضمن أمر ما أو ضمن نضال ما لها القدرة أن تصاحبه بسرعة كبيرة. وتنظم نفسها وفقها. فالمرأة قامت بهذا في ثورة غرب كردستان لهذا السبب وخلال العامين المنصرمين قامت بخلق الكثير من الأشياء الجديدة، وخلقت معها التجدد. يمكننا القول بأن حركة المرأة تحولت إلى نموذج يحتذى به بطليعة اتحاد ستار. فالآن يتم اعتبار اتحاد ستار كنموذج ليس فقط في غرب كردستان إنما على مستوى الشرق الأوسط من خلال نظامها وإدارتها ومجالسها والأساليب التي تتبعها من أجل إحلال تنظيمها. فالكل يتخذونها كنموذج لهم، لأنه وبكل وضوح يمكن رؤية المعايير الديمقراطية والحرية والنظرة الصحيحة في الميادين التي قامت اتحاد ستار بتنظيم نفسها فيها. لهذا السبب أن حركة اتحاد ستار يمكن لها أن تكون مثالاً يحتذى بها ليست فقط من أجل غرب كردستان إنما من أجل الشرق الأوسط وحتى العالم أيضاً.

نتحدث كثيراً عن التاريخ والقيم التاريخية والنضالات التاريخية. فالنضالات التي سيرتها المرأة عبر التاريخ يمكن لنا أن نرى انعكاسها على حركة اتحاد ستار. إن لم تصل المرأة رغم كل النضالات والكدح التي قدمتها منذ آلاف السنين إلى السوية المطلوبة بالتأكيد سيعتبر هذا نقصاً وضعفاً جدياً. فخطو خطوات عديدة من نواحي عدة وظهور إرادة المرأة في ميادين الحياة كافة وقيام المرأة بالتعبير عن نفسها تبرز حقيقة مصاحبة اتحاد ستار لتلك الثورات والنضالات التي تمت. أي أنها قامت بمصاحبة والوفاء للقيم التاريخية. إن تاريخ الإنسانية وتاريخ الكادحين وتاريخ الشعوب والمرأة تقوم بإحياء نفسها في غرب كردستان من جديد. هذه تحوز على الأهمية البالغة بالنسبة لنا. وكذلك تعتبر مهمة وطنية وتاريخية في نفس الوقت. لهذا السبب تلقى حركة اتحاد ستار اهتمام الكثيرين.

كل الأنظمة الموجودة في غرب كردستان أو منطقة الشرق الأوسط تم خلقها بلون وصوت الرجل. بدءاً من المجالس إلى السياسة والساحة الاجتماعية فالنسبة التي تم تخصيصها للمرأة من قبل الأنظمة التي تدعي بأنها ديمقراطية هي عشرة بالمائة. إلا أنه في ثورة غرب كردستان فالنسبة التي نتخذها أساسا في ميادين الحياة كافة هي ٤٠ بالمائة بالنسبة إلى كلا الجنسين، فهذا المقياس الديمقراطي لا يمكن رؤيته في أي منطقة أخرى من العالم، لا عند الحركات الاشتراكية ولا لدى الحركات الرأسمالية ولا لدى الحركات التي تدعي بأنها ديمقراطية، لا يمكن رؤية نظرة بهذا الشكل لدى أي نظام كان، فهي تطبق فقط من قبل حركة حرية الكرد وتحولت إلى ثقافة ديمقراطية وبدأت حركة حرية الشعب الكردي تتحول إلى نموذج يتم الاقتداء بها. اتضح ضمن ثورة غرب كردستان بأنها هي أكثر الحركات ديمقراطية وتحررية والتي تسيير النضال بالاستناد إلى نظرة المرأة. هذه حقيقة تاريخية، حقيقة حياتية. بالتأكيد لا يمكن أن نراها كافية. علينا تسيير نضال أيديولوجي بشكل دائم وبأعلى المستويات لأن الشيء الذي يطور المرأة ويكسبها هويتها وثقافتها هي حقيقة نضالها. لهذا السبب من الواجب أن يكون النضال مستمر على أساس تغيير وتحول المجتمع والرجل كأسلوب للحياة لدى المرأة. إن تم إيقاف النضال في شخصيتها وأسلوبها من الممكن أن تؤدي إلى توقف التطور أيضاً. فالتطور هو نتيجة النضال المستمر. فتوقف النضال يساهم في تطور الخراب. وجود نضال في مكان ما يعني وجود تطور وولادة الثورات وخطو الخطوات والوصول إلى النتائج. فثورة غرب كردستان هي صاحبة حقيقة بهذا الشكل. وهذه الحقيقة تحققت نتيجة نضال المرأة. فخلال هذين العامين تم خلق وإنشاء نظام جديد وتم خوض نضال في ميادين الحياة كافة بلون وهوية وصوت المرأة من اجل سوريا ديمقراطية وإدارة ذاتية لكردستان. وأصبحت المرأة عائدة لنفسها وقامت بخلق أسلوب ونظام عائد لذاتها. فمن أجل أن تتطور السياسة الديمقراطية من الواجب على المرأة أن تلعب دورها في السياسة كمهمة مرحلية. إن كنا نريد إحلال تنوع في ميادين الحياة كافة من الواجب على المرأة الانضمام بلونها وهويتها، من

Enfelement

Remove Watermark Now

الواجب على المرأة أن تحرر ساحة خاصة لنضالها تقوم فيها بتنظيم نفسها. إن لم تقم المرأة بصون وحماية ذاتها لا يمكنها التخلص من التشبه بالنظام العام وبالنظام الرجولي والأسلوب العام ولا يمكنها الخلاص من أساليب عادية. من أجل هذا فكل الثورات التي تحققت في التاريخ تعتبر كأمثلة بالنسبة لنا. فمثلا قامت المرأة بالنضال في كل ميادين الحياة في الثورة الروسية التي تطورت بطليعة لينين وفكر ماركس وناضلت المرأة في كل نواحي الثورة حتى آخر يوم تم فيها نجاح الثورة. ولكن نتيجة اتباعهم الأسلوب الخاطئ وتطور أسلوب خاطئ كـ «سنترك قضية المرأة إلى ما بعد الثورة من الواجب أن يتم حل القضايا العامة» وبعد أن نجحت الثورة تم تخصيص ساحة خاصة بتلك المرأة التي قامت بالنضال في الصفوف الأولى وفي أصعب الساحات، تلك الساحة التي انحصرت فقط بالمطبخ وإنجاب الأطفال والانشغال بالقضايا البسيطة. فالآن لا يمكن رؤية روسيا كمثال يحتذى به. وكذلك الأمر في الولايات المتحدة الأمريكية أيضا وفرنسا وحتى في مناطق الشرق الأوسط كتونس. فتونس الآن تبحث عما كانت عليها في السابق. كما أن المرأة الليبية هي الأخرى تحن إلى أيام عهد القذافي. وكذلك الأمر في مصر أيضاً.

وكما أن الوضع في العراق معلوم من قبل الجميع حيث هي الأخرى تحن إلى الأيام في عهد صدام حسين رغم ارتباطها بالخارج العراقي. لهذا السبب من الممكن أن يتطور هذا الشيء في سوريا أيضاً، مثلا لنقل إذا استلم الإسلام الراديكالي السلطة سوف يعيد من جديد تقربات القرون الوسطى قرون الظلام المطبقة على المرأة. كيف كانوا يقومون بحرق النساء بالنار ووضعهن في قدور تحوي مياه مغلية بحجة إنها تمثل الشيطان وتخل بالنظام. أي من الممكن أن يعيد الحاكمية في شخصية المرأة التي تم فرضها على الشعوب والتاريخ نفسها مرة أخرى. هذا ليس بأمر بعيد، لا نستطيع نحن كحركة حرية المرأة وككوادر المرأة أن نتقرب بمواقف خيالية من الثورات. من الواجب أن نتقرب بعقلانية، إن لم تتطور سوريا ديمقراطية بالفعل فمن المحتمل أن يكون الوضع بالنسبة إلى المرأة أسوأ بكثير من مما كانت عليها في عهد النظام البعثي. فنظام الكونفدرالية الديمقراطية والنظام الديمقراطي والنظام الذي يسعى إلي إحلاله حركة الحرية أو تطويره تعتبر ضمان المستقبل بالنسبة للمرأة. هي ضمانة تاريخية ضمانة دفاعية. لهذا السبب من الواجب على المرأة أن تصر وتناضل بقرار في هذا النظام أكثر من فئات المجتمع الأخرى، لن تصبح فقط نموذجاً من أجل المرأة الشرق الأوسطية بل أنها ستكون بالنسبة للمرأة المصرية والمرأة التونسية ومن اجل أوروبا أيضاً ومن أجل كافة دول العالم أيضاً ستصبح نموذجا ومثالاً. لأن قضية المرأة في أي مكان كانت هي نفسها لا تتغير.

إذا استلم الإسلام الراديكالي السلطة سوف يعيد من جديد تقربات القرون الوسطى قرون الظلام المطبقة على المرأة

السوية التي وصلنا لها نحن كنساء كرديات وكنساء شرق أوسطيات بطليعة اتحاد ستار تفوق بكثير تلك الدول التي تعتبر نفسها متقدمة. لهذا السبب أن التطرق إلى هذا كنتائج الثورة وتطويرها وإحيائها وتخليدها تحوز على الأهمية البالغة بالنسبة لنا نحن كحركة المرأة. لهذا السبب أن تحويل التطورات التي حصلت في فترة الثورة والطليعية التي وصلت إليها، إلى نضال مستمر أمر مهم جداً. النقاط الهامة بالنسبة لنا هو:

- تجسيد نظامنا وإحلاله. فالتطور يتم على أساس النضال. فالنضال يتم من أجل تطبيق نظامنا.
- إن كل من حقيقة بنية الرجل الذكوري، استعمارية الرجل، تقرب الرجل المستند على إنكار المرأة وإنكار الشعوب على وشك القضاء عليه. هذه ليست قضية خاصة بمنطقة الشرق الأوسط وغرب كردستان بل هي قضية عالمية. لكونها قضية عالمية من الواجب أن تتطور توجيهات عالمية وتطوير نظرة ديمقراطية عالمية أيضاً.

من الواجب على المرأة أن تتصدى للسلطوية الموجودة كجبهة مقاومة وكجبهة نضال. إن قامت المرأة بالتصدي بهذا الشكل بإمكانها إحراز التطور. وإلا فستصون هذه السلطوية الموجودة صيرورتها. لذا من الواجب علينا نحن كنساء إبداء مقاومة على أساس تنظيم قوي لهذا يجب أن لا تبقى أية امرأة من دون تنظيم بغض النظر عن هويتها ومعتقدها. لأن المرأة القوية هي المرأة المنظمة. المرأة القوية هي المرأة المدركة لوجودها. المرأة القوية هي المرأة التي قطعت صلتها بالسلطة المرأة القوية هي المرأة التي تسيير سياسة ديمقراطية. المرأة القوية صاحبة نظرة صحيحة للحرية وصاحبة نظرة ديمقراطية ومنفتحة للتحول والتغيير. نحن كإمرأة كردية وكحركة الحرية وصلنا إلى هذه السوية بتوجيهات القائد آبو. فإن كانت المرأة الكردية تتصدى وتقاوم السلطة في الأجزاء الأربعة من كردستان فهي نابعة من هذه القوة التي اكتسبتها.

فالشيء الواجب القيام به من أجل إحياء الطليعة التي تمت لثورة غرب كردستان حتى الآن في الأجزاء الكردستانية الأخرى هو التنظيم وإحلال نظام المرأة. أي توضيح ما هو طبيعة العالم الذي تريده المرأة. ما هي طبيعة سوريا وتركيا والعراق وإيرن التي تريدها

pdfelement

Remove Watermark Now

المرأة وكيف تريد أن تحيا كيف تريد أن تعبر عن ذاتها كيف تريد أن تحمي وتدافع عن نفسها فمن أجل تخليد هذه الأمور من الواجب عليها أن تقوم بتطبيق نظامها في الميادين كافة. فالموضع الأكثر أهمية المستوجب أن نطور أنفسنا فيه هي الساحة السياسية. حيث أن المرأة تهرب بشكل عام من هذه الساحة أي من السياسة. يتم رؤيتها كساحة عائدة للرجل أي وكأنه تم تقسيم الساحات فيما بين الرجل والمرأة حيث يتم اعتبار الساحة الاجتماعية عائدة للمرأة والساحة السياسية عائد للرجل. من الواجب علينا أن نتجاوز هذا الاختلاف أو التقسيم أو التمييز. في أي الساحات يمكن لنتائج الثورة أن تعبر عن نفسها؟ بالطبع ستعبر عن نفسها في الساحة السياسية. لهذا السبب ولكي يتم تسيير سياسة ديمقراطية من الواجب على المرأة أن تنظم نفسها في الساحة السياسية بشكل قوي جداً. وتقوم بالتعبير عن ذاتها ضمن تلك الساحة. تعبر ضمنها عن الثورة وتعبر عن الدور الطليعي التي قامت بها، وتعبر عن وجودها. لهذا السبب يعتبر تطوير السياسة الديمقراطية مهمة بالنسبة لنا نحن النساء كافة. لأن أكثر الساحات افتقاراً للمرأة ضمن الثورات وفي العالم هي ساحة السياسة الديمقراطية. كون الساحة السياسة الديمقراطية تعتبر ساحة طليعية للثورة تنشر الفكر وتخلق الذهنية الديمقراطية، لأهمية هذه الساحة من الواجب على المرأة أن تقوم بتنظيم نفسها بشكل قوي. تنظيم نفسها بهويتها بلونها وبخاصيتها. هذه ستفتح المجال أمام السياسة الديمقراطية كون السياسة وصلت إلى طريق مسدود في العالم. إن أكثرية القوى ترى الحل ضمن الساحة العسكرية أي يسعون إلى إيجاد حل بالإنكار والإبادة. لهذا السبب يكون عمر الحل الذي يتم تطويره قصير جداً لا يستمر طويلاً لأنه يبنى على أسس غير صحيحة. لهذا السبب علينا حماية وتطوير المساعي التي يقدمها القائد آبو ونطبقها ونجعلها حلاً قوياً. لهذا السبب حققت الثورة التي بدأت بطليعة المرأة في غرب كردستان وبانضمام جميع فئات المجتمع إليها، الأحلام العائدة لآلاف السنين. لهذا تعتبر خطوة استراتيجية. فنظام الرئاسة المشتركة ونظام المجالس ونظام الكومونات والنظام الديمقراطي ونظام خلق حياة مشتركة تعتبر أشياء جديدة، وتحولت إلى أسلوب للحياة بالنسبة لنا. أن تطوير القوانين التي صدرت مؤخراً كعقود اجتماعية، والقيام بالتنظيم كحركة على أساس هذا العقود ستضمن نجاح ثورة غرب كردستان وهي كفيلة بنجاحها. إن قيام كل النساء اللواتي تعشن في غرب كردستان بفتح جبهة مشتركة من أجل سوريا ديمقراطية وإدارة ذاتية لكردستان مهمة جداً. فتسيير نضال مشترك تعتبر كإحدى مكتسبات هذه الثورة. بلا شك أن العمل على دمقرطة الساحة السياسية وقيام بخلق ثقافة ديمقراطية وفق نظرة المرأة. وتجسيد دور المجالس بشكل قوي، وتسير نضال مشترك في جميع ميادين الحياة باسم اتحاد ستار تعتبر من المكتسبات التي حققتها الثورة. وهي نتيجة النضال الذي خاضتها المرأة. إلا أن نضالنا لم ينتهي بعد حيث إننا في البداية. في الحقيقة أن المرأة الكردية في غرب كردستان قامت وخلال العامين المنصرمين بتسيير نضال راديكالي في ساحات النضال كافة، سيّرن نضال ذو نتائج قوية، قد تكون كل واحدة منا بذلت جهود كثيرة إلا أن تطوير هذه الجهود والمساعي من أجل حياة حرة ديمقراطية تحوز على الأهمية من أجلنا. فلكي نتمكن من حماية قيمنا التاريخية الممتد لألاف السنين والوفاء والإخلاص لوجودنا من الواجب أن نقوم بجمع قيم الثورة بحساسية وإيمان وإدراك ومعرفة كبيرة تحت سقف نظامنا. والقيام بتنظيم أنفسنا وفرض القبول بوجودنا وتطويرها. قدمنا الكثير من الجهود من أجل هذا، وعانينا الكثير من الآلام. إن كل من النساء والأطفال هم أكثر من يلاقون المصاعب يعانون الآلام في فترات الحروب والثورات. إن الالتجاء والاستثمار والاغتصاب واستخدام المرأة كغنيمة حرب وغيرها من الأمور تتطور أثناء الحروب. لهذا السبب بقدر تمثيل المرأة لدورها الأساسي وبقدر كونا القوة الطليعية في مراحل السلم والحل. فبنفس القدر يعتبر المرأة كغنيمة في مراحل التخريب والدمار والحرب. فلكي نتمكن من التصدي لهذه الذهنية ونخوض النضال ضده من الواجب علينا أن نكون صاحبات الدور الطليعي في الفكر والتنظيم. بقدر الدور الطليعي الذي قمنا به في العمليات الديمقراطية.

إن إحياء نتائج الثورة التي تم خلقها بهيجان وبهجة كبيرة خلال العامين المنصرمين في غرب كردستان والتي تعتبر نتيجة النضال المستمر خلال أربعون عاماً مهمة مرحلية. حيث اتضح خلال العامين المنصرمين بأن المرأة امتلكت سوية عالية في كل النواحي الأيديولوجية و التنظيمية و السياسية والعسكرية. لا توجد لأية حركة آليات كما هي في حركة اتحاد ستار. أي الآلية السياسية والعسكرية والثقافية والاجتماعية والتنظيمية والأيديولوجية. نحن كحركة اتحاد ستار ظهرنا كقوة في كل الميادين الحياة. لكي نقوم بخلق سوريا ديمقراطية وإدارة ذاتية لكردستان وحياة مشتركة وحرة في ثورة غرب كردستان بطليعة المرأة. فالمرأة اعتادت على الثورة ولن تقبل الحياة من دون ثورة. إن دخولها إلى جميع الميادين الحياتية على إنها ميادين الثورة ذو أهمية. وتعتبر مهمتها المرحلية.

pdfelement

Remove Watermark Now

الثورة الذهنية

الموضوع الأساسي في كل ثورة هو مدى نجاح قوى الثورة أو القوى الثورية في تحقيق أهداف وبرنامج الثورة من النواحي العملية والنظرية.

« حسين شاويش

pdfelement

الموضوع الأساسي في كل ثورة هو مدى نجاح قوى الثورة أو القوى الثورية في تحقيق أهداف وبرنامج الثورة من النواحي العملية والنظرية. فالعملية والتطبيق مرتبطتان بالنظرية بشكل وثيق، فمدى وضوح النظرية والرؤية، يحدد وضوح برنامج وأهداف الثورة أيضاً. العملية الثورية كلها مرتبطة بذهنية الثورة، ولا يمكن التحدث عن الثورة وعملية التغير والتحول بدون القيام بتحويلات وتغييرات كبيرة وجذرية في الفكر والذهنية، ومن هنا تنبع أهمية الثورة الذهنية. ذهنية الثورة يجب أن تتصارع وأن تقوم بنضال مرير ضد ذهنية القوى المضادة للثورة، يجب أن تكون ذهنية عملية التغيير الجذري، والتي هي تعبير حقيقي عن الثورة منسجمةً مع حقيقة التغيرات والتحولات المطلوبة, فلا يمكن التحدث عن الثورة بدون خوض نضال فكري وذهني ضد القوى التي تعيق التحول والتغيرات الجذرية. فعلى مدى التاريخ قامت ثورات كثيرة وكبيرة، ولكنها لم تفلح في الوصول إلى أهدافها وتحقيق شعاراتها في الحرية والمساواة والعدالة. السبب الأساسي في فشل الثورات الكبيرة كثورة العبيد بقيادة سبارتاكوس ضد الامبراطورية الرومانية، والثورة الإسلامية والثورة الفرنسية والثورة البلشفية في روسيا، يكمن في عدم قيامها بتغيير جذري في ذهنية المجتمع، لأن أي ثورة أو تغيير حقيقي يجب أن يستهدف قيام مجتمع ديمقراطي سياسي أخلاقي, أي بمعنى آخر تحقيق قيم المجتمع الطبيعي وفق زمان ومكان الذي يتم فيه هذه التغييرات والتحولات. كما هو معروف بأن هذه الثورات كلها لم تستطيع اجتياز إطار ذهنية السطلة والدولة، ومؤسستها القمعية والاستغلالية كل هذه الثورات حاولت بأشكال مختلفة تقليد الثورة المضادة وتقليد ميراث مؤسسة الدولة، مثلاً: فضمن الثورة البلشفية؛ ادعى مؤسسي الثورة بأنهم سوف يؤسسون أو يبنون ديكتاتورية البروليتارية بدل الديكتاتورية البرجوازية، ولكن الدكتاتورية هي الدكتاتورية وجوهرها واحد، وهو سلطوي وقمعي إن كانت على يد البرجوازية أو كانت على يد البروليتاريا، بمعنى آخر هذه الثورات لم تستطيع القيام بتغيير جذري ونوعي في ذهنية المجتمع, وبالتالي قامت بتغيرات سطحية شكلية أو ببعض التغييرات الجوهرية ولكنها لم تفلح في اجتياز ذهنية الدولة والسلطة وبالتالي وقعت في فخها وتحولت بعد مرحلة معينة إلى أداة بيد قوى الثورة المضادة. هذا ما رأيناها في ثورة سبارتاكوس والثورة الإسلامية والثورة الفرنسية والثورة

Remove Watermark Now

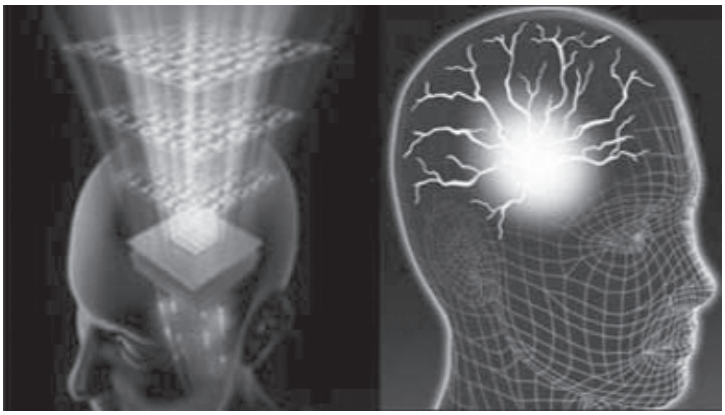

الاشتراكية البلشفية في روسيا، بالإضافة إلى العديد من الثورات الأخرى مثل الثورة الفيتنامية والثورة الصينية وبعض حركات التحرر الوطني التي ادعت بأنها تمثل التغيير والتحول.

العملية الثورية مرتبطة بثلاث أسس محددة:

- عملية تنظيم المجتمع.
- عملية تدريب المجتمع.
- عملية توجيه المجتمع.

هذه المهمات الثلاث هي المهمات الأساسية التي تقع على عاتق الكوادر القيادية في الثورة، إلا أن هذه الكوادر القيادية أو على الأقل جزء منها تحولت إلى أدوات للسلطة والسيطرة والتحكم والهيمنة في الثورات التي ذكرناها آنفا. مع العلم بأن مهامهم كانت تكمن في عملية التدريب والتنظيم والتوجيه للمجتمع والوصول إلى إطار تنظيمي يستطيع به المجتمع من إدارة نفسه بنفسه أو إدارة ذاته بذاته بقوته وطاقته، وإيصال المجتمع إلى مرحلة من الإرادة والقدرة والطاقة يستطيع من خلالها التعبير عن نفسه ومناقشة قضاياه وتطوير سبل حلها بقوته الذاتية؛ ولكن لعدم اجتياز الكوادر القيادية في الثورة لذهنية الدولة وعدم انفصالهم من الناحية الذهنية والفكرية عن فلسفة الدولة والتي هي فلسفة تقسيم المجتمع وخلق العداوة فيما بين الثنائيات الأساسية في المجتمع وتستند إلى الهرمية، مثلوا هذه الفلسفة من الناحية العملية، حتى ولو كانت هناك شعارات وأهداف نبيلة إلا أن تحقيق هذه الشعارات الثورية والأهداف النبيلة لابد لها من ترجمة ثورية متجسدة في فعالية الكوادر القيادية التي تمكنت التحرر من ذهنية الدولة.

الدولة تستند في ذهنيتها على تقسيم المجتمع إلى طبقات ويراه كأمر طبيعي وحتمي. وكما أن الدولة كفلسفة وكفكر تدعي بأنها ضرورة وحتمية لابد منها، بمعنى حاولت عبر خمسة آلاف عام اضفاء الشرعية على وجودها وحاولت زرع المقولة التالية» المجتمع الذي لا يملك دوله هو قطيع». بمعنى آخر تمكنت مؤسسة الدولة من تصفية طبيعة المجتمع وجوهره وتحويله إلى قطيع من العبيد. وكما تمكنت مؤسسة الدولة من زرع العداء وخلق التناقض فيما بين الإنسان والطبيعة، مع العلم بأن الإنسان والمجتمع هم أبناء الطبيعة، والطبيعة هي الأم المنتجة بمعنى من المعاني إن صح التعبير، ولابد من وجود انسجام ووئام بين الإنسان والطبيعة. ولكن فلسفة الدولة ادعت بأن على الطبيعة أن تكون عبيدة للإنسان أو أن تتحول إلى عبيد لسيطرة وتحكم الإنسان والمجتمع. هذه الذهنية أدت إلى حصول تناقضات وصراعات ومشاكل متشابكة ومعقدة كان المجتمع بغنى عنه، فمثلاً: هناك الكثير من المشاكل والقضايا تمتد عمرها إلى خمسة ألاف سنة ولا يمكن الحديث عن هذه القضايا والمشاكل من قبل الآن بخمسة ألاف عام, ففي المجتمع الطبيعي لا يمكن الحديث عن قضية الاستغلال والظلم المطبق والقمع والسجون وحقوق الإنسان والحريات وتلوث البيئة والسلاح النووي والبطالة وقضية عبودية المرأة واستثمار الأطفال في الأعمال الشاقة والاستغلال الجنسي وغيرها من القضايا. لأنه لم تكن هذه القضايا موجودة أو لم تكن لها اسم أو ذكر في المجتمع الطبيعي لأن المجتمع الطبيعي بحكم قيمه الإنسانية لم يتعرف على مثل هذه القضايا. فبعد ظهور مؤسسة الدولة وعلى امتداد خمسة آلاف عام تطورت هذه القضايا وتفاقمت وفي يومنا الراهن تجسد ميراث الدولة في النظام الرأسمالي وما نسميه بالحداثة الرأسمالية. وتفاقمت كل هذه القضايا وتعقدت وتشابكت. حيث إن الذهنية الدولتية تعتبر منبع كل هذه القضايا. إذاً الذهنية الثورية أو تغيير الذهنية يجب أن تستهدف تجاوز الذهنية الدولتية هذه.

السبب الرئيسي في عدم وضوح الرؤية في الانتفاضات الحاصلة في الشرق الأوسط ضمن إطار مرحلة ربيع الشعوب، هي هذه النقطة بالذات أي عدم وجود نضال جدّي وحقيقي بصدد تغيير الذهنية أو خلق ذهنية جديدة ضمن المجتمع. الذهنية القديمة لا تبني الجديد، الذهنية الجديدة تبني الجديد. طالما نحن في الشرق الأوسط نريد التخلص من أطر مؤسساتية الدولتية المستندة إلى القوموية و الشوفينية والثقافة الأحادية في اللغة والثقافة والفكر، علينا أن نقبل بإجراء تغييرات وتحولات جذرية في الذهنية والفكر، كي نستوعب التغييرات الجديدة الحاصلة على أرض الواقع ولا نتحول إلى قوى تسد

pdfelement

Remove Watermark Now

الطريق أمام مثل هذه التحولات والتغييرات. فما حصل في تونس وما حصل في ليبيا وما يحصل الأن في مصر وما حصل في اليمن وما يحصل الأن في سوريا وقبلها في العراق أيضاً أثبتت بأن ما حصل لم يصل إلى مستوى التغييرات الجذرية المطلوبة إحلالها في المنطقة. بما أن السبب الأساسي في تفاقم الأزمة الحاصلة في الشرق الأوسط هي مؤسسة الدولة القومية والمشروع القومي المستند إلى الحداثة الرأسمالية، إذاً يجب أن تلتزم قوى الثورة بالذهنية وبالفكر الذي يرفض رفضاً قاطعاً تلك المؤسسة التي تحولت إلى مصدّر لكل هذه المشاكل والقضايا العالقة وأن تجسد التعددية والتنوع وتؤمن بإرادة المجتمع وإرادته مادامت تنادي بالديمقراطية. فكيف لها أن تتحول إلى قوى ديمقراطية ولا تعترف بالغير ولا تقبل بوجود الغير أو تمارس سياسة الإنكار والإبادة ضد الغير. كيف لها أن تدعي بالثورة وتدعي بالمعارضة ضد الدولة وضد مؤسسة الدولة الموجودة ولكنها تمثل ذهنية الدولة نفسها. إذاً هناك وضع غير سليم في مجال الذهنية والفكر. هذه القوى التي تستند إلى نفس الأجندة -التي تحاول الحداثة الرأسمالية فرضها على الشرق الأوسط كما فرضت أجندتها المتمثلة في مؤسسة الدولة القومية في بداية القرن العشرين- فبما أن هذه القوى التي تدعي المعارضة تستند إلى نفس الأجندة فإنها تمثل نفس المشروع ولكن بأشكال مختلفة. ففي بداية القرن العشرين وفي النصف الثاني من القرن العشرين تحولت القومية إلى دين في شرق الأوسط متمثلة في الصهيونية والبعثية والناصرية العربية والطورانية التركية والشوفينية الفارسية التي تتستر تحت ستار المذهب الشيعي. كل هذه الأفكار والإيديولوجيات نابعة من ذهنية الثورة المضادة وذهنية الاستعمار الغربي المتمثلة في الحداثة الرأسمالية في يومنا هذا. إذا كانت القوى التي تدعي بأنها معارضة في تونس وليبيا ومصر واليمن، وسوريا وفي كردستان وفي تركيا أيضاً فعلى هذه القوى أن تبتعد عن ذهنية نموذج الدولة التي تناضل ضدها وتقبل بالتعددية والتنوع وتقبل بتعدد الثقافات واللغات والمعتقدات في مجتمعات الشرق الأوسط، وأن لا تحول هذه الحدود التي رسمتها اتفاقية سايكس بيكو واتفاقية لوزان إلى حدود مقدسة مثل البعث والصهيونية والطورانية التركية.على هذه القوى أن تسلم إدارة أو تساهم في تطوير المجتمع عبر آلية السياسة الديمقراطية لمؤسسات المجتمع المدني، كي يستطيع المجتمع أن يدير نفسه بنفسه وأن لا تحاول هذه القوى بناء أنظمة ديكتاتورية جديدة باسم الإسلام السياسي أو بما يسمى بالنظام البرلماني لأن جوهر الديمقراطية لا يتمثل في النظام البرلماني. فالنظام البرلماني شكل من أشكال الهامش الديمقراطي، ولكن الديمقراطية الحقيقية تكمن في تغيير الذهنية وقبول الآخر كما هو وليس كما نريد. إلا أنه ومع الأسف حتى الآن لم تستطيع هذه القوى التي تدعي المعارضة القيام بتحولات وتغييرات كبيرة من الناحية الذهنية ولم تستطيع الوصول إلى ذهنية جديدة منسجمة مع روح الثورات والانتفاضات القائمة في يومنا هذا. فمثلاً في سوريا ليس هناك فرق جدّي فيما بين موقف المعارضة وموقف السلطة بصدد المسالة الكردية ومسألة بناء سوريا ديمقراطية والتعددية والتنوع. كما أن النظام السوري يستند إلى الرأسمال الشرقي أما المعارضة تستند إلى الرأسمال الغربي. فمن ناحية الأجندة السياسية للدولة السورية البعثية، تستند إلى أيران من الناحية الاقليمية، والمعارضة أيضاً تستند إلى تركية وسعودية وقطر فهل هناك فرق فيما بين النظام الايراني والنظام التركي؟ ليس هناك فرقا جوهرياً، فالفروقات فيما بينهم شكلية فكلا الدولتين وكلا النظامين يستندان إلى)اللغة الواحدة والثقافة الواحدة، والأحادية في الفكر والسياسة). فالبرغم من ادعاء بعضها بالديمقراطية إلا أنها دول قمعية وتمارس سياسة الإبادة والإنكار ضد الثقافات واللغات الأخرى ضمن إطار حدودها السياسية.

حتى ولو كانت هناك شعارات وأهداف نبيلة إلا أن تحقيق هذه الشعارات الثورية والأهداف النبيلة لابد لها من ترجمة ثورية متجسدة في فعالية الكوادر القيادية التي تمكنت التحرر من ذهنية الدولة.

يوضح قائد الشعب الكرد عبدالله اوجلان في مرافعاته، وخصوصاً في المرافعة الأخيرة (المسماة بالقضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية) بأن شرق الأوسط لا يمكنه الوصول إلى مستوى يستطيع به خلق مجتمع ديمقراطي سياسي أخلاقي بدون القيام بالثورة الذهنية. أدوات الثورة الذهنية وآلياتها هي السياسة الديمقراطية والتدريب. السياسة الديمقراطية تستند إلى المجالس والاكاديميات السياسية والتعاونيات الاجتماعية. بمعنى آخر المجالس الشعبية والاكاديميات السياسية لتدريب المجتمع والتعاونيات الاجتماعية لخلق حالة من الانسجام والوئام والتعاون والتضامن فيما بين أفراد ومكونات المجتمع، بمعنى آخر الاكاديميات السياسية ضرورية لإحلال تحولات كبيرة في مجال الفكر والوعي والذهنية. لا يمكن خلق مجتمع

pdfelement

Remove Watermark Now

ديمقراطي سياسي أخلاقي بالشخصية القديمة، مثلاً: في سوريا تمكن نظام البعث من تحويل المجتمع السوري كله إلى مجتمع بعثي، وتمكن من وصول إلى أهدافه وغاياته في هذا المجال، فرغم انهيار نظام البعث في السطلة والدولة, إلا أننا نرى بأن قوى المعارضة وكثير من الفئات الاجتماعية والمثقفين والسياسيين في المعارضة السورية وفي المجتمع السوري, يتبنون فكر البعث فعلاً وممارسة، رغم ادّعائهم بالمعارضة. هذا المرض نراه في غرب كردستان أيضاً، وعلى رأس هذه الأمراض مرض السلطوية، مرض الأنانية، الفردية، عدم قبول الجماعية، والتحول إلى فراعنة ونماردة صغار يقلدون سلطة البعث، في ممارساتهم وحتى في مجالسهم الشعبية ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الديمقراطية، التي تم بنائها في غرب كردستان كي تمثل إدارة المجتمع وإرادة المجتمع وطاقاته وقوته. نرى بعض الشخصيات السلطوية تحاول تقليد نظام البعث وذهنيته وثقافته وهذا هو أكبر خطر على مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية في غرب كردستان. فهذا يظهر بأنه من دون القيام بالثورة الذهنية والتحولات والتغييرات الكبيرة في الذهن، لا يمكن الوصول إلى الهدف الحقيقي، الذي هو بناء مجتمع ديمقراطي أخلاقي سياسي. مثل هذه الشخصيات تمثل الثورة المضادة وهم مثل خفافيش الليل، يحاولون اللعب في الظلام وفي الضباب، يهربون من التدريب لأن التدريب هو بمثابة عبادة بالنسبة إلى الثورة، وبالنسبة إلى خلق مجتمع جديد، وأينما وجدوا نوعاً من السلطة والسلطوية والفردية والأنانية في مكان معين وفي لجنة معينة وفي مؤسسة معينة يهرعون لها، ولكن عندما يأتي الحديث عن التدريب وبناء الشخصية، حينها نراهم يهرعون منه كأنهم يهرعون من الوباء. مثل هذه الشخصية هو أكبر خطر على الثورة في سوريا وفي غرب كردستان، هذه هي شخصيات بعثية من ناحية الجوهر ولكنها تدعي بالثورة والثورية من الناحية الشكلية، ولا يلتزمون بقواعد التنظيم وإدارة المجتمع، بل يحاولون فرض شخصيتهم وفرديتهم وأنانيتهم ومصالحهم الشخصية والعائلية والعشائرية على الإدارة الاجتماعية في غرب كردستان. ويسعون لتحويل قوة المجتمع وطاقته لملك لعائلاتهم أو لعشائرهم أو لأشخاصهم، والمهمة الأساسية للإدارة الذاتية الديمقراطية في غرب كردستان وللإدارة الشعبية في المدن والقرى، هو الكشف عن هذه الاشخاص ومحاسبتهم أو إرسالهم لدورات تدريبية طويلة, كي يستطيع من خلال ذلك تغيير شخصياتهم، وإن لم يفعلوا ذلك يجب فصلهم عن العمل ضمن المؤسسات والمجالس الشعبية، لأنهم يمثلون ذهنية الدولة والسلطة والبعث في العمل الديمقراطي. هناك أناس وشخصيات يحاولون استعمال قوة الشعب لخدمة عواطفهم وأحاسيسهم ومآربهم، من أجل ذلك يقومون بإبراز مظاهر كانت عائدة للنظام البعثي، يحاولون عرض عروض استعراضية ومظاهر مثيلة لمظاهر البعث في تصرفاتهم، مثل هذه الشخصيات أيضاً مريضة وبغيضة وأنانية وفردية وليس لها علاقة بالثورة والثورية. لأن ذهنياتهم هي نفس ذهنية البعث وذهنية الطورانية التركية، وذهنية المعارضة اللاديمقراطية في الثورة السورية.

يجب أن تلتزم قوى الثورة بالذهنية وبالفكر الذي يرفض رفضاً قاطعاً تلك المؤسسة التي تحولت إلى مصدّر لكل هذه المشاكل والقضايا العالقة وأن تجسد التعددية والتنوع وتؤمن بإرادة المجتمع وإرادته مادامت تنادي بالديمقراطية

في النتيجة يمكن القول وبصوتٍ عال: إنه لا يمكننا الحديث عن انتصار الثورة وعن صون المكتسبات التي حققها الشعب بنضاله خلال العامين المنصرمين من دون إجراء تغييرات وتحولات جذرية في الذهنية.

pdfelement

Remove Watermark Now

الحياة الندية المشتركة

« إلهام أحمد

pdfelement

تتبع كافة مشاكل وقضايا المجتمع من قضية الحياة بين الرجل والمرأة، حيث تم التلاعب بقيم هذه الحياة وتحولت إلى تناقض فيما بين الرجل والمرأة، وعلى وجه الخصوص بعد أن قامت مؤسسة الدولة بتحويل المرأة إلى ملكية عائدة للرجل والعائلة الأبوية. فأحد شروط الحياة الحرة هي أن يتم إحياء العلاقة فيما بين الرجل والمرأة بالشكل الصحيح، وأن تلعب المرأة دورها الأساسي والطليعي في بناء المجتمع. تطرق قائد الشعب الكردي السيد عبدالله أوجلان في مرافعته الخامسة إلى حل هذه القضية بالحياة المشتركة الحرة، لأجل حل القضايا الحياتية وإحلال حياة حرة ومجتمع ديمقراطي. يتطرق قائد الشعب الكردي السيد عبدالله أوجلان إلى قضية المرأة كموضوع أساسي ضمن المواضيع أخرى والتي تشكل أساس قضايا المجتمع كافة والحياة التي يتم معايشتها في الوقت الحاضر. فمن خلال اطلاعنا على افكاره ودراستنا له في المرافعات التي طرحها من إمرالي، نلاحظ بأن جميع مؤلفاته تشير إلى أن قضية الحياة المفروضة كعبودية على الإنسانية بكاملها والتي كانت السبب في أسر المجتمع بكامله مرتبطة بقضية المرأة. فلو أردنا تعريف المرأة فهي تعني الحياة، ليست الحياة من الناحية الجسدية ولا من الناحية البيولوجية بل من ناحية المعنى التي تكنّها المرأة. فالمرأة تخلق معها الحياة، المرأة التي تقوم بخلق حياة وروح وجسد جديد تعني الحياة بحد ذاتها. وتعبر عن معنى الحياة. لو عدنا إلى التاريخ؛ نرى بأنه كانت هناك حياة قبل ظهور سلطة وحاكمية الرجل السلطوي، وكان هناك مجتمعٌ ويدعى بالمجتمع الطبيعي. هذا المجتمع الطبيعي هو الذي خلقته المرأة. فالمرأة هي التي بدأت بالخلق والإبداع على أرض أو جغرافية ميزوبوتاميا، هذه الجغرافية التي احتضنت الكثير من الأشياء التي تم ايجادها لأول مرة. بدء من العلم والفلسفة والزراعة إلى غيرها من الأمور الأخرى. فالأشياء التي أصبحت اليوم وسيلة لاستمرارية الحياة البشرية خلقت في تلك الجغرافية. هذا الخلق والإبداع والابتكار تمت على الأيدي المرأة. وتمت تنظيمها من قبلها . بمعنى آخر يمكننا القول بأن المرأة هي الخلاقة والمبتكرة والمبدعة الأولى التي ظهرت في تاريخ الإنسانية، إلا أنه ومع الأسف بعد مرور فترة وظهور النظام الذكوري السلطوي الذي يتم تنظيمه وتطويره بلون وثقافة الرجل، تم صبغ المجتمع بأكمله بلون الرجل. يذكر بأنه عاشت نظام المرأة الطبيعي منذ أكثر من عشرة آلاف عام وحتى أنها تمتد إلى خمسة عشر ألف عام. إلا أن تاريخ الحضارة وتاريخ السلطة الذكورية وتاريخ الدولة وتاريخ المركزية وتاريخ ذهنية ثقافة الرجل تطورت على أساس نضال وكدح المرأة خلال خمسة ألف عام الأخيرة والتي تطورت على أساس إنكار المرأة. أي أن نظام الرجل السلطوي لم يستطع أن يقوم بتنظيم نفسه

Remove Watermark Now

إلا بعد القضاء وإنكار نظام المرأة. لهذا السبب فإن مقولة بأن التاريخ بدأ منذ خمسة آلاف عام، يفتقد إلى المصداقية. فهذا التاريخ يمكننا تسميته بتاريخ المرأة المخفي, لأنه لم يقم أحد بالبحث والتحقيق عن التاريخ الذي لم يتم تدوينه. حتى أن بعض الباحثين الذين يقومون بالبحث والتحقيق عنها عن طريق بعض القطع الأثرية التاريخية، يصلون إلى نتيجة ألا وهي بأنه هناك تاريخ قبل التاريخ، ووجود الأم والإلهة الخالقة في الفترة التي سبقت التاريخ ضمن هذا التاريخ. ولكن منذ خمسة ألف عام وإلى يومنا الراهن يمكننا القول بأن الرجل استطاع أن ينظم نفسه ويجمع المجتمع المحيط وفق عقليته. فبعد ولادة النظام السلطوي الذكوري وولادة مؤسسة العائلة الصغيرة استطاع أن يطور نظاماً أحادية إرادة ألا وهي إرادة الرجل. حتى أنه في الكثير من الأحيان يتم تعريف المرأة بتعريف الرجل، أي وكأن الرجل هو الأساس ويتم تعريف المرأة به. حيث يتم التطرق إليها بهذا الشكل في بعض الميثولوجيات، والقصص والملاحم التاريخية والدينية أيضاً. فأن قصة نشوء المرأة من ضلع الرجل في قصة آدم وحواء تعبير واضح عن ذلك، أي أنها تفيد بأن المرأة جزء من الرجل، وعلى هذا الاساس تطورت هذه الفلسفة. إن كل الأديان التي ظهرت تقول ضمن إطار فلسفتها وأيديولوجيتها بأن المرأة ناقصة وتعتبرها جزء من الرجل,أو المرأة تكمل الرجل. فالمرأة لا تساوي شيئا. من دون الرجل لا يمكن للمرأة أن تخلق شيئا لوحدها, لا تستطيع المرأة العيش لوحدها. فوجود المرأة مرهون بوجود الرجل، وعلى هذا الأساس قاموا بتطوير نظرياتهم. النظريات التي ظهرت منذ آلاف السنين إلى يومنا الراهن جسدت ذهنية وخلقت نظاماً ضمن المجتمع، وقامت بخلق ثقافة.إذ أن ثقافة الإبادة وثقافة الاغتصاب تستمد قوتها من هذا التقرب. إن إنكار ثقافة المرأة و إنكار تاريخ المرأة، وإنشاء نظام جديد وثقافة جديدة وبناء سلطة تستند إلى إنكار المرأة, وأنشئت ثقافة الاغتصاب. أي أنه يتم اغتصاب كل ما له علاقة بوجود المرأة، تبدأ من الجانب الفكري وصولا إلى الجانب البدني، فإنكار المرأة من الناحية الاقتصادية و السياسية والفكرية والاجتماعية خلقت معها ثقافة الاغتصاب وبهذا تم تهميش دور المرأة وبروز الرجل وتحولت المرأة تدريجاً إلى ملك للرجل. هكذا نشأت مؤسسة الدولة. كما تم إنشاء مؤسسة العائلة في الفترة التي فقدت المرأة لدورها. أي أن فترة استعباد المرأة وإنكار المرأة ضمن المجتمع وإنكار دور المرأة الخالقة أو المنتجة ولدت نظام لا يمكن لأحد إعاقته. وكل الحروب التي تتم في يومنا الراهن والدماء التي تنزف والقتل والنهب والدمار في كافة النواحي بدءاً من الاقتصاد وصولاً إلى السياسة.كلها تستمد قوتها من ذهنية الرجل السلطوية. للإنسان نوعان من الذكاء؛ ذكاء عاطفي وذكاء تحليلي. وعند انفصال هذين النوعين من الذكاء عن بعضهما البعض يفتح المجال أمام ولادة كوارث فجيعةً. يقال بأن المرأة تمثل الذكاء العاطفي والتي تستند إلى العواطف بشكل اساسي. فإذا كان فقط هذا النوع من الذكاء حاكماً لدى شخص ما يؤدي إلى ظهور نوع من الاستسلام و اللأرادية. وبالنسبة إلى الذكاء التحليلي حيث يعتبر الرجل أكثر تقدماً فيه وبنتيجة انفصال الذكاء التحليلي على حساب الذكاء العاطفي سبب في تطور الذكاء التحليلي إلى أبعد الحدود لدى الرجل. وقام بتنظيم المجتمع بكافة فئاته وفق هذا الذكاء. لهذا فإن حدوث الكوارث البيئية واندلاع الحروب العتيدة في العالم هي نتيجة الذكاء التحليلي الذي تطور بنسبة أكثر لدى الرجل، وبقاء الجانب العاطفي الذي تمثلها المرأة ضعيفاً وافتقادها لدورها المؤثر. فعدم التوازن هذا خلق معه خللاً كبير في التوازن وساهم في عيش وإحياء انفصام في الحياة وانقسام وتنظيم حياة ضمن إطار ذهنية الرجل, مقابل بقاء الجانب الآخر ضعيفا لدى المرأة.

يتضح من لوحة الحياة هذه بأن المرأة تحيا وضعاً سيئا للغاية حيث نرى بأن الكثير من النساء يتعرضن للضرب والطلاق وتقوم الكثير منهن بالانتحار. فالمرأة في أحسن ظروفها تحيا أكبر عبودية. فما هو سبب معايشة الوضع الحالي ؟! إن وضع الانتحار والقضايا الاجتماعية التي يتم معايشتها هي ناتجة من احتجاز المرأة.أن طبيعة المرأة ووفق ما وصل إليه العلم من تحليلات والنظريات التي تطرحها الفلسفة تبين أنه ورغم وجود اختلاف بين الجنسين من الناحية البيولوجية ,إلا أنه من ناحية الطاقة الكامنة، هناك طاقة هائلة وفي حركة مستمرة لدى المرأة، أي تستطيع أن تخلق معها التنوع في الحياة، وهي نابعة من ذكائها العاطفي.

pdfelement

Remove Watermark Now

فهذه الطاقة المحتجزة بحاجة إلى تدفق وجريان مستمر ولكن الحدود التي تم رسمها وتحديدها للمرأة أدت إلى تكوين شكل آخر للمرأة. أي تم إعطاء شكل للمرأة بذهنية النظام الذكوري. فالمرأة التي تأخذ مكانة ضمن السياسة والمرأة التي تعمل في الساحة الاقتصادية والمرأة التي تشرف على بيتها ولا تنضم إلى أي نضال اجتماعي آخر هي انعكاس للشكل الذي تم اعطائها للمرأة بذهنية الرجل. هذا الشكل الذي تم إعطائه للمرأة والثقافة التي تم تخصيصها للمرأة هي نسخة لذهنية السلطة الذكورية. فالتقربات التي تبدى لطفلين أي لفتى وفتاة في المجتمع مختلفة، وترسم الحدود والقوالب للفتاة منذ طفولتها مقابل ذلك عدم قبولها بالنسبة للفتى، تساهم في خلق انقسام وتفرقة وانفصال بين الجنسين. حتى أنه من خلال اللعب أو الدمى التي يتم تخصيصها للجنسين يتم تحضيرها للشخصية التي يريدون خلقها في المستقبل. فعند فرض هذه الثقافة منذ الطفولة عليهم تصل الفتاة عند بلوغها إلى قناعة بأن وجودها مرتبط بوجود الرجل من كل النواحي.

فتدريب المجتمع بكامله بثقافة الرجل أي تدريب كلا الجنسين بالذهنية الذكورية تضر بالجنسين معاً. أي لا يمكننا القول بأن هذا ذنب العائلة فقط بل إنها نتيجة ذهنية النظام ذهنية الدولة المركزية. كيف أن رئيس الدولة هو الآمر الناهي و كل القرارات تتخذ من قبله ويتم تنظيم البرلمان بلون الرجل، لهذا السبب لا نرى في هذا البرلمان أي موضوع وقرار وقانون مرتبط بالمرأة ولا أي قانون يستطيع الدفاع وحماية حقوق المرأة، هذا البرلمان المتشكل من الرجال بالطبع ستكون السياسة التي سيقومون بتسييرها معجونة بذهنية الرجل وتتوافق مع مصالح السلطة والحاكمية. أي أن تلك الحاكمية أو السلطوية تقوم بما يخدم أو يضمن صيرورتها. فإن وجب عليها الهجوم قامت بها، وإن وجب عليها أن تقوم بالتخريب تقوم بها، وإن وجب عليها اعتقال الاشخاص قامت بها أيضاً، فيتم اعتبار كل الأساليب والطرق السيئة مباحة لبقاء هذه الحاكمية والسلطة. وبنفس الذهنية يتم تنظيم العائلة أيضاً. أي يمكننا القول بأن تلك العائلة هو المثال الأصغر لمجتمعنا الكبير. فتلك العائلة تعتبر البذرة الأساسية في ولادة الدولة. أي أن النظام الذكوري ونظام الدولة قامت بإنشاء نفسها بالاستناد إلى مؤسسة العائلة هذه. إن مؤسسة العائلة تلك تشكلت قبل أن تلد أو تتشكل الدولة، وإن مؤسسة العائلة تلك التي يقال بأنه في فترة قيام الرجل بالصيد كانت المرأة تقوم بالزراعة في بيتها كانت تسيير أعمال الزراعة كانت الخالقة والمبدعة أما الرجل كان يتعلم من الصيد كيفية نصب المصايد و القتل ونزف الدماء. كان على الرجل أن يتعلم كيفية نصب المصايد والقيادة والحيلة قبل أن يذهب للصيد. هذه المصايد التي استخدمها الرجل للصيد طورت هذه الذهنية وساهمت في تطور الذكاء التحليلي لديه بنسبة كبيرة، وكانت السبب في التطرق إلى التكتيك في أعماله الحربية، وطورت في الرجل رغبة تعلم القيادة وخاصية الرئاسة. ففي المجموعات البدائية كان بإمكان أي شخص أن يصبح قياديا إن قام بقتل حيوان، من أجل هذا كان يتدرب على كيفية نصب المصايد والحيل والاختباء والتحلي بالألوان التي تساهم في تمويهه مقابل الحيوان الذي يريد اصطياده إن كل هذا يسمى بالمكر أي مكر ذهنية الرجل. أي أن الرجل بهذه الأقنعة كان يقوم باصطياد فريسته، أي الحيوان الذي يريد اصطياده. هذه الحيل والخدع التي تطرق إليها الرجل في الأعمال التي كان يقوم بها تحولت إلى نظام بشكل تدريجي. فالمرأة التي كانت تقوم بالخلق والابداع في الزراعة وتهتم بالطبيعة كانت تخلق أشياء جديدة كل يوم، والرجل العائد من الصيد قام بالسيطرة على هذا البيت وحوله إلى مؤسسة لفرض وإعلان سلطته عليها، ووصل به الأمر إلى أن تفرض حق التملك على كل من المرأة والأطفال، وبولادة مؤسسة العائلة أو تشكلها أصبحت المرأة والأطفال ملك للرجل بالكامل، أي كان يتم تعريف نسب المرأة بالرجل، ويتم تعريف المرأة باسم الرجل، وكذلك الأطفال أيضاً، بهذه الطريقة تم تنظيم مؤسسة العائلة بالكامل في ظل الرجل، وهذه العائلة المتشكلة بالاستناد إلى ذهنية الرجل ساهمت في خلق مؤسسة الدولة تدريجيا، وهذه الدولة تصون نظامها الذي تم إنشاؤه بالاستناد إلى هذه الذهنية. لهذا السبب يمكننا القول بأن مؤسسة العائلة هي البذرة الأساسية التي قامت الدولة بتنظيم نفسها عليها.

بقدر إدراك المرأة لعبوديتها وبقدر نضالها الدؤوب من أجل نيل حقوقها ستساهم بنفس القدر في تطوير المجتمع معها

فالحياة المشتركة بقدر ما تكون قضية المرأة هي بنفس الوقت قضية الرجل أيضا، إلا أن الرجل لا يرى هذه الحقيقة. فالرجل لا يدرك العبودية التي يعيشها. فبقدر سلطويته يعيش العبودية. فخلق حياة حرة مرتبط بالطرفين إلا أن القسم الأساسي متعلقة بالمرأة لأن قضية الحرية مرتبطة بقضية المرأة فبقدر إدراك المرأة لعبوديتها وبقدر نضالها الدؤوب من أجل نيل حقوقها ستساهم بنفس القدر في تطوير المجتمع معها، لأننا قلنا بأن المرأة تمثل الحياة بذاتها، والمرأة هي المجتمع بذاتها.أن مقدار دخول المرأة في حركة ووصولها للوعي وقيامها بتنظيم نفسها وسعيها في الوصول إلى الحرية بهذا القدر يتوسع الوسط التي تستطيع النضال والتأثير عليها. ولكن المشكلة الموجودة الآن هو نظرة

pdfelement

Remove Watermark Now

الرجل إلى الحياة وكأنها تسير بشكل طبيعي . رغم غرقه في هذه الحياة ورغم مواجهته للكثير من القضايا الاجتماعية المعقدة إلا أنه ينظر إليها بنظرة طبيعية. كأن هذه الحياة ستنتهي كما أتت، أي لا يطرح أية الأسئلة على نفسه! ماهي طبيعة الحياة التي يريدها وكيف يريد أن يعيش؟ اللامبالاة هذه ناتجة عن شخصيته التي اعتادت على السلطوية. كما ذكرناه أن الطفل الذي اعتاد على كيفية فرض سلطته وحاكميته وكونه صاحب القرار الأخير في العائلة بدافع من الوالدين، وعلى من حوله أن ينصاعوا للقرارات التي يتخذها، فهو يسعى دائما بأن يكون بهذا الشكل في جميع ميادين الحياة وليس فقط ضمن العائلة. فالرجل المعتاد على السلطوية من الصعب عليه التخلي عنها بهذه السهولة، لن يتنازل ويقول للمرأة لنتقاسم هذه الحياة! لماذا؟ لأن مرض السلطة, مرض تحكم مرض خطير جداً. فلو أردنا ربطها بالوضع الذي نعيشه الآن؛ نرى بأن الوضع في سوريا و دول المنطقة أخرى سيء جداً فأنهم يفرضون حاكميتهم على المجتمع بكل شديد، فأية جواب لهذا الوضع من قبل المعارضة -حتى ولو كانت صغيرة وضعيفة - لمناهضة بعض المواضيع ومطالبة لانضمام إلى مراكز صنع القرار، نرى بأن تلك السلطة الحاكمة تقوم بالقضاء عليها بأشد الأشكال العنف. فضمن العائلة و المجتمع أيضاً اعتاد الرجل على أن تكون السلطة بيده ولا يتخلى عنها بسهولة، لكن في نفس الوقت يقوم بخداع نفسه، لأن الرجل ضمن العائلة هو عبد للنظام؛ هذا النظام الذي قام بخلقه بنفسه أي أنه تحول إلى عبد للنظام الذي خلقه بنفسه. لكنه لا يدرك العبودية التي يعيشها ويعتقد بأنه أفضل الأشخاص وأن النظام الذي خلقه هو أفضل الأنظمة ، إلا أن الحياة التي يخلقها الرجل تفتقد إلى التعددية حيث يطغى عليها طابع أحادي اللون. أما الحياة التي تخلقها المرأة تضم ألوان مختلفة. وأوضح مثال في هذا الموضوع هو أن المرأة الكردية و السريانية والعربية وكل أطياف المجتمع تستطيع أن تحيا مع بعضها بكل سهولة. فموقفها من موضوع حماية أولادها لا يختلف عن تقربها من حماية أطفال جيرانها أيضاً. لا تفرق بينهم، إلا أن النظام الحاكم قام بتخريب كل العواطف أيضاً. عواطف الرجل لا تشبه عواطف المرأة فيمكنه أن يفكر بنفسه وأطفاله وبيته إلا أنه لا يتقرب بتلك المسؤولية والعدالة من جيرانه. فإن موضوع السلطة موضوع واسع جداً. فالذهنية المعتادة على السلطة لا يمكنها التخلي عن السلطة بالسهولة، وأن موضوع خلق الحياة المشتركة الحرة مرتبطة بكلا الطرفين .لما يعي الرجل مدى عبوديته ويدرك النتائج التي تخلقها السلطة الذكورية من الدمار الهائل ويدرك بأن المرأة عانت آلام السلطة بأقسى أشكالها منذ آلاف السنين ويدرك بأن وضع الاستسلام واللإرادية التي تعيشها اليوم هي نتيجة سياسته وذهنيته وقراراته, حينها بالتأكيد يستطيع أن يخلق التغيير. وهذا يتطلب نضال جاد,أي يتطلب معرفة وقراءة صحيحة للتاريخ. فمعرفة وقراءة تاريخ المرأة ضرورية لكلا الطرفين. أي على المرأة أيضاً أن تقرأ تاريخها وتفهمها .وعلى الرجل أيضاً أن يقرأ ويفهم تاريخ المرأة ويؤمن بها. فإذا قرأتها وفهمها ولم يؤمنا بها حينها أيضاً لا يمكنهما إحداث أي تغييرات وتحولات، لهذا السبب الرجل الذي يشعر بالمسؤولية تجاه إنشاء أو خلق حياة حرة ومشتركة عليه في البداية أن يؤمن بحرية المرأة، هذا الايمان والثقة ستساهم في خلق الكثير من التطورات.

يشير قائد الشعب الكردي ثلاث نقاط أساسية لاستمرارية الحياة ألا وهي التكاثر والدفاع والعيش. إلا أن الرجل نظر إلى موضوع التكاثر بالشكل المعاكس فبدلاً من أن تكون وسيلة لاستمرارية الحياة تحولت إلى هدف ساهم في استمرارية وتعمق عبودية المرأة، وأن الكثير من القضايا الاجتماعية التي يتم معايشتها الآن تستمد مصدرها من هنا. فهذا الموضوع هام جداً لأننا نصادف كل يوم الكثير من القضايا المعقدة. فالحياة المشتركة الحرة والتكاثر والدفاع هي أمور فطرية لدى الإنسان. اليوم فان المشاكل الأساسية التي تعاني منها الإنسانية بشكل عام هو التضخم السكاني. فالعالم الآن يحيا تضخماً سكانياً هائلاً. فبعض الشعوب تسعى إلى إنجاب الكثير من الأطفال نتيجة الخوف من انقراض ذاك الشعب وإدامة النسل، وهذا يعتبر من أحد الأسباب في هذا التضخم السكاني. بالإمكان رؤية هذا السبب طبيعياً بعض الشي، حيث يمكن اعتبارها كوسيلة ضمان النسل. فالمجتمع الكردي خير مثال في هذا الموضوع. تعرف المجتمع الكردي

pdfelement

Remove Watermark Now

بكثرة الأطفال. رغم كل المجازر التي تعرض لها الشعب الكردي إلا أنه مازال يصون وجوده كشعب، ولكنه لم يطور نفسه من الناحية الاجتماعية. أي أن الشعب الذي يسعى إلى زيادة عدد أفراده لا يطور نفسه من الناحية الاجتماعية. فإن نقص العدد والإبادات التي يتعرض لها الشعوب وعدم قدرته على تطوير الناحية الاجتماعية حينها يتم إبادته بالكامل وينقرض. لماذا؟ لأنه لا يستطيع التصدي ومقاومة وحماية الذات لافتقاده الناحية الثقافية والتاريخية ولافتقاره إلى الفن والمعرفة والإرادة، ومن الناحية الأخرى عدم وجود العدد أيضاً. فالكرد استطاعوا أن يصونوا وجودهم بالاستناد إلى عددهم، ففي هذه السنوات الأخيرة بدأت تدريجياً بتطوير ذاته من ناحية المعرفة وكسب الإرادة. إلا أن الكثير من الشعوب التي كانت تفتقد إلى كلا العاملين انقرضت من الوجود وزالت. ولكن النظام الرأسمالي يستخدم الإبادة كوسيلة من أجل فرض سيطرته على المجتمعات. ففي بعض البلدان يتم التحدث عن السياسة الاقتصادية، فالسياسة الاقتصادية التي يتم اتباعها من قبل الاقتصاديين أو الخطة الاقتصادية التي تساهم في حل قضايا المجتمع أي تحسين الوضع المعيشي للشعب هو أن يتم تقليص عدد السكان أي إنقاص عدد الناس في المناطق الكثيرة السكان، حيث يتم تقليص العدد عن طريق المجازر والأمراض ونشر أمراض جديدة، حيث يدعون بتحسين وضع المجتمع من الناحية الاقتصادية هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى العلاقة بين كلا الجنسين هذه العلاقة التي تحولت من قبل النظام الرأسمالي إلى وسيلة من أجل إشباع الغريزة وإبعاد الإنسان من جوهره وربط كل فكره وإرادته بالإثارة الجنسية فمن خلال استخدام المرأة كوسيلة لترويج البضائع يبرزون الجانب الغريزي بشكل كبير، وحتى يحثون على ممارسة هذه الغريزة في كل يوم ضمن العائلة وفي حال عدم ممارسة هذه الغريزة تؤدي الى ظهور جرائم كبيرة.

إن أكثر مشاكل المجتمع التي تظهر تنبع من هذه النقطة. أي أن هذا الموضوع هو السبب الرئيسي لانعدام الثقة بين الرجل والمرأة. فكل الشبهات والشكوك التي تتولد لدى الطرفين مصدرها تلك القضية الجنسية التي تحولت إلى عقدة عمياء. الهدف من العلاقة الجنسية بين الجنسين هي لضمان الوجود وعدم الانقراض كما هي الحال لدى كل الكائنات الحية. ولكن ونتيجة لسياسة النظام الرأسمالي تحولت إلى ممارسة يومية لدى مجتمعاتنا. هذا الوضع يعتبر من أخطر الأوضاع لأن هذا الجانب لا يمثل كل شيء لدى الإنسان. فالإنسان عبارة عن وجود وفكر وإرادة وإحساس وشعور وهناك جوانب في الحياة يمكنه من خلالها الإحساس بوجوده. لتجاوز هذه العقدة ومن أجل الوصول إلى حياة مشتركة حرة بين الرجل والمرأة على المرأة قبل أن تشارك الرجل مؤسسة الزواج أن تكون صاحبة إرادة، وأن تكون صاحبة معرفة وأن تعرف ذاك الرجل بالشكل الجيد ومن ثم تقوم بعقد العلاقة معه. فإن شاركت الرجل بغفلة ومن دون معرفة وبجهالة واستسلام للوضع المفروض عليها، عليها أن تدرك أنها ستكون وجها لوجه أمام النظام السلطوي. فكيفما تقوم الدولة بفرض حكمها على المجتمع وتجعل المجتمع عبد لها فالرجل أيضاً سيقوم بنفس الشيء ضمن مؤسسة العائلة. ومن أجل تحرير المجتمع من الواجب أن تبدي المرأة موقفها ضد هذه السلطة أي من الواجب عليها أن تثبت وجودها بوقفة إرادية. وأن تكون صاحبة معرفة وتشعر بوجودها قبل أن تتخذ القرار بالزواج من الرجل. ويجب أن تكون فعالة في كافة نواحي الحياة الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية أو غيرها، على المرأة أن تكون فعالة في المجلات الأخرى. عندها تستطيع أن تتخذ القرار في الشراكة مع الرجل. إن لم يتم هذا حينها ستقع المرأة في مصيدة المؤسسة التي تتشكل بالاستناد إلى أسس العبودية والملكية. من الواجب على المرأة أن تكون في حالة نضال نفسي دائم مع ذاتها. كي تتمكن المرأة من انقاذ وتحرير نفسها من تأثر النظام السلطوي الذكوري وذهنيته وثقافته عليها أن تخوض نضالاً حاداً مع نفسها وتصل إلى الجوهر الحقيقي للمرأة. أي أن تصل بنفسها إلى طبيعتها وطريقة تفكيرها وذهنيتها الحقيقية. من الواجب على الرجل أيضا أن يحرر نفسه من تلك الشخصية السلطوية. فالنضال ضد السلطوية يعني في نفس الوقت النضال ضد العبودية. يجب أن يقوم الطرفان بخلق حياة توافقية حياة مشتركة تساهم في جمع الإرادة الحرة لكليهما. أي ألا تقوم إرادة بغصب الإرادة الأخرى. أي تجاوز نظام العائلة المتشكلة على أساس الملكية وإحلال مكانها حق الاختيار الحر والجمع بين إرادتين حرتين. والاعتراف بحق الشخص بالحياة الحرة المستقلة لوحده أي أنه وحتى الآن بقدر المشاكل التي نصادفها نرى بأنه لا يتم الاعتراف بحق الشخص بالحياة الحرة المستقلة. لأي شخص كان سواء كان الرجل أو المرأة. إن الشرط الأساسي للحياة المشتركة الحرة هي الإرادة الحرة لكلا الجنسين.

كي تتمكن المرأة من انقاذ وتحرير نفسها من تأثر النظام السلطوي الذكوري وذهنيته وثقافته عليها أن تخوض نضالاً حاداً مع نفسها وتصل إلى الجوهر الحقيقي للمرأة

pdfelement

Remove Watermark Now

الأمة الديمقراطية

هي صيغة الحياة الحرة للمجتمعات

فرات عفريني

قبل التطرق لمفهوم الأمة الديمقراطية التي تشهد عواصف قوية، من الفائدة بمكان توضيح ما نفهمه وكيف نحلل هذا المصطلح. الأمة الديمقراطية: هي إعادة تفسير جدلية المجتمع التاريخية والتنظيم الديمقراطي للفئة الاجتماعية الذي يتم تعريف جوهره على أنه تكوين اجتماعي ثقافي استناداً إلى تفسيرات القائدAPO .هو نموذج تنظيم الأمة الذي طوره القائد APO بشكل يتوافق مع جدلية المجتمع التاريخية خارج مفهوم الدولة الهيارشيكية بالتحرر من براديغما السلطة ضمن مفهوم علوم الاجتماعية. مقابل الكيان السياسي المتشكل والمنظم وفق المصالح البرجوازية، ونموذج التنظيم الاجتماعي المرتبط بالظروف الموضوعية للعلاقة الاجتماعية الاقتصادية للنظام الرأسمالي.

مفهوم الأمة التي طورتها البرجوازية على الأسس الاقتصادية الاجتماعية تحولت تدريجيا إلى دولة ـ قومية. مقولة الذي تدعي بأن بزوغ الأمة جاءت في فجر الرأسمالية يفيد هذا المفهوم. وكما عبره هيغل على أنه « نزول الرب إلى الأرض». وهذا يعبر عن الوحش واللويثان الذي يتم ذكره في التوراة. وتعني اختناق كل الشعوب والأديان والطبقات والمذاهب والطوائف. باختصار اختناق كل شيء. بمعني تحول الأرض من جنة إلى جهنم لا يطاق. إن التحرر من هذا الجحيم والوحشية يتم من خلال التخلص من كل القوالب المتشكلة وعلى راسها قوالب الذهنية. أسماها القائد بـ» تجاوز حدود وعي النظام». الشرط الأساسي لتحدي هذا الوحش هو تجاوز معارف هذا الوحش، وهذا يتطلب إعادة تعريف الأمة من جديد. على أساس التعريف الجديد للأمة يتوجب تطوير خصائص الأمة الديمقراطية والتي تعتبر مهمة أساسية. فمن أجل عدم الوقوع في مصيدة النظام يجب تجاوز مفهوم ومنطق الدولة القومية التي اعتمدت على التحاليل الاقتصادية الاجتماعية للرأسمالية. والشرط الأساسي لهذا هو فصل كل من الدولة والأمة عن بعضها البعض. الأمة التي تعبر عن التطور التاريخي ـ الاجتماعي ليس من الضرورة أن تتحول إلى دولة. وعلى الأساس نفسه

Remove Watermark Now

مثلما أن الدولة لم تخلق الأمة أو ليس ضرورياً لتكوّن الأمة. فاستخدام هاتين الظاهرتين معاً وبشكل مكثف تساهم فقط في الخداع والمغالطة أكثر. لهذا السبب من الفائدة بمكان إعادة النظر إلى تكوين الأمة والدولة من جديد.

من المعلوم بأن الدولة تشكلت كتنظيم إداري. ومع الدولة تراكمت الجماعات المستندة إلى الطبقية والمجتمعية. انطلاقا من هذا من الصواب رؤية الدولة كقوة اجتماعية وليست آلية إدارية فقط ويمكن استخدام تعابير» مجتمع ضمن مجتمع»، «مجتمع فوقي على المجتمع». استمرت الدولة بالمحافظة على جوهرها عن طريق الأمن العام وآلية التقسيم الاجتماعي الطبقي، حتى ولو اكتسبت أسماء مختلفة بشكل يتناسب مع شكل السلطة المسيرة. بدأت من الراهب، السلالة، الدولة الدينية إلى أن وصلت إلى الدولة القومية. اذاً فالدولة تشكلت قبل الدولة القومية بكثير. مرحلة الدولة القومية هي تسمية جديدة لجوهر السلطة. لم تسير ولادة الأمة وولادة الدولة القومية معاً كما يعتقد. حيث أن الأمة تشكلت قبل الدولة القومية في اوروبا. فإن تكوّن الأمة الانكليزية والسويدية والايطالية وحتى الاسبانية تمت ما بين القرنين الثاني عشر والثامن عشر تحت سقف أشكال إدارات مختلفة ـ أغلبها كومينالية وكونفدرالية ـ وبعدها وصل إلى الدولة القومية تحققت فيما بين القرن الثامن عشر والعشرين.

اضطرت الدولة الرأسمالية إلى خلق مجتمعية من حولها. فعلاقة الأمة بدأت مع المجتمع الرأسمالي قبل الدولة الرأسمالية. فالدولة ـ القومية سعت إلى تشكيل ذاتها على أساس هذا الرابط أو هذه العلاقة. فبعد فترة سعت البرجوازية من خلال إظهار نفسها كقوة طليعية للأمة، وطورت القومية في السياسة، والليبرالية في الاقتصاد لأجل إنشاء نظامها. فبتوسع المجتمع الرأسمالي بهذا الشكل سعت إلى أن تشمل كل الأمم. علينا هنا أن لا نفهم الظاهرة بالشكل الخاطىء، علاقة الأمة والمجتمع الرأسمالي لم تكن ضرورة حتمية. حتى أنها لم تتكون وفق ذهنية واحدة. تكوّن الأمة يسلك مساراً مختلفا في النشوء. أما بالنسبة للمجتمع الرأسمالي، فهو اجتماعية الدولة الرأسمالية المركزية. أي لو لم تصل الرأسمالية إلى نظام حاكم في نهاية القرن التاسع عشر فإن الأمة كانت ستستمر في وجودها خارج الرأسمالية. الأمة، ليست نتاج الرأسمالية. لكن من الواجب رؤية تشابه الأمة مع المجتمع الرأسمالي وفيما بعد مع الدولة الرأسمالية على أنه حذاقة للبرجوازية. حيث تطرق القائد آبو إلى هذا الموضوع في مرافعته المعنونة بـ» دفاع عن شعب» بهذا الشكل.

من الضروري الإدراك بأن تشكُّل المجتمعات كظواهر قومية، ليس ثمرة مباشرة للرأسمالية. فالزعم، في هذا الموضوع أيضاً، بأن الرأسمالية تخلق الأمة، خطأ حقيقي. وللماركسية أيضاً نصيبها في هذا الخطأ. فالمرحلة البارزة في المجتمعات على شكل كلان، قبيلة، عشيرة، قومية، وأمة؛ لها جدليتها الخاصة بها. وهي لا تتولد كثمرة للمجتمع الطبقي. إذ يمكن تكوُّن الأمة دون وجود الرأسمالية. فاللغة والثقافة والتاريخ والقوة السياسية تلعب دوراً مصيرياً أكبر في تشكل الأمة. وبإمكان الأمم المستاوية الحرة والديمقراطية أن تتطور بسلامة أفضل في البنى الاجتماعية. نلاحظ أن الأمم تشكلت في أوروبا الغربية منذ القرن الثاني عشر.

لم يتبين أيٌّ من تلك الأنظمة الموجودة ستسود بين الأمم، إلا في أواخر القرن الثامن عشر، مع انتصار البورجوازية. وانتصار الرأسمالية بين الأمم يتماشى وإحلالها القوموية محل الدين، كأيديولوجية حاكمة. فتطوير السوق داخلياً، والانفتاح نحو الخارج، منوطان عن كثب بوجود قوموية راسخة. وخاصية القوموية الوطيدة هذه تفضي إلى الدولة القومية. تتطور الدولة القومية بعد تجاوز الستار الأيديولوجي الديني، عبر العلمانية. إن القول بدولة الأمم، أمر خاطئ في مضمونه كلياً. فقد يعكس الحديث عن قومية المجتمع وتكامله القومي نسبة من الحقيقة القائمة، أما قومية الدولة فهي حُكم أيديولوجي، وليست واقعاً اجتماعياً قائماً. لا وجود لأصحاب دولة اجتماعية بالكامل. فالدولة دائماً في إمرة وخدمة أقلية قومية. وما تفعله الدولة هو تحويل الظاهرة القومية إلى ظاهرة أيديولوجية، لتأمين أسس مشروعيتها؛ تماماً كما هي الحال في الظاهرة الدينية. فكل قوميات القرنين التاسع عشر والعشرين مرتبطة بالطموح إلى تأمين المشروعية الاجتماعية. والقوموية تلعب دوراً بارزاً في مواراة التناقضات الطبقية في الداخل، والتحفيز على الاعتداءات صوب الخارج. من المهم فهم القوموية كسلاح أيديولوجي للدولة الرأسمالية، من حيث الاستيعاب الصحيح لمراحل توسعها وانتشارها.

تُزيد القوموية من تعزيز المركزية داخل الدولة، في الوقت ذاته. وتنزلق قوموية الدولة نحو البنى المركزية

الدول القومية هي الأماكن التي تعيش اشد الأزمات في يومنا الراهن. وهي المناطق التي تأزمت فيها الصراعات الاجتماعية والقومية

pdfelement

Remove Watermark Now

الأحادية، إزاء البنى الإقطاعية الأكثر ديمقراطية. من هنا يتم العبور نحو مفهوم الدولة الفاشية والتوتاليتارية. يتماشى تحول المرض الاجتماعي إلى حالة الهيستريا جنباً إلى جنب مع توجه النظام الرأسمالي نحو شكل الدولة الفاشية والتوتاليتارية. والمحصلة تكون انتحار الرأسمالية. من هذا المنطلق، يمكن التفكير في الحربين العالميتين الأولى والثانية بأنهما عمليتان انتحاريتان للنظام المتولد من الاستخدام المفرط لعيار القومية. إنها مرحلة ولوج الرأسمالية – التي تُعتَبَر أزمة الحضارة – أشمل وأعمق مراحل الأزمة والفوضى.

إذا ما نُظَر إلى نظام المجتمع الرأسمالي بإرشادات نظرية أكثر شمولية وتكاملاً، سيُرى أنه مُجَمَّع العناصر الأكثر استغلالاً، والمتسربة داخل صفوف مجتمع الإنسان. يمكن تناول الاستغلالية كالانتهازية التي تحوِّل كل شيء لمنفعتها على الفور. إنها تطوير للنفعية على الصعيد الفني. وهدفها أولاً هو القيم المادية. لكنها تتوجه نحو القيم الفكرية والعقائدية والفنية، والتي يمكننا تسميتها بالقيم المعنوية؛ بالتكافؤ مع نسبة خدمتها للتطور المادي. فلسفتها الأساسية هي انتظار الربح المنفعي من كل ما هو موجود باسم الظاهرة الاجتماعية. إنها لا تميز في الاستغلال بين القيم الطبيعية المشاعية، وقيم الدولة الهرمية. المهم هنا أن تكون معطاءة ومثمرة. وتشبيهها بالدود المعشش داخل البنية، أو بجرثوم السرطان، مرتبط بنوعيتها هذه. وهي تذكرنا أيضاً بالتشبيه القائل: دود الشجرة من الشجرة.

لنبيِّنْ مرة أخرى اعتماداً على تلك التشبيهات، أن الظواهر المعنية يمكنها مواصلة وجودها تحت المراقبة والعناية، ما لم يتغلغل الدود داخل كل السرب، أو يحيط الجرثوم بكامل البنية، أو ينخر الدود الشجرة حتى يقلبها. تُعتَبَر الرأسمالية في أخطر مراحلها لدى تحولها إلى نظام مهيمن، وانزلاقها معه نحو أشكال مفرطة. هذا أمر وارد في طبيعتها. هذه هي الظاهرة المسماة بالفاشية والتوتاليتارية. في هذه الحالة تُشاهَد حالة من الحرب الدائمية داخل المجتمع. وهي ليست مجرد حروب عسكرية عالمية رسمية، كالحربين العالميتين، بل وتعاش الحروب الأخطر والأضرس داخل المجتمع، في كافة مؤسساته وعلاقاته. ويبدأ المنطق الذي مفاده: «الإنسان ذئب الإنسان» بالفاعلية كلياً. وتتفشى الحروب حتى بين الأزواج والأطفال، وفي البيئة الطبيعية برمتها. وما القنبلة الذرّية سوى تعبير رمزي عن هذه الحقيقة. حيث تعاش حالة من القنبلة الذرّية داخل عموم المجتمع، بشكل دائمي، ولكن تدريجي وبطيء.

إذا ما نظرنا إلى مرحلة الدولة القومية والعولمة، نجد أن الوضع مرئي بشكل أوضح. إذ، وبعد الإفراط في الظاهرة القومية والاستيلاء كلياً على الدولة، يكاد الفرد المعزَّز بالقوة سابقاً، يدخل مرحلة «التَنَمُّل» (التحول إلى نملة. ويغدو الفرد والإنسانية المثالية المتعاظمان مع النهضة، موضوعاً لمرحلة معكوسة؛ وكأنهما أضحيا هدف الهجومات والتهكمات. هذه الحقيقة لوحدها كافية ووافية للإشادة بمدى التضاد والتباين بين الرأسمالية وقيم النهضة. فبينما يتضخم الرأسمالي، يتقزم الفرد. ويتحول مضمون الإنسانية المثالية إلى مصطلح أجوف، أو مصطلح يبعث على الحياء، تجاه حروب الفتح الضارية الناشبة بين الشركات العملاقة تحت اسم العولمة. أما تذويب كافة المؤسسات – عدا الدولة القومية – واستعمارها؛ فيغدو ظاهرة ضرورية لا بد منها. وبإيصال مبدأ «ما من قيمة أثمن وأسمى من الدولة القومية» إلى حالة كهذه، تتقمص الدولة درع الحصانة بما لم تبلغه في أي من العصور الأخرى. كل شيء من أجل الدولة المللية. وفي الحقيقة، كل شيء من أجل الرأسمالي، لكنْ تحت رداء أو مكر الدولة المللية. فالدولة، وخاصة القومية منها، مستحوذة على سحرَ جلْب المنفعة والربح الأعظمي عبر الطريق المختزلة، لدرجة يُعلى من شأن القومية، كأيديولوجية للدولة القومية، لتضحي تياراً عقائدياً وإيمانياً بنسبة وبأبعاد تعجز عن بلوغها كل الإدراكات الميثولوجية والفلسفية والدينية، وتكاد تُعمي كافة الأبصار والأفئدة المعنية.

زيادة التجارة فيما بين الأماكن المأهولة بالسكان تلعب دوراً هاماً في تجاوز الاجتماعية ذات الفكر الإقطاعي الضيق وتساهم في التحول إلى الأمة

هكذا لا يبقى لأية قيمة معناها، فيما عدا عناصر الواقع المللي المبالَغ فيها. فالقدسية مخفية، فقط وفقط، في عناصر القيم المللية المبالَغ فيها. مقابل ذلك، يسعى الفرد كمواطن، إلى التمسك بـ»طرائقية الدولة»، وكأنه يُعَد ويُجهَّز لعضوية طرائق العصور الوسطى.

حقيقة المواطَنة هي مصطلح يستلزم التحليل على نحو كامل الحسن. حيث حلَّت علاقة الفرد – الدولة فيها محلَ علاقة القن – العبد بالدولة، والتي كانت سائدة في العصور الأولى والوسطى. إنها تعبِّر عن ضرب من التحول إلى علاقة البورجوازية (الدولة) والعبودية. فمواطَنة الدولة

pdfelement

Remove Watermark Now

تعني إعداد الشكل الحديث للعبد من أجل النظام القائم. إنه الفرد المُعَدّ بحالة تفيد أغراض الطبقة البورجوازية، حيث يحتل مكانه في العديد من المواضيع، وفي مقدمتها التجنيد والضرائب. إنهم يوَلِّدون القوة المحتاجة للدولة والطبقة الحاكمة. في حين أن إنجاب الأطفال أضحى عملاً بلا مصاريف أو أجر. ومهما يكثر الحديث عن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، إلا أن المنتفع منها مضموناً، وبشكل ساحق، هو الطبقة المهيمنة.

الطبقة الرأسمالية تدرك سلامتها وراحتها تكمن من خلال السيطرة وفرض حاكميتها على كل المجتمعات والطبقات. لا يمكن لطبقة تهدف الوصول إلى سوية الطبقة الحاكمة أن تبقى كطبقة مهمشة. بل على العكس تهدف إلى السيطرة وفرض حاكميتها على المجتمع بأكمله. ومن هذا تظهر ميلها لفرض اجتماعيتها على كل الطبقات، تظهر مصالحها على أنها مصالح المجتمع بأكمله، وترى أحكامها المميزة على إنها أحكام مميزة بالنسبة للمجتمع بأكمله، وتفرض نتاجاته على المجتمع بأكمله. في النتيجة تصبح الخصوصية العامة للطبقة الساعية لفرض حاكميتها على المجتمع هي الخصوصية العامة لذاك المجتمع، وتصبح اجتماعية تلك الطبقة هي الحاكمة. هذا فإن كانت الطبقة وصلت للدولة عن طريق تلك الممارسات، بالتأكيد ستلاقي الطبقات الأخرى مصاعب جمة. أي أن تلك الطبقة الحاكمة سوف تتصدى لكل من لا يقبل مجتمعية هذه الأمة عن طريق الدولة، حيث تشكل الرأسمالية أفضل مثال في هذا الخصوص. حيث أن مصلحة أمة معينة أصبحت فوق مصالح كل الأمم الأخرى. فكل طبقة من أجل أن لا تتهمش تظهر مصالحها على أنها مصالح الأمة وعندها يتم التطرق للدولة على إنها حاجة. حيث يتم تعريف الأمة وفق الطبقة. وادعت بأن البنى الأخرى لن تتحول إلى أمة. حيث هناك الكثير من الشخصيات لا يؤمنون بحل قضية الأمة من دون وجود الدولة. بالإضافة لهذا تنظر للأمم التي لا دولة لها على أنها أمم غير حرة أو متحررة. من هذا المنطق نرى بأن الحرية تساوي الدولة أو الدولة تساوي الحرية. فأصحاب هذه النظرة يدعون بأن القضايا المعقدة للأمة ستحل عن طريق الدولة. إلا أنه اتضح في يومنا الراهن مدى زيف وكذب هذا الادعاء. الدول القومية هي الأماكن التي تعيش اشد الأزمات في يومنا الراهن. وهي المناطق التي تأزمت فيها الصراعات الاجتماعية والقومية، ولحد الآن لم تحل أي قضية من قضايا الأمم. على العكس تماماً فالقضايا تعقدت أكثر ووصلت إلى مرحلة لا يمكن الخروج منها وتكاثفت الصراعات مع استمرار وجود الدولة القومية. فعندما نسأل كم دولة تعايش الديمقراطية والحرية والمساواة بين الأمم التي تحويها، فالجواب سيكون بالطبع صفر دولة أي لا توجد أية دولة بهذا الشكل.

بإختصار؛ الدولة هي صيغة البنية العليا للمجتمع. يمكن لها التحلي بأسماء مختلفة وبشكل عام تسعى إلى إحلال علاقتها مع المجتمع وتقبيل نفسها لإحلال مشروعيتها. لا يمكن التطرق لها على أنها صيغة للمجتمع ومن الواجب عدم الوقوع في خطأ تساوي المجتمع مع «المجتمع التحتي».

الأمة: هي صيغة المجتمع التحتي. اكتسبت المجتمعات شكلها عبر التاريخ بأسماء مختلفة. فالأمة: هي استمرارية لمراحل تكوين الكلان، القبيلة، العشيرة، القوم، التي مرت بها المجتمع. المجتمع الفوقي والمجتمع التحتي، في علاقة محددة مع الدولة، ولكن تنشأ بالأغلبية ضمن ديالكتيكها الخاصة». كل من اللغة والثقافة والتاريخ والقوة السياسية تلعب دوراً بارزاً في عملية التكوين. التحول إلى أمة وظاهرة الأمة تظهر من خلال استمرار وتكاثف علاقة الأقوام فيما بين بعضها. كل من تقيّد حل الاقتصاد المقسم بالأسوار الإقطاعية وظهور السوق المشترك لها الدور البارز في ظهور الأمة أو تكوين الأمة. ولكن الخطأ الهام في هذا الموضوع هو التطرق للسوق على أنه يساوي أو يشبه الرأسمالية. المهم هو كيف يتم تفعيل السوق. هل الرأسمالية أم الجماعية أم الكومينالية؟ فالكومينالية تستطيع أن تفعل السوق بكل بساطة. ليس صحيحا القول بأن « كل أمة بحاجة إلى سوق رأسمالية». بالإضافة لذلك فالسوق المشتركة المتطورة، كانت موجودة في المدن قبل ولادة الرأسمالية. السوق لم تظهر مع الرأسمالية. أي الإنتاج المستند إلى الربح، وبنية الطبقة موجودة في كل المراحل. إلا أنها وصلت وضعية نظام الإنتاج المركزي في القرنين السادس عشر والسابع عشر. حيث أن تاريخ السوق يمتد إلى مراحل العصر النيولوتيكي. من الخطأ التحرك بهذا المنطق واعتبار الأمة نتاج السوق الرأسمالية. كما أن الأمة لم تنشأ عن طريق الدولة أيضاً. من الممكن أن تتطور كل من اللغة والثقافة والمنظمات الاجتماعية والسياسية

لم تقم أية دولة كالدولة الرأسمالية بتحطيم توازن الأمة من خلال دمج كل من الاجتماعية والفردانية بهذا القدر.

pdfelement

Remove Watermark Now

حول الأسواق المتطورة. المجتمع المتطور يطور السوق، والسوق المتطور يطور الأمة. فالدولة الرأسمالية حولت السوق الحرة فيما بعد إلى أرضية لمنافسة اقتصادية حرة.

زيادة التجارة فيما بين الأماكن المأهولة بالسكان تلعب دروا هاماً في تجاوز الاجتماعية ذات الفكر الإقطاعي الضيق وتساهم في التحول إلى الأمة. حيث أن الكونفدراسيون التي استندت إلى المجالس والكومونات هي شكل الإدارة لتلك الأماكن المأهولة المتوسعة والمتزايدة والمتحولة إلى أمة.

وكذلك إن تجاوز المفاهيم المحافظة المتحجرة عن طريق الثورات المذهبية في الأديان وخصوصاً الجهود المتطورة مع البروتستانتية ساهمت في خلق أرضية لولادة جماعات كبيرة تستند إلى ثقافة الأثنية. حيث تم تجاوز المخاوف الدينية من لم الشمل أي توحده في مكان واحد.

في النهاية ومع القرن التاسع عشر وجد المجتمع الرأسمالي أرضية الأمة ناضجة وخصبة بهذا الشكل. إذاً، كيف أنه من الواجب عدم رؤية الدولة مساوية للأمة من المهم أن لا يتم رؤية الرأسمالية والأمة متطابقين أيضاً. من الفائدة أن لا نرى كل من الرأسمالية والأمة متشابهين أو كوحدة.

تم رؤية إدارة الكونفدرالية الكومانيالية للأمة حتى ولو كانت بشكل قليل أو ضعيف في أواسط القرن العشرين بعد أن كانت فعالة في العصور الوسطى أي مابين القرنين الثاني عشر والثامن عشر. أظهرت تنظيمات إدارة الأمة وجودها في كل من كومين المحافظات الايطالية، وكومون وتنظيم وحدت الأحياء الفرنسية، ومجالس المدن الأمريكية، وكومونات المحافظات الاسبانية، وكونفدرسيون سويسرا، والجمهوريات المستندة على المذاهب والأعراق في الشرق الأوسط.

الصراع على الأمة انتهت بحاكمية الرأسمالية في أواخر القرن الثامن عشر. حيث أخذت القومية مكان الأيديولوجية الدينية. وأصبحت البرجوازية مهيمنة ضمن البنية الاجتماعية المتعددة الطبقات. وقامت بمصاحبة السوق بشكل أقوى. القومية القوية المتوحدة مع السوق، هدفت لتطوير السوق من الداخل وفتحها على الخارج. فخاصية القومية هذه تعزز الدولة القومية. حيث أن سلطة الدولة المركزية توسعت لأول مرة بين المجتمع عن طريق مؤسساتها النوعية. بدأ كل المجتمع باختيار سلطة الدولة وإن الدولة تمثل المجتمع بأكمله، بهذا الشكل صان أو حقق توحد أو وحدة الدولة والأمة. حيث أن حقيقة الدولة القومية التي لم تكن يومًا ملكاً للجميع، بل كانت الدولة تمثل دائماً مجموعة، طبقة، وجماعة معينة تستند إلى إبراز ذاتها على أنها تمثل جميع القوميات. فإن كانت الدولة لكل القوميات فالتوسع والتغلغل إلى أعماقها شيء طبيعي. حيث تم تطبيقها مرات عدة ضمن كل من العائلة والمدارس وأماكن العمل وغيرها. وأوصلت الأحزاب لأن تصاحب أجهزة تطبيق سلطة وحاكمية الدولة. وحدت الاقتصاد مع السلطة بإيصالها لسوية الاقتصاد الاجتماعي. بهذا الشكل تم تسليع كل ميادين الحياة. بالإضافة إلى هذا إن التحول إلى أمة كانت تعني وجود أثنيات وطبقات ومجموعات ومذاهب مختلفة أكثر. إلا أن الرأسمال المركزي المستند إلى الإنتاج وحاكمية السوق التي تدير تجانس الأمة والدولة، أظهرت الميل إلى نوع واحد، أي المركزية كشرط للنظام. ودفعت لأن توجد لغة رسمية، تميز القوميات والأقليات المضطهدة، والمجموعات الثقافية والمذاهب المختلفة عن بعضها البعض. حتى أن شكل القومية المتعاظمة «القوموية الزائدة» ساهم في زيادة الحالة التهجمية والحروب في العالم.

تحول الفرد المهمّش من قبل السلطة المركزية المحكومة بالخدمة العسكرية والتصويت والضرائب فقط، إلى فرد ينادي بحقوقه ويقوم بالتنظيم بإدارة نفسه بنفسه

تلعب القوموية دوراً هاماً في دين الدولة القومية. حيث يمكن أن نرى بأن كل من ميثيولوجية الدولة الرهبانية، وميثيولوجية الدولة العبودية، والفلسفة والإلهيات تساوت مع إيديولوجية الدولة الدينية في العصور الوسطى. فإن إخفاء الصراع الطبقي بداية، وكل التناقضات من الداخل، ومن الخارج التشويق إلى الشعور بالإحساس الوطني من خلال لعب الدور في تشويق كل البنى في المجتمع إلى المركزية، تحتل مكان مسمار الأمان ضد القيم الكومينالية الديمقراطية، يعطي القدرة والقوة للهياكل المركزية الوحدوية.

إن النتيجة الهامة الواجبة استخراجها من هذه التوضيحات، أن النظام المستند إلى التكامل بين الدولة والأمة ساهمت في ولادة وضع يفتد إلى الديمقراطية. تحولت الدولة إلى آلة للضغط وكذلك الأمة بدأت تفقد غناها وتنوعها. لم يشبه مجتمع الدولة في أي مرحلة من المراحل كما تشبه في مرحلة الدولة الرأسمالية. لم تقم أية دولة كالدولة الرأسمالية بتحطيم توازن الأمة من خلال دمج كل من الاجتماعية والفردانية بهذا القدر.

حان الوقت للفصل بين الدولة والأمة. حيث أنها تعني

Remove Watermark Now

التخلص من حاكمية هذه الدولة. إن الافتراض بأن الدولة حاجة من أجل اللغة والثقافة والمذاهب والمعتقدات الدينية والإنتاجيات الاقتصادية وحتى لتطوير السوق تفتقد إلى الصحة. إن هذه القيم؛ اقتصاد مشترك، حيوية اللغة والتنوع الثقافي، وحرية المعتقدات الدينية كانت تحيى في الكثير من الأماكن في نهاية العصور الوسطى تحت سقف إدارتها الذاتية والجوهرية. حيث كان الإيمان بتطور حرية ومساواة القومية عن طريق بُنى ديمقراطية حاكما في القرنين السادس عشر والسابع عشر. من الأنسب تعريف الأمة في يومنا الراهن عن طريق النظام الديمقراطي والتخلي عن تعريفها بإدارة الدولة. حيث أن مصطلح الأمة الديمقراطية تتوافق وتتناسب مع تاريخ تكون الأمة بدلاً من الدولة القومية. كما ذكرنا سابقا بأن الدولة استطاعت التوحد مع الأمة مابين القرنين الثامن والتاسع عشر. فمن خلال حفاظ الأمة على تنوعها سراً استطاعت صون هذه الوحدة. إلا أن تاريخ الديمقراطية قديم بقدر قدم تاريخ المجتمع. فمبدأ الإدارة الجوهرية التي يستند إليه النظام الديمقراطي طبق أكثر من كل أنظمة الدولة من قبل الكلان والقبيلة والقوم والشعب والأمة. إن اعتقدنا بأن الأمة تكونت أو تشكلت اعتباراً من القرن الثاني عشر، فإن طريقة الإدارة الديمقراطية هي التي كانت تتبع أكثر من إدارة الدولة والمدن الرأسمالية والملكية حتى أواخر القرن الثامن عشر.

فبإخراج الأمة بالكامل من إطار الدولة والتمسك بإدارتها الذاتية لا تعني أنها لا تبقى لها علاقة أو ارتباط بالدولة. إن دمقرطة الأمة هي شرط من أجل إيصال الدولة إلى مرحلة تكون فيها متيقظة للديمقراطية. هذا يشبه حالة دمقرطة الجمهورية.

إن وصول جماعات الشعب إلى إدارتها الجوهرية هي أساس الأمة الديمقراطية. تطور تنظيمها الديمقراطي الكومينالي في أماكن تواجدها في القرى، الأحياء، البلدات والمحافظات. حيث أن كل من الكومون والمجالس تأتي في مقدمتها. حيث تقوم باتخاذ كل القرارات المتعلقة بأماكن تواجدها وتطبيقها بدأ بالسياسة ووصولا للإنتاج. هذه المجالس والكومونات المفعلة عن طريق الديمقراطية بالشكل الصحيح والتي تتوافق مع العملية الديمقراطية هي ألية تأدية أعمالها من دون انتظار ذلك من الدولة المركزية. كذلك إن غض النظر عن الانقسامات بين الطبقة والجنس والمذاهب، وتمحور حرية ومساواة المواطنين في نقطة

واحدة، واستنادهم إلى مبدأ الإدارة الجوهرية السليمة تشكل آلية للحد من اللامساواة واللاحرية الناتجة. ففي الفترة التي يتم فيها تحقيق الديمقراطية ستساهم في زيادة الحرية والمساواة. التضامن والولاء، والالتزام بمكان الإقامة، والاستناد إلى الوعي الإيكولوجي للحياة والسلام الاجتماعي التي تتفق مع مفهوم الأمة الديمقراطية تنتشر ضمن المجتمع عن طريق التنظيم الذي يقوم به الكومونات.

فالعنصر الأكثر أهمية للأمة الديمقراطية هو، الفرد المدرك لحرية ومساواة المواطنين. فقد تحول الفرد المهمّش من قبل السلطة المركزية المحكومة بالخدمة العسكرية والتصويت والضرائب فقط، إلى فرد ينادي بحقوقه ويقوم بالتنظيم ويقوم بإدارة نفسه بنفسه. فالتنظيمات الديمقراطية الكومينالية، تتطور بالاستناد على المواطنة الحرة. لأن الفرد هنا، يمثل الحجر الأساس في بناء حرية ومساواة المواطن.

بقيام السياسة الاقتصادية للأمة الديمقراطية بتوضيح أن نظام الدولة المركزية كانت وسيلة من أجل الانتاج الرأسمالي المركزي، بدأت تأخذ شكل الإنتاج المستند إلى التنوع الديمقراطي والغناء. يحد من الإنتاج بغية الربح. بل يدعم الإنتاج المستند على المشاركة العادلة والقيمة الاستهلاكية. إن كل من الجمعيات التعاونية وورشات العمل والتشجيع على الزراعة من جديد وكل العمليات الإنتاجية المستندة إلى رأس المال، أي أن التجارة وكل الفعاليات الصناعية تكسب الأهمية باستنادها إلى تلبية الاحتياجات وليس بغية الربح فقط. وتعترف بحق الكلمة للوحدات السكنية المتشكلة تحت سقف الكومون والإدارة الجوهرية للمجالس بخصوص امتلاك المناطق التي يتواجدون فيها والإنتاج والمشاركة وتحول السياسة الاقتصادية إلى اقتصاد اجتماعي.

كما هو واضح ويتضح أن الإيديولوجية الاجتماعية بدأ من المواطنة الحرة والمتساوية في القاعدة ووصولاً

pdfelement

Remove Watermark Now

إلى شكل الأمة الديمقراطية في القمة بعيدة كل البعد على القومية. وتطور المعرفة الكومينالية الديمقراطية والتنظيمات المستندة لها. فمن الناحية الاجتماعية تهدف إلى أنشأ توازن عادل وحر من خلال رفض التحكم فيما بين - الجنس، الأقليات، البنى القومية، المذاهب، العمر- وفي نفس الوقت يسعى إلى إحلال التوازن الايكولوجي فيما بين المجتمع والطبيعة من خلال تحقيق الايكولوجية الاجتماعية بتجاوز حالة الحاكمية الاجتماعية. وبهذا الشكل يتم تحقيق السلم الاجتماعي.

فإلى جانب دعم إيديولوجيته للسلام الداخلي، أنه في نفس الوقت لا يكون عدائيا لأية أمة أو كيان آخر خارجيا، كذلك الأمر أنه يدعم شكل السلم. لا توجد أية قوة لتتصارع معها الأمة الديمقراطية. إنها تبدي مقاربات واثقة بخصوص الخارج لكونها حققت السلم الداخلي. وكما لتجاوزها التحكمية القومية لا تبدي مقاربات تغصب قيم الآخرين. وفي نفس الوقت لتجاوز شكل الدولة القومية لا تبدي مقاربات بخصوص ضرورة وجود الحدود السياسية للدولة. لم يبق هناك أي صراع من أجل حدود الدولة ولا من أجل الدولة. تهدف إلى وطن مستند إلى جغرافيا ثقافية، وتراها أرضية أساسية للحياة الاجتماعية. لا تبدي أي صراع من أجل السوق العالمي. لأنها تؤيد فكرة المشاركة الديمقراطية بين الأمم. إن الطريق الأفضل والأنسب للتخلص من فوضى القومية في يومنا الراهن هو تركيبة قيم الأمم المختلفة وليست الأمة المتعصبة ولا الأمة الإنكارية العدمية.

إن شكل آلية إدارة الأمة الديمقراطية كما أوضحنا ليست الدولة إنما هي الكونفدرالية الديمقراطية. حيث أن الكونفدرالية الديمقراطية تتطلب تنظيم كل المجتمع التي تشكل القاعدة. تحيى الديمقراطية وحدة متكاملة مع كل المؤسسات ضمن الأمة. من الواجب على الشعب تنظيم إدارته الجوهرية في كل الأماكن بدأ من القرى والمحلات والبلدات وصولاً للمحافظات. وتحلّ كل من القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والصحية وغيرها عن طريق هذا التنظيم. ألا يمكن رؤيتها ضمن نظام الجمهورية؟ بالطبع يمكن رؤيتها، إلا أنها في أدنى مستوياتها ضمن النظام من ناحية اعتبارها كمبدأ ديمقراطي. من الممكن التطرق إلى الجمهورية الديمقراطية كأرضية ومرحلة انتقالية للكونفيدرالية الديمقراطية. فالدولة تستمر بوجودها بالرغم من قيام الجمهورية الديمقراطية بإنقاص دورها. من الواجب أن تستند المركزيات على مفهوم الحاجة والاتفاق الطوعي بهدف إكمال بعضها البعض. حيث أن الكونفدراسيون كآلية التنظيم، وكل فعاليات المجتمع المبتدئة من الكومينات والمجالس تستند إلى الإدارة الذاتية وبعيدة عن المركزية. فآلية المبادرة المستندة إلى الإدارة الجوهرية في المناطق هي مركزية ومحلية. لأن الإدارة الديمقراطية تطور الأمة الديمقراطية.

فالمبدأ الأساسي لتنظيم الأمة الديمقراطية هو أن تكون اتخاذ القرارات والفصل بين مرحلة التطبيق والمتابعة مبدأ أساسي للكونفدرالية الديمقراطية. كيف أنها قلصت من فعالية الإدارة فإنها من خلالها تبين آلية القرارات تخضعها للمراقبة الديمقراطية. فتطبيق القرارات التي اتخذها الشعب عن طريق مجالسهم من الواجب أن تتم عن طريق الهيئة الديمقراطية. فالإدارة المنتخبة عليها أن تتجاوز مرحلة فرض الحاكمية على الشعب ورفاهية الإدارة. فالإدارة المنتخبة هي صاحبة القرار في المتابعة وحتى حق الانسحاب إن تطلب الأمر.

نظام المحاكمة والتحقيق في الكونفدرالية الديمقراطية، مرتبطة باجتماعية المجالس. لا تعتمد على العلاقة الكلاسيكية. فقوة الجهاز القضائي ضمن الكونفدرالية الديمقراطية مرتبطة بقدر قيامها بحل قضايا المجتمع. فقوتها ليست في عدد القضاة والمحامين. فقوة المجالس مرتبطة بعدد القضايا الاجتماعية التي تم حلها عن طريق لجانها. فإدارة الإدارة مرتبطة بمدى نجاح تطبيق القرارات التي تم اتخاذها. فالمجتمع صاحب القوة ضمن هذا المجتمع. فنظام القضاء يتطور عند حل القضايا التي يطلب المجتمع بحلها. حين يقوم ديوان العدالة والنزاهة المنتخبة من ضمن مجالس المواطنين بحل قضايا الحي من دون الحاجة لدولة حينها يتم إحلال الحقوق الكومينالية. ليس بالضرورة أن تكون لمحاكمة شخص، بل هو من أجل إحلال نظام يتوافق مع تطوير المعايير الديمقراطية المختلفة للمجتمع. فالحقوق الاجتماعية هي التي تطور هذا النظام.

الأمة هي المستفيدة الأكبر من فهم الأمة الديمقراطية. سوف يتحرر من النظر بمنظار حاكمية الدولة إلى التنوع الاجتماعي، فلوجود الاختلاف سيسعون لإحلال حرية الفكر.

يتم حل قضايا الأفراد والجماعات عن طريق الحوار ضمن الأمة الديمقراطية. لا تحتاج إلى ممارسة ولغة القوة. ولا تعترف بحق قيام جماعة بالضغط على مجموعة أخرى تفتقد إلى الرسمية والعدد. كيف أنها لن ترى ممارسة الضغط على الأطفال في العائلة مشروعاً، فلا ترى أية مشروعية لقيام الرجل بممارسة الضغط على المرأة، والتركي على

pdfelement

Remove Watermark Now

الكردي، والسني على العلوي بل سوف تتصدى لها.

فالأمة التي حققت التكامل الداخلي الديمقراطي لا تهاب القوى الخارجية ولا يوجد أي سبب لخوفها. على العكس تماما تكتسب القوة وتكسب القوة وتتجاوز احتمالات تعرضها لمؤامرات خارجية.

تطرق الكرد إلى هذا الموضع ضمن نطاق الأمة الديمقراطية؛ وحتى وإن لم يحقق الكرد أمتهم الديمقراطية إلا أنهم دخلوا مرحلة الإحلال الصحيح لأمتهم الديمقراطية. فالقسم الأكبر من نضال حزب العمال الكردستاني خلال ٣٥ عام كان من اجل تطوير الديمقراطية والأمة. ففي يومنا الراهن بدأت مرحلة قيام الكرد بإحلال الأمة الديمقراطية نتيجة نضال طال ٣٥ عام. ففي المرحلة الماضي تم الحد وتجاوز تأثير العشيرة والأقوام بنسبة هامة، وأبديت انطلاقة نحو الأمة ولكن من المعلوم تم السعي إلى تجاوز ما تبقى عن طريق الدولة. فمن خلال الممارسات العميلة ونتيجة الأبحاث والدراسات الهامة اتضح بأن التدول لم تحل قضية الأمة. فالمشاكل والقضايا ستستمر حتى وإن تم إنشاء دولة.

للكرد قضية أخرى تختلف عن الأمم الأخرى. حيث يمكن اتخاذ كل من الضغط المفروض على مجتمعيته، والصهر الثقافي الذي يتعرض له كأمثلة في هذا الموضوع. فالأمة الديمقراطية هي ما تحتاجه كردستان المقسمة. حيث اتضح أن تم إيجاد الحل بالتأكيد لن يتم عن طريق السلطة والحاكمية. حيث هدف إلى توحيد الأجزاء الأربعة بالديمقراطية.

الذهنية التي تصون وجودها بشكل جدي في يومنا الراهن؛ هي الذهنية المستندة إلى «أنه لا يمكن إدارة الأمة من دون الدولة». حيث أنه إن تم النظر إلى التاريخ نرى بأنه تم إدارة الكثير من الأمم من دون وجود الدولة. وحتى أنها كانت بهذا الشكل في تاريخ كردستان. ففي يومنا الراهن أثبتت إدارة نفسها وصون حقائقها التاريخية والاجتماعية والعلمية من دون وجود الدولة. حتى أن هذه الهياكل أو البنى الاجتماعية ضعفت في الفترة التي نشأت فيها البنى والهياكل الدولتية، وزادت المشاكل. إلا أن الذهنية القديمة ورغم هذه الحقائق متأثرة ببراديغما الدولة لأبعد الحدود. إن المفهوم الهادف إلى حل القضية الكردية بالدولة لها علاقة وطيدة مع هذه البراديغما. حيث أن القائد من خلال الكونفدرالية الديمقراطية يطور نظام ونضال لاستعادة قيم المجتمع التي قامت الدولة بالسيطرة عليها من جديد. إلا أن المفهوم المتطور لدى هؤلاء الذين لم يحيوا هذه الذهنية هي «أنا لا أريد أن أقوم بحل مشاكلي، لتأتي الدولة وتحلها. لن أقوم بتحديد نظامي الخاص بالتعليم لتأتي الدولة لحلها». أي أنه من الواجب الحد تدريجيا من آليات الإدارة التي تفرضها الدولة على المجتمع من خلال تطوير مشاريع مستمرة، وليس القضاء على الدولة. فعند القيام بهذا من الواجب أن يهدف إلى عدم الدخول في وضعية محاربة مع الطرف المقابل. وعدم تأجيل حياة المجتمع بل احياء الاشتراكية الديمقراطية من اليوم. بهذا الشكل تتحطم علاقة الدولة مع كل من المجتمع والأمة، وتهمش الدولة وتبقي وحيدة. ومن ثم يتم إحلال منسقية الديمقراطية الاجتماعية مكان الدولة.

لو سعينا إلى إيضاح التكوين التنظيمي للأمة الديمقراطية للكرد ضمن إطار نظام الكونفدرالية الديمقراطية؛ هي أن مجالس الشعب في الأجزاء الأربعة من كردستان تعتبر ممثلي لمؤتمر الشعب. وهناك نظام مستند إلى نظام الكونفدرالية الديمقراطية في الأجزاء الأربعة من كردستان كافة. وتم تنظيم مؤسسات المرأة والشبيبة والصحافة والثقافة في الأجزاء الأربعة من كردستان. وتم تنظيم الأحزاب الديمقراطية المجتمعية في الأجزاء الأربعة من كردستان. بالإضافة إلى أن هذه المؤسسات توسعت لتشمل مناطق تواجد الكرد في كل من أوروبا وآسيا والبلقان. هذه المؤسسات صاحبة نظام إداري، ولكن نظام إدارة هذه المؤسسات والإدارة المتكونة ليست الدولة. ففي عقد اتصال وعلاقة مستمرة بين التنظيم في الأجزاء الأربعة وحتى مع التنظيم خارج الوطن حينها لا يبقى للحدود أي معنى. بالإضافة من الواجب تسير نضال ضمن جغرافية كردستان عن طريق الدفاع المشروع ضد المداخلات العسكرية للأجزاء الأربعة. في حين التطرق إلى هذه البنى وأسلوب التحرك عن قرب يرى بأنه خلق وحدة المصير وروح مشترك للكرد في كل أماكن تواجدهم. وكسبت كل من السياسة والإيديولوجية الجوهر ضمن إطار نفس النهج.

فمع تطوير العلاقة فيما بين تنظيمات الأمة الديمقراطية المنشأة من حيث الإدارة المشركة والإنتاج المشترك وغيرها

Remove Watermark Now

من الميادين الأخرى ستطور وتفعل الكونفدرالية الديمقراطية وإنها ستستمر أكثر من خلال زيادة تلك العلاقات فيما بين تلك التنظيمات. ومن هذا فبنمو المجتمع سوف تقوم بإخراج الدولة من مناطقها. فمع تطوير هذا النظام ستتحرر مجتمعات الشرق الأوسط وتركيا من بلاء الدولة. بهذا المعنى على الكرد بشكل خاص أن يثبتوا قدرتهم على إدارة أنفسهم من خلال إنشاء الأمة الديمقراطية من دون وجود الدولة عند إنشاء المجتمع من جديد من الواجب عدم اعطاء فرصة لأن تقوم الدولة بترك آثارها ضمنه. من الواجب أن لا يسمح للدولة ولنظامه الهيارارشيكي والسلطوي أي مكان له ضمن أي ميدان من ميادين الحياة. على هذا الأساس من الواجب عدم عقد الأمل على الدولة في أي شيء من الأشياء. إن إعادة هيكلة بهذا الشكل سوف تجلب معها وحدة المجتمع الكردستاني.

كان من الصعب توحيد الكرد لو تم إنشاء دولة في الأجزاء الأربعة من كردستان. إن القوى في جنوب كردستان لا ينضمون إلى هذه الهياكل التنظيمية لعدم وجود الدولة ضمن نظام اتحاد المنظومات. تم إنشاء دولة في جنوب كردستان، ماذا قدم هذا الهيكل للشعب في جنوب كردستان؟ وماذا قدم للشعب الكردي في الأجزاء الأخرى من كردستان؟ يتم تسيير فعالية اقتصادية هامة ضمن هذه الدولة. ويتم تفعيل الجامعات، يتم تفعيل الحكومة وكل المؤسسات التابعة لها. كان بإمكان هذه الفعاليات أن تنمي كردستان بكاملها ولكن لعدم وجود الهيكل الديمقراطي تبقى محدودة ومحصورة ضمن نطاق دولة واحدة. ما الذي سيحصل لو تم تشكيل دولة بهذا الشكل في شرق كردستان، إلى أي مدى ستقوم بحل قضايا الشعب هناك؟ وبالإضافة هل بإمكانها أن تتوحد مع بنية الدولة في جنوب كردستان؟ بالطبع لن تتوحد معها، لأن المصالح الطبقية والدولية ستتغير. ولكن هيكل الأمة الديمقراطية لها القدرة على التوحيد. فالمواطنة الحرة في تركيا لها القدرة على التأثير على الشعب الكردي في سوريا بلحظتها.

الكثير من الأشخاص والأطراف في يومنا الراهن يعتبرون الكونفدرالية الديمقراطية مجرد أقاويل لا يؤمنون بها من أعماقهم. من الواجب أن نعلم أنه في يومنا الراهن لن يتم إزالة الدولة أو القضاء عليها مباشرة. بالطبع أن تهميش دور الدولة ستأخذ وقتا. حيث أن طول وقصر هذه الفترة مرتبطة بالنضال الذي سيتم خوضه أو تسييره بهذا الخصوص. أي أنه مهما تم الإسراع في إحلال نظام المجتمعية الديمقراطية وتطوير هذا النظام، أي تقديم نضال ضمن هذا الإطار ستتحقق بنفس السرعة وستتحقق عملية تهميش دور الدولة. فإن تم التطرق له من دون إيمان وعلى أنها هيكل مجرد بالطبع ستساهم في تعظم الدولة وتتسع اجتماعية الدولة أكثر. حينها لن تصل النضالات والمقاومات التي تبدى ضدها إلى أية نتيجة. حيث لن يبقى لتلك المقاومات التي تبدى فرصة أخرى سوى «اقتل وانقتل». إن تم التقرب بالشكل الصحيح وتم إبداء نضال منظم فالشيء الذي من الواجب فعله فيما بعد هو إخراج الدولة من كل ميادين المجتمع، ودفع الدولة إلى احترام تلك الميادين، وإحلال نظام الكونفدرالية الديمقراطية تدريجياً. حيث أن حركة حزب العمال الكردستاني والشعب الكردي دخلت مرحلة بهذا الشكل. إلا أنه وحتى الآن يتم النظر إلى الدولة كشكل للحياة. ربما لم يتم تطوير الكونفدرالية الديمقراطية بالشكل المطلوب، ولكن من الخطأ القول «لما لا نشكل دولة» أن سنحت لنا الفرصة ضمن مرحلة النضال. فحتى القول إن تحقيق الأمة الديمقراطية الكردية عن طريق الإدارة الايكولوجية المحلية وأحزاب المجتمع والمواطنة الحرة، تبقى مجرد خيال، بل سيكون الحل أسرع إن تم إسنادها إلى نظام مركزي والمشاركة في الدولة، يعتبر خطأً فادحاً، ولا تعطي أية نتيجة. على العكس تماما أنها ستساهم في تفاقم الأزمة أكثر.

pdfelement

Remove Watermark Now

المبـــادرة .....

اكاديمية عبدالله اوجلان للعلوم الاجتماعية

إن المبادرة بالمعنى الثوري تعني القدرة والكفاءة الشخصيتين للتدخل في الأحداث والتطورات بصورة فردية وفقاً للأهداف والقرارات المشتركة. وموضوع المبادرة موضوع يجب على المناضل أن يمثله ويطبعه بشكل لا يقل إتقاناً ونجاحاً عن تمثيل وتطبيق موضوع الجماعية، ذلك أن قدرة المناضل على استخدام مبادرته عند الحاجة تساوي من حيث الأهمية مدى التزامه بمبادئ العمل الجماعي.

تشير المبادرة إلى القدرة على التدخل الشخصي في التطورات والأحداث. غير أن هناك فرقاً بين مبادرة وأخرى، فهناك مبادرة مفيدة تساهم في دفع التطورات إلى الأمام وأخرى، وبالمقابل، لا تجدي شيئاً بل وتسد الطريق أمام التطورات وبالتالي تكون ضارة. من المؤكد أن المبادرة المطلوب توفرها لدى المناضل هي المبادرة الايجابية المفيدة، أن المبادرة الثورية تنطوي على تدخل شخص لا يؤثر سلباً على الطاقة الجماعية وعلى وحدة التنظيم ويكون منسجماً مع مبادئ التنظيم وقراراته في الأحداث بأنسب الأشكال وأفضلها. وبهذا المعنى نستطيع أن نقول أن المبادرة لا تكتسب معنى ايجابياً إلا إذا كانت منسجمة مع الإرادة الجماعية للتنظيم ولا تكون عملية مفيدة إلا إذا توفر لهذا الشرط. تركز المبادرة على هدف استكمال الجماعة وتجسيدها في الواقع الملموس. وعنصرا الجماعية والمبادرة مترابطان ارتباطاً وثيقاً ويكملان أحدهما الآخر. على المناضل الذي يمتلك روحاً جماعية أن يكون قادراً في الوقت نفسه على المبادرة، كما يجب على المناضل ذي القدرة المتطورة على المبادرة أن يبقى ملتزماً بمبدأ الجماعية. إن انقطاع هذه الصلة الحية بين الجماعية والمبادرة تؤدي إلى جر الفرد إما إلى المفاهيم «اليمينية» أو «اليسارية» فالجماعة التي لا تنطوي على المبادرة تولد المفاهيم «اليمينية» وتؤدي إلى ظهور أشخاص كسالى إلى أبعد الحدود عاجزين عن اختيار طريقتهم، مسحوقين تحت تطورات الأحداث، ومقابل ذلك، تؤدي المبادرة التي لا تنطوي في أعماقها على الروح الجماعية إلى إنجاب المفاهيم «اليسارية» فتبرز أفراداً لا يعترفون بأية سلطة، وتمهد الطريق لظهور الفردية والفوضوية في النهاية، مما يعني أنه من الضروري فهم العلاقة القائمة بين المبادرة والجماعية فهماً عميقاً وإبداء كل منهما في اللحظة المناسبة لضمان عدم الوقوع في مثل هذه المفاهيم المتطرفة.

يعيش مجتمعنا وضعاً سلبياً عميقاً فيما يتعلق بالمبادرة شأنه شأن وضعه بالنسبة لموضوع الجماعية. فقد جرى تحويل المجتمع إلى ما يشبه كائن دون مبادرة على الإطلاق. عدم قيام الأفراد بخلق وحدة قرار وإرادة تخدم مصالحهم بالذات أدى في الوقت نفسه إلى استحالة تطوير أية مبادرة منسجمة مع المصالح المشتركة. فالناس إما أن يتبنوا مبادرة العدو

Remove Watermark Now

الاستعماري أو مبادرة رؤساء العشائر والإقطاعيين الكومبرادوريين الذين هم عملاء الاستعمار نفسه. أما أن يطوروا مبادرتهم الخاصة فليس موضوعاً للبحث. لقد استطاع الاستعمار أن يوجه شعبنا توجيهاً يخدم مصالحه إلى حدود لا تكاد تصدق. والغريب في الأمر أن هذا الوضع يبدأ وكأنه مقبول من قبل الشعب. إن دل هذا على شيء فإنه يدل على مدى شل طاقة الشعب وإبراز مبادرته الخاصة بما ينسجم مع مصالحه الجماعية والخاصة. من المؤكد أن هذا الوضع السلبي للمجتمع في موضوع المبادرة ينعكس أيضاً على التنظيم. فالكوادر لم يروا إلا مبادرات المستعمرين والآغوات الإقطاعيين ورؤساء العشائر من جهة وشعباً خاضعاً ومسحوقاً تحت وطأة الظلم والاضطهاد وغارقاً في بحر لا حدود له من انعدام المبادرة. وقد أنعكس هذا الوضع في داخل التنظيم على شكل أتباع سياسة البكوات والآغوات التي تنظر إلى الآخرين نظرتها إلى القطيع باسم المبادرة. من الواضح أن هذه السياسة لا علاقة لها بالمبادرة من قريب أو بعيد. فكلا الاتجاهين على خطأ ولا يمكن القبول بهما في التنظيم.

إن الحالة السلبية الواضحة تماما والتي يعاني منها المجتمع والكوادر الذين خرجوا من أحشائه بشأن المبادرة والتحلي بروحها يبرز بشكل صارخ مدى أهمية تطوير روح المبادرة الثورية. لا بد للمناضلين من أن يولوا الاهتمام الضروري لمسألة المبادرة حتى يكونوا قادرين على التدخل الفعلي والواقعي في سير التطورات والأحداث بما يخدم مصالح الشعب. يجب على المناضلين أن يجسدوا المبادرة الثورية في شخصياتهم بأبهى وأقوى صورها. لا بد من امتلاك القدرة على استخدام طاقة التدخل القوية في الأحداث ومقيدي الأرجل إزاء الأحداث، وهذا الموضوع يكتسب أهمية أكبر في هذه الفترة التي تجري فيها عملية إعادة بناء هيئة الكوادر بصورة خاصة، لذا لا بد للمناضل من أن يستوعب موضوع المبادرة بعمق وبشكل صحيح حتى يحولها إلى واحدة من سماته الأكثر أساسية.

يستحيل الفصل بين الجماعية والمبادرة كما أوضحنا من البداية. فلا الجماعية تقيد المبادرة ولا الأخيرة تلغي الجماعية. إن هاتين الصفتين تكملان إحداهما الأخرى ولا تكتسبان أي معنى إلا متحدين. من الواضح أن المهم في الحياة هو تطبيق القرارات بعد التوصل إلى حل المشاكل واتخاذ القرارات الجماعية. وفي هذه النقطة بالذات لا بد لمبادرات المناضلين من أن تدخل في المعترك من أجل أن تكتسب القرارات التي اتخذت في ظل وحدة الإرادة المشتركة في الحزب معناها ومغزاها الأصليين. ذلك أن المهم بعد اتخاذ القرارات هو الأسلوب الذي سيتبعه المناضلون في تطبيقها على الحياة، بمعنى أن المبادرة هي الطاقة الإبداعية المصممة التي يبذلها المناضلين في ميدان تطبيق القرار، على المناضل أن يجمع بين هاتين الصفتين بشكل جيد، كما يجب عليه أن يدرك متى وأين تبرز الجماعية على السطح. ومتى وأين يجب تطوير المبادرة.

غير أنه من الممكن ملاحظة مجموعة من النواقص الجدية في هذا المجال. فأحياناً يجري التخلي عن «الجماعية» باسم ضرورة التمسك بالمبادرة. لا شك أن هذا ليس إلا صدى للمرض الذي يعاني منه المجتمع لدى المناضلين. غير أن أحداً لا يستطيع أن يدافع عن استمرار مثل هذا المرض بحجة أنه موجود في المجتمع، ولا يمكن القبول بهذه المنعكسات السلبية فيما يتعلق بالجماعة والمبادرة. لا بد من التخلص من هذه الصفات الغريبة عن صفات الحزب الطليعي الذي يتبنى قضية شعب، كما لا بد من الوصول إلى مستوى العمل الجماعي والإفادة الكاملة من المبادرة الفردية بالارتباط مع العمل الجماعي، بعبارة أخرى نقول: على كل كادر ضنت التنظيم أو مرشح كادر أن يدرك بعمق مكانة وطريقة عمل كل من مبدأي الجماعية والمبادرة الفردية في سبيل تعزيز نضالنا الثوري وأن يطبقها في المكان والزمان المناسبين في مجال اتخاذ القرارات واحترامها وإبداء روح المبادرة العالية في تطبيقها.

على المناضل الذي يمتلك روحاً جماعية أن يكون قادراً في الوقت نفسه على المبادرة، كما يجب على المناضل ذي القدرة المتطورة على المبادرة أن يبقى ملتزماً بمبدأ الجماعية

Remove Watermark Now

معرفة جوهر الكومينالية

« زنار آمد

يستخدم القائد في الكثير من الأحيان كلمة الشر الأهون. لأنه لا توجد في اللغات كلمات أو مصطلحات أنسب .لذا يستخدم القائد هذه الكلمات. يستعمل الكلمات الأقل تشوها أو الكلمات النظيفة نسبياً. فيقول لو كان هناك بديلا لكلمة الديمقراطية أو كلمة أخرى غير متلاعب بها من قبل السلطة لكان أفضل. فالسلطة الآن طورت شيئا جديداً تستولي من خلاله على كل شيء حيث تقوم الدولة القومية على وجه الخصوص بهذا الدور على أكمل وجه من خلال تحويل كل ما هو عائد للمجتمع أو يخدم المجتمع لشيء آخر. فكلمة الديمقراطية والتي ظهرت أولاً في اليونان والتي كانت تعني إدارة شؤون المجتمع تحولت الآن لوسيلة إخفاء حقيقة السلطة والتستر عليها. كما الحال الآن في أوروبا والدول الغربية الأخرى يستخدمون الديمقراطية لإخفاء والتستر على مصالحهم السلطوية. توجد لكل دولة إدارة وهي لتسيير الامور ضمن المجتمع وليس لأغراض اخرى وهذا بحد ذاته ديمقراطية حقيقية. لذا لا نستخدم كلمة الإدارة في أماكن تواجد نظامنا إنما نستخدم مفهوم التسيير أو التنفيذ. لفهم فكر القائد علينا فهم جوهر الكلمات في البداية. القائد يقوم بتوضيح وتفسير المفاهيم المغلقة. يغنيها ويعرفها ويمنحها معاني جديدة. يفسر ويعرف لنا القائد الكثير من الكلمات والمصطلحات من جديد كي نفهمها وندركها بدأ من الديمقراطية وصولاً للحقوق ومن الاقتصاد وصولاً للدبلوماسية. فمعرفة معنى هذه المصطلحات تحوز على الأهمية عند مناقشة النظام. لا يجوز لنا أن نستخدمها أو نفسرها حسبما نريد. من هنا يأتي أهمية قراءة فكر القائد. لا يمكن لنا أن نقرأ فكر القائد حسبما نريد. نحن ملزمون بقراءة ومناقشة فكر القائد وفق التعاريف والتفسيرات التي طورها القائد بخصوص الكلمات والمصطلحات. طرأ تغيير وتجديد على مفهوم الأمة. حيث يتم مناقشة معايير الأمة وفق مفهوم الأمة الديمقراطية. وفق فكر القائد فإن الأمة الديمقراطية هي تجمع أشخاص أو مجموعات بإرادة حرة لهدف مشترك، بعيدة عن مبدأ اللغة والتاريخ والجغرافية والثقافة والدين الواحد. فالأهداف المشتركة و الإرادة الحرة هي الاساس ضمن هذا المفهوم. فبناء مجتمع بالاستناد إلى الإرادة الحرة بغض النظر عن الدين واللغة والثقافة والعشيرة والقبيلة التي ينتمي إليها بحد ذاته يعبر عن أمة ديمقراطي. فالكل لهم الحق في العيش وتطوير اللغة والثقافة والدين والعقيدة والتاريخ الخاص بهم ضمن أي ساحة من ساحات الامة الديمقراطية. ولكن من الواجب أن يكون تجمعهم على أساس هدف مشترك وبناء نظام جديد وبنفس الوقت بناء حياة وقيم جديدة ونوعية. هذا هو مفهوم الأمة الديمقراطية.

pdfelement

Remove Watermark Now

طبعا إذا أرادوا بناء المجتمع بهذا الشكل لا بد أن يستند على مبدأ الفرد الحر والحياة الكومينالية. فكلمة (كوم) كردية الأصل، وهي مصدر لكلمة الكومينالية والتي تعني المجتمع وبناء الحياة الاجتماعية في جميع اللغات الآرية. ولهذا من الضروري بناء الأمة الديمقراطية بالاستناد إلى الفرد الحر والحياة الكومينالية.

في البداية علينا تعريف الفرد الحر. الفرد الحر هو الشخص ذو العقلية والإرادة الحرة وله ارتباط وثيق بالمجتمع. انطلاقنا من هذا أن مصطلح الفرد الحر يحتاج إلى نقاش موسع؛ أي ماذا يفهم الفرد الحر من الحرية؟ كيف يمكن إن يحرر نفسه؟ كيف يصبح الفرد صاحب إرادة؟ وما هي علاقة الحرية بالمجتمع؟ كيف يتحرر الفرد مع التغيير الاجتماعي؟ كل هذه الأسئلة تحتاج إلى نقاش موسع.

إذا لم نقم بنقد صحيح لمفهوم الحرية الليبرالية لا يمكن لنا بناء مفهوم حقيقي للحرية في الفرد الحر.لا يمكن بناء مفهوم الحرية بمفاهيم الليبرالية. ولا يمكن أن يتطور الفرد بهذا الشكل. إن مقدار ارتباط الفرد بالمجتمع وبلغته وثقافته والعيش وفقها هو بنفس الوقت مقياس درجة حريته. لأن الفرد موجود بمجتمعه لا يمكن العيش بدون المجتمع. لا يمكن بناء الفرد من دون المجتمع. المجتمع هو مكان نشوء وتطور الفرد. يعتبر الإنسان من أضعف المخلوقات في الطبيعة. لو وضعنا طفلا في الطبيعة لا يمكن إن يحيا حياته. لا يمكن إن يداوم حياته ويحمي نفسه في الطبيعة. بينما بقية الكائنات بإمكانها التكيف مع الطبيعة في فترة قصيرة والاعتماد على ذاتها في العيش .وحماية نفسها إزاء الأخطار التي تحدق بها. لكن الإنسان أضعف الأحياء في الطبيعة. إذاً كيف يمكن أن يكون قويا لهذه الدرجة؟ فقوته تأتي من اجتماعيته. فالمجتمع هو الذي يطور كل من اللغة والثقافة والعقل. يتشكل المجتمع من خلال تجمع الأناس مع بعضهم وعقد العلاقة المتبادلة فيما بنيهم وتشكيل أليات تعمل على حمايتهم وتصون صيرورة حياتهم. فالمجتمع تشكل بهذا الشكل وتطور كل شي من خلال هذا المجتمع. لهذا عندما يضع القائد الفرد الحر مقياساً للأمة الديمقراطية يتخذ المجتمع أساساً له. فالأفراد الذين تربوا بمفهوم الحرية الاجتماعية ضرورة حتمية لمساهمة كافة فئات المجتمع وبإرادتها الحرة في تطوير حياة الأمة الديمقراطية. الفرد الذي لم يتوحد ولم يعرف ولم يعيش مع مجتمعه لا يمكن أن يكون عضواً في الأمة الديمقراطية.

بطبيعة الحال عندما نقول لا يمكن تصور الفرد بدون مجتمع بنفس الوقت نقول بأن المجتمع كذلك يعيش بأفراده. حيث يتم بناء التوازن فيما بين الفرد والمجتمع ضمن الأمة الديمقراطية. حيث يقوم المجتمع والفرد بتطوير حرياتهم معاً. إن تكوين إرادة كل فرد يعني بنفس الوقت تكون إرادة المجتمع. إن مستوى تطور الأفراد الأحرار وذوي الإرادة تظهر مستوى تطور ذاك المجتمع. إن مستوى تقدم مجتمع ما يقاس بمقدار وجود أفراد عقلاء وذوي الإرادة الحرة. من الضروري خلق هذا التوازن. حيث أن الحياة الكومنيالية تشكل أرضية هذا التوازن.

الانضمام لعملية تحقيق الهدف المشترك بإرادة حرة تعتبر مبدأ أساسي من مبادئ الأمة الديمقراطية.

تعتبر الأمة الديمقراطية روح نظامنا، أي أنها تمثل روح نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية .أينما أردنا تأسيس نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية أو نظام كونفدرالي لابد قبل كل شي زرع روح الأمة الديمقراطية في المجتمع .ومن أجل زرع روح الأمة الديمقراطية في المجتمع لابد من خلق أرضية من الحياة الكومينالية للأفراد الأحرار.

إن مقاييس الحرية معروفة نوعا ما. لا يمكن لإنسان جاهل أن يكون حر، بنفس الشكل لا يمكن لإنسان عديم الإرادة أن يكون حراً. الإنسان الجاهل أعمى، يمكن لأي كان أن يجره إلى المكان الذي يريده أو يتركه في مكان ما بدون إن يحس به. في هذا الحال لا يمكن للإنسان الجاهل أن يتحرر. لا تتطور عنده روح الحرية. الحرية تتطلب قوة مادية ومعنوية. الإنسان الذي يريد أن ينضم إلى المجتمع بهذا الشكل ويلعب دوراً في بناء الأمة الديمقراطية لابد أن يكون له حياة جماعية. لهذا السبب مثلما أن الأمة الديمقراطية تشكل جوهر نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية بنفس الشكل فإن الحياة الكومينالية تشكل جوهر الأمة الديمقراطية. إن الانضمام لعملية تحقيق الهدف المشترك بإرادة حرة تعتبر مبدأ أساسي من مبادئ الأمة الديمقراطية. الكومين هو المكان الذي ينضم

pdfelement

Remove Watermark Now

إليه الفرد بإرادته الحرة. الكومين بقدر ما هو معنوي فهو مادي بنفس الدرجة. فهو يمثل الجسد بقدر ما يمثل الروح. الذين يريدون الانضمام إلى نظام الأمة الديمقراطية عليهم بناء كومونات؛ وأن ينضم الأفراد إلى الفعاليات الاجتماعية ضمن الكومين.على الجميع من الجماعات والأفراد أن ينضموا إلى الأمة الديمقراطية عن الطريق الكومينات. فلدى التحدث عن أهمية الكومين نتذكر قول القائد «من ليس له كومين ليس منا» انتباهنا، يتضح من هذه الجملة بأن الانضمام إلى التنظيم يتم عن طريق الكومين. الأشخاص الذين لم ينضموا إلى الكومين في النظام يمكن القول بأنهم لم ينضموا إلى النظام. الشخص الذي لم يبنِ كومين في النظام فلا يمكنه أن يحسب نفسه عضواً ضمن النظام. فالانضمام بالإرادة الحرة الى الكومين يعتبر أساس نظام الأمة الديمقراطية. هنا يمكن لنا إن نوضح الحياة الكومينالية، لأن للحياة الكومينالية أهمية فائقة. حيث يعتبر أساس النظام الكونفدرالي الديمقراطي أو نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية. جوهره الأساسي هو الكومين. يتوجب أن تكون كل الأعمال والمؤسسات في النظام مبنية وفق الروح الكومينالية وتساهم في تطويرها وإحيائها. فكل كومين مرتبط بالمجتمع ومتطلباته. يتم إنشاء الكومنيات وفق متطلبات واحتياجات المجتمع. عندما ينتهي هذا الاحتياج تنتهي مهمة هذه المؤسسة. يتم بناء الكومين بالإرادة الحرة وفق متطلبات المجتمع. وتتخذ من التفاهم والتضامن وإتمام البعض اساساً في نهج عملها. كل شيٍ يكمن في المجتمع. كيف يصبح المجتمع مجتمعاً؟ عندما يقوم أعضاء المجتمع بإتمام بعضهم في التصحيح وإزالة الأخطاء يجعلون المجتمع مجتمعاً. والكومين هو مكان ولادة هذا الروح. يتم تصحيح أخطاء ونواقص المجتمع وتجاوز النواقص ضمن بنية الكومين. بهذا العمل يتم خلق روح التعاون والتفاهم ضمن الكومين في المجتمع. بمعنى أن الكومين هو مكان تشكل شكل المجتمع وليست شكل المؤسسة فقط.

من الضروري أن تتحرك كل مؤسسة ككومين. ولكن لا يمكن اعتبار الكومين كمؤسسة فقط. مثلا فأي مجلس هو في نفس الوقت يعتبر كومينا. مجلس أي مدينة هو كذلك يعتبر كومينا. لماذا؟ لأنهم يجتمعون بإرادتهم الحرة حول هدف مشترك. ويسعون لتحقيق متطلبات معينة للمجتمع ويتممون بعضهم البعض ويعملون على اساس التفاهم ويخلقون تنظيماً ويسيرون على أساسه. بهذا المعنى فإن مجلس أي مدينة يعتبر كومينا. وبنفس الوقت عندما يجتمع مجموعة من الشباب في أي حي ويتم تنظيمهم لهدف معين يعتبر ذلك كومينا. قد يكون هذا لفترة قصيرة أسبوعاً أو شهراً. على سبيل المثال عندما تتوحد مجموعة بإرادتها الحرة وتحدد هدفاً مشتركاً وتسيير أعمالها على أساس التفاهم والتعاون ويصححون ويزيلون أخطائهم ونواقصهم تعبر عن نظام الكومين والحياة الكومينالية. الذين يجتمعون لهدف اجتماعي ما ويبنون فيما بينهم تنظيماً ويعملون بروح التفاهم والتعاون وبأسلوب بناء يمكن لهم أن يعملوا ويعيشوا ككومين.

يتم بناء الكومين بالإرادة الحرة وفق متطلبات المجتمع. وتتخذ من التفاهم والتضامن وإتمام البعض اساساً في نهج عملها

يتم تطوير هذا النموذج في النظام من القاعدة وصولاً للقمة. من العائلة وصولا للأمة. حيث يتم تنظيم كل شيء ضمن نظام الكونفدرالية الديمقراطية بهذا الشكل من مؤسسة النظافة في الحي وصولاً إلى مجلس الشعب. أي ان الكومينالية تعني العمل بروح التعاون والعيش بهذا الروح. يتوجب على كل مؤسسة في هذا النظام أن تعمل وتحيي الروح الكومينالية. يتوجب على كل المكونات الاجتماعية أن تعيش ككومين. من الواجب أن يعيش أفراد العائلة كذلك. مثلا لو اجتمعت مجموعة ما من أجل التدريب فهي حينها تشكل كومينا. لأنهم مجتمعين لتحقيق هدف اجتماعي، ينظمون حياتهم معاً، كل واحد منهم يتوكل مسؤولية ويسعى لتحقيقها بنجاح. يمكن للإنسان أن يسمي هذا العمل بكومين التدريب. عندما تنتهي وظيفتهم ينتهي الكومين. أينما وجدت حاجة اجتماعية وجب إنشاء كومين. ولهذا يقول القائد بأنه على الإنسان إنشاء الآلاف، ملايين الكومينات. إن الاحتياجات الاجتماعية كثيرة لدرجة تتطلب إنشاء ملايين الكومينات، وضم المجتمع بأكمله إلى الفعاليات الاجتماعية تلك. بذلك يتحول الكومين من مكان مشاركة الأفراد إلى ساحة للفعاليات الاجتماعية. وبهذا الشكل أي عن طريق الكومين يمكن للأفراد الانضمام إلى المجتمع. كل

pdfelement

Remove Watermark Now

أعضاء المجتمع ينضمون إلى المجتمع عن طريق الكومين. حيث لا يمكن رؤية أي فرد خارج المجتمع والفعاليات الاجتماعية. الهدف ليس انضمام بعض الأفراد بل كل المجتمع. هو توفير إمكانية مشاركة جميع أفراد المجتمع في الحياة الكومينالية وهذا تعني الأمة الديمقراطية. فالأمة الديمقراطية تتشكل بهذا الأسلوب .ضم جميع أفراد المجتمع إلى الحياة الكومينالية وخلق شخصيات حرة بالاستناد الى هذه الأرضية ويعتبر هذا أسلوب حياة الأمة الديمقراطية. الأمة الديمقراطية ليست مؤسسة بل تمثل الروح فهي بمثابة روح النظام وروح المجتمع. عندما تمر بشارع وتحيي البعض بأسلوب حسن يعتبر الأمة الديمقراطية. كذلك تسيير العلاقات الاقتصادية وفق المبادئ الأخلاقية يعتبر روح الأمة الديمقراطية. تعني أن تسيير كل الفعاليات المشتركة على أساس المبادئ الأخلاقية وبالروح الكومينالية تعبر عن الأمة الديمقراطية. الهدف هو إتمام المجتمع وإزالة النواقص تنقيتها من الأخطاء وإنشاء الأمة الديمقراطية.

للجميع مكان ضمن هذا التنظيم بغض النظر عن لغته، ثقافته، تاريخه وديانته. فالمهم هنا إلى أي درجة يمكن أن تطور مجتمعك وتحسن مدينتك؟ إلى أية درجة يمكنك خلق التفاهم في المجتمع؟ إلى أية درجة يمكن للأفراد أن يعملوا مع بعضهم؟ إن تحقيق هذا الشيء في مدينة ما تدل على الأمة الديمقراطية. فهي لا تستند إلى سياسة، دين، لغة، ثقافة، عشيرة وحزب واحد. أي عندما يتحد جميع فئات المجتمع حول هدف واحد ويعملون بإرادتهم الحرة عندها يمكن أن نقول بأنه تم إحلال الأمة الديمقراطية. إن إحلال الأمة الديمقراطية في المجتمع، الأحياء، الأسواق وفي القرى يتم من خلال الكومينات المتشكلة هناك. فعند وجود قضية أو مشكلة ما في أحد الأحياء يتوجب إنشاء كومين لإيجاد حل لها. كذلك الأمر بالنسبة للتدريب أيضاً أي أن كان هناك حاجة للتدريب يتم تشكيل كومين لحل هذه المشكلة. أي يتم تسيير وتنظيم وتصحيح جميع فعاليات المجتمع بهذا الشكل عن طريق الكومين. لا يمكن إنشاء الأمة الديمقراطية التي تعتبر روح النظام ولا احلال الإدارة الذاتية الديمقراطية التي تمثل هي الأخرى جسد النظام من دون الكومين. بالكومين فقط يمكن توحيد كل فئات المجتمع وخلق روح مشتركة فيما بينهم. مثلا يمكن البدء بخلق هذا الروح بين المسلمين والمسيحيين والازيديين المتواجدين في الحي الواحد، وكذلك بين بين العرب والكرد والأرمن والأشور المتواجدين في الحي الواحد، كذلك بين الثقافات المختلفة. تم تشكيل لجنة العلاقات وعن طريق تلك اللجنة نسعى إلى عقد علاقات مع الشعوب الأخرى، فهذه العلاقات لن تبنى كالعلاقات الدبلوماسية بين الدول، إنما تبنى هذه العلاقات في الأحياء والمناطق بجهود مشتركة، كما بالإمكان أن يتطرق المرء إلى أساليب أخرى، ويعتبر هذا ضروريا ولكن من الواجب تشكيل كومينات مشتركة.

لأي درجة يمكنك تسيير الفعاليات مع العرب في منطقة ما لأن الدولة بسياستها خلقت فيما بينهم عوائق، كيف بإمكاننا إزالة والقضاء على تلك العوائق؟ الآن نريد خلق لغة مشتركة، كيف يتم خلق اللغة المشتركة؟ لا يمكن أن يتم خلق لغة مشتركة في المدارس. الدولة التركية والدول العربية حاولت خلق لغة مشتركة في المدارس. لا يمكنك خلق لغة مشتركة بإنكار لغة أخرى. اللغة المشتركة تخلق من خلال العيش المشترك.عندما يجتمع الناس لسبب ما هنا تظهر حاجة ضرورية للغة كونها تعتبر وسيلة التفاهم فيما بينهم. في هذا الوقت تخلق للغة مشتركة. كذلك الأمر بالنسبة للثقافة المشتركة. بهذا الأسلوب يتم العيش المشترك وخلق الاقتصاد المشترك أيضاً. هذا هو مفهوم الأمة الديمقراطية. العمل معاً والسير معاً تخلق الأمة الديمقراطية. من دونها لا تبنى الأمة الديمقراطية. هذه هي مقاييس الأمة الديمقراطية. إن تشكيل الكومين مؤلف من أفراد أحرار مقياس أساسي. فأساس كل شيء هو خلق شخصية حرة. فالشخصية غير الواعية وغير المتحررة من رواسب الدولة والسلطة ماذا ستعمل في الكومين، سوى فرض أنانيته، والسعي وراء مصلحته الشخصية والعائلية والعشائرية. لذا يتطلب أولاً أن يصل الشخص لسوية إدراك العيش والعمل مع المجتمع. بإمكانه القيام بفعاليات ضمن الحي مع جواره. إذا لم تصل الشخصية إلى هذا المستوى من الوعي والفهم سوف يعمل ضمن الكومين لمنفعته الشخصية .لهذا فإن الخطوة الأولى في إنشاء الأمة الديمقراطية هو خلق الشخصيات الحرة والحياة الكومينالية.

pdfelement

Remove Watermark Now

في العلمانية ....في المدنية ؟

مركز دراسات والبحوث الاستراتيجية الكردية

« سيهانوك ديبو

يكتنفُ استخدام مفهومَي «الدولة المدنية» و»الدولة العلمانية» في خطابنا اليومي غموضٌ وخلطٌ وملابسات، لاسيما منذ بدء ثورات الربيع التي فتحت بابَ الجدل على مصراعيه حول هذين المفهومين اللذين باتا يتصدَّران أهداف هذه الثورات. للإجابة على عنوان هذا المقال، وللتطرّق للصعوبات التي ستواجه علمنَةَ الدول المدنية التي تنشدها الثورات العربية، يلزم التذكير أوَّلا بتعريفي لهاتين الدولتين. الدولة العلمانية (المتجذّرة في حيوات معظم الدوّل المتقدّمة من أمريكا غرباً حتى اليابان شرقاً، مروراً بكلّ أوربا) دولةٌ تفصل بين السلطات السياسية، والمالية، العلمية، والدينية. تُخضعُها جميعاً للقانون المدنيّ الذي يحدِّدُ أدوارها وميثاق علاقاتها. كلمة «الفصل» هنا ليست شديدة الأهمية فقط، لكنها بيت القصيد... ثمّة مبدآن علمانيان جوهريان ينبثقان من هذا الفصل: المبدأ الأوّل: تفصلُ الدولة العلمانية بين مجالين مختلفين في حياة الناس: العام والخاص. المجال العام (الذي يضمّ المدرسةَ، والفضاءَ المدني عموماً) مكرَّس لما يخدم جميع الناس، بغضّ النظر عن أصولهم وألوانهم ومعتقداتهم الدينية أو ميولهم الإلحادية. لا مرجعية فيه لأي دين أو فلسفة إلحادية. أما المجال الخاص فيستوعب كلّ المعتقدات والرؤى الشخصية، دينية كانت أم لا دينية أو إلحادية. المبدأ الثاني: تضمنُ الدولة العلمانية المساواة الكلية بين كل المتدينين بمختلف مذاهبهم، واللامتدينين والملحدين أيضاً. تدافع عن حريتهم المطلقة في إيمانهم أو عدم إيمانهم وتحترمها بحق. لعلّ مفهوم «الدولة المدنية» انبثق غداة اندلاع الثورات العربية، واكتسب أهميَّة متصاعدة بعد أوّل انتصاراتها. يُعرِّفُ الكثيرون هذه الدولة بأنها دولة 'تحقق جملة من المطالب المتعلقة بالمواطنة المتساوية وبالديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان وغيرها من المطالب المتصلة بحاجة الشعوب العربية إلى التطور والتنمية، وتستمدُّ قانونها من الشريعة الإسلامية. لا تختلف الدولة المدنية هكذا كثيراً عن الدولة الدينية التقليدية إلا بنزعتها المُعلنة لإرساء الديمقراطية والمساواة ومواكبة العصر الحديث، فيما تختلف بشكلٍ ملحوظ عن الدولة العلمانية. لإجلاء ذلك يلزمنا تحديدُ بعض الفوارق الجوهرية بين مفهومَي هاتين الدولتين. أو بالأحرى يلزمُنا توضيح ما أضافته الدولة العلمانية للحضارة الإنسانية، وما لا تمتلك الدولة المدنية شروط تحقيقه. لعلّ أحّد أبرز ما حققه مفهوم العلمانية على الصعيد الحضاري هو انهاء الصراعات والاضطهاد الطائفي والحروب الدينية في الدول التي ترسَّخَ فيها هذا المفهوم، بفضل مبدئه الثاني. يكفي على سبيل المثال تذكُّرُ الخلافات الصدامية بين البروتستانتية والكاثوليكية في فرنسا وألمانيا وبريطانيا، والحروب الدينية الطاحنة التي سبقت عصر العلمانية. صارت هذه الحروب والصراعات مستحيلةً اليوم في المجتمعات العلمانية بفضل المساواة المطلقة بين الجميع. لعل عدم اعتناقَ مفهومَ الدولة المدنية للمبدأ العلماني الثاني لا يبعث الأمل الجاد بإمكانية التساوي الكليّ الحقيقي بين مختلف الفئات الدينية أو العرقية في دولنا المدنية المنشودة، أو بإمكانية القطيعة مع ما يؤدّي إلى تمييز فئةٍ عن أخرى. ناهيك أن أدبيات الدولة المدنية لا تضمن الاعتراف بحقِّ عدم الإيمان أو الإلحاد. أحد أبرز الانجازات الحضارية الأخرى للدولة العلمانية إلغاؤها المطلق لَشرعية أية 'فتوى' دينية أو سياسية تمسّ حياة عالِم أو مفكّر، أو تمنع إصدار أي كتاب، كما ازدحم تراجيدياً بذلك تاريخُ 'فتاوى' الكنيسة في أوربا... لا تبدو في مشاريع دوَلنا المدنية أية نوايا تتعلق بالفصل القانوني بين الدين والسياسة والعَلم، بغية القطيعة الجذرية مع السابق الحافل بفتاوى دينيةٍ وسياسيةٍ مضرِّجة بالقمع والدم مسّت حياة مفكرينا وأدباءنا بشكلٍ قياسيٍّ مريع. تظلُّ المدرسة العلمانية أعظم إنجازات الدول العلمانية بلا منازع. يتأسّس عليها التفوق الحضاري لهذه الدول على بقية العالم. فهذه المدرسة (التي يَدرس فيها أبناء غير المتدينين أو ذوي الديانات والمذاهب المختلفة معاً، بشكلٍ حضاريٍّ متآلفٍ متناغم(مفصولةٌ تماماً عن تأثير أي دينٍ كان، أو فلسفةٍ مُلحَدة. تُعلِّمُ الطالبَ كيف يُفكِّر بروحٍ نقديّة، كيف يحكم لوحده دون أي يقينٍ مسبق بأية عقيدةٍ

Remove Watermark Now

أو أيديولوجية، كيف يمارس حريّته في التحليل والتمحيص والرفض، وكيف يبني يوماً بعد يوم شخصيَّته المستقلّة. تُكرِّس هذه المدرسة في الطالب العقليَّة العلميَّة الخالصة وتُنمِّي استخدامَها لَفهمَ الكونَ والحياة انطلاقاً من مبادئ السببية والتجربة والبرهان، وعبر دراسةَ نظريات العَلم الحديث، لاسيما نظريات النشوء والارتقاء، الانفجار الكوني الكبير (البيج بانج...) تسمح له هذه المدرسة أيضاً الانفتاحَ على استيعاب كل التراث الفكري الإنساني بمختلف تياراته الفلسفية، دينية أو لادينية... هي باختصار: مدرسة ثقافة العقل والحرية والحداثة بامتياز. لا يوجد في مشروع الدولة المدنية، الذي تُلوِّحُ به الثورات العربية حتى الآن، أية رغبةٍ جليةٍ في قطيعةٍ جذريَّة مع فلسفةَ وتكوينَ المدرسة العربية الحالية التي انجبت بامتياز أجيالاً ممن تعلموا الخضوع للجلاد، وترعرعوا في ثقافة التفسيرات الظلامية للكون والحياة، وحافظوا على سمعة تخلفنا العلمي والاجتماعي والحضاري عموماً.

ثمّة أيضاً إنجازٌ حضاريٌّ علمانيٌّ هام: تحوَّل الدين في الدول العلمانية إلى سلطةٍ روحية خالصة، لا يستطيع السياسيّ التحكّم بها. لا يمكنه مثلاً إعداد الخطب الدينية التي تُلقى في المعابد، مثل حال خطب مساجد دولنا الإسلامية التي لا تخجل أحياناً من التصريح بأن حاكمَ بلدَها (سادسُ الخلفاء الراشدين وأميرُ المؤمنين وسليلُ رسولَ رب العالمين). باختصار شديد: ينتمي مفهوم الدولة العلمانية إلى نخبةٍ من المفاهيم الإنسانية الحديثة الراقية التي تتغلغل جذورها في أعماق الفكر الإنساني العالمي، لاسيما العربي المتنوّر. لا يرتبط هذا المفهوم بالطبع بنظام محدّد، رأسمالي أو اشتراكي، يمينيٍّ أو يساري... رغم تَوسّع أنتشار العلمانية دوليًّا، يجد مفهومُ العلمانية عراقيل وكوابح لا حدّ لها في مجتمعاتنا الشرقية، تنذر بصعوبةٍ هائلة ستواجه عَلمنَة دولةَ المدنية المنشودة. لعلّ أبرز مناهضي هذا المفهوم هم الظلاميون الذين يمارسون تجاهه تضليلاتٍ ذكيّة باتت واضحة لمن يبغي الوضوح. يرافقهم بالطبع الطغاة الذين يتدخّلون بضراوة في شؤون الدين ويستخدمون الفقيه مطيةً للسيطرة على أدمغة أبناء شعوبهم، وممارسة دكتاتورياتهم. ليس هؤلاء فحسب، بل هناك العديد من «الثوريين» الذين يتسمّرون أمام مفهوم العلمانية أو يعتبرونه، بكل بساطة، مفهوماً استعمارياً كونه انطلق من الغرب، رغم تَكرارهم لمصطلحاتٍ نهضت أيضاً في الغرب ذاته، كالديمقراطية وحقوق الإنسان. ثمّة أيضاً عددٌ من المثقفين الذين يجدون صعوبةً في خوض الانتقال للفكر العلماني، لأسبابٍ متنوّعة لا يمكن حصرها في هذا المقال. لعلّ أبرز هذه الأسباب خيبة هؤلاء المثقفين من السلوك اللاإنساني الجشع، أو اللاعلماني المنافق، لقادة عددٍ من الدول العلمانية الغربية وبعض مفكريها، خارج دولهم أو داخلها أيضاً. وعندهم كلّ الحق في ذلك أيضاً، منطقاً لفهم الازدواجية في سموّ مبادئ العلمانية ذات البعد الإنساني الراقي من ناحية، وفي خساسة السياسات الاستعمارية والاقتصادية والمالية الجشعة للدول العلمانية وما تصنعهُ من أزمات دولية تدمِّرُ الدول النامية من ناحية أخرى. ويكفي، على الصعيد الداخلي لبعض الدول العلمانية، ملاحظة كيف يلجأ بعض قادتها السياسيين، مثل بعض قادة اليمين الفرنسي، بتسريب تصريحات انتخابية ديماغوجية نتنة، تسيء للعلمانية أساساً، بهدف إرضاء بعض العنصريين من الناخبين الذين لا يحترمون، لسببٍ أو لآخر، الأديان التي دخلت النسيج الاجتماعي الفرنسي في العقود الأخيرة كالإسلام. لا يخلو مواقف بعض قادة اليسار ومفكريه من أخطاء موازية تسيء للعلمانية هي الأخرى عندما تلجأ، في معمعان معارضتها الإيديولوجية لليمين، إلى سلوكٍ لاعلمانيٍّ يدافعُ، باسم الحريّة الشخصية، عن مظاهر دينية ظلامية صارخة، كالنقاب الوهابيّ الطالباني، تتسلّل لَفضاء المجال العلماني العام الذي يُفترض أن يخلو من أي مظاهر تُخَلّ بالمبدأ العلماني الأول. ولعلّ سلوك بعض العلمانيين المتطرفين، الذين يمارسون العلمانية كدَين، يسيءُ هو الآخر لمفهومها. لا يستوعب هؤلاء مثلاً دور الأسطورة والأديان في حياة الكثيرين. يغامرون أحياناً بإقحام العَلم والفكر الحر في جدَلٍ هدفه دحض فرضياتٍ دينية بحتة (مع أنها ليست فرضيات علميّة أساساً) أو السخريّة بحدّة من رموز مقدّسة ذات أهميّة عاطفية قصوى في حياة المتدينين... أليس من الكياسة بمكان عدم تجريح هؤلاء أو إيذاء مشاعرهم بمسِّها الكاريكاتوري الواخز؟...

إن أنظمة الشرق الانقلابية العسكرياتية؛ التي انقلبت عليها شعوبها في حركات الربيع الثورية حكمت باسم العلمانية علماً أنها لم تسئ إلى العلمانية فقط وإنما شوهت مناحيها كفكر و ممارسة لهذا الفكر النيّر

إن أنظمة الشرق الانقلابية العسكرياتية؛ التي انقلبت عليها شعوبها في حركات الربيع الثورية حكمت باسم العلمانية علماً أنها لم تسئ إلى العلمانية فقط وإنما شوهت مناحيها كفكر و ممارسة لهذا الفكر النيّر؛ فحقيقة هذه الأنظمة إنما كانت أنظمة تشتمل « مفهوم الدولة القوموية « ذات الخطاب والصيغة الدوغمائية الجامدة ، وهي في الوقت نفسه تربعت في تحكمها التوليتاري باتفاق مع الدول ذات الصيغة الاستعمارية والصبغة اللاإنسانية تجاه دول العالم الثالث ، فكانت بمثابة أقنية كومبرادور تسلب خيرات الوطن وتهد البنية النهضوية لشعوبها ....

pdfelement

Remove Watermark Now

تاريخ كردستان في الألف الثاني قبل الميلاد

« عبد الله شكاكي

pdfelement

مقدمة :

بعد التطور المذهل لعلم الحفريات (أركيولوجيا)، وعلم السلالات (إثنولوجيا)، وعلوم الإنسان (أنثروبولوجيا)، ومن ثم تطور علم الآثار الذي فتح الباب للبحث والدراسة والإطلاع على التراث الإنساني. وبالتالي نشوء علم التاريخ بفروعه المختلفة (الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي)، وبعد قيام المختصين من العلماء بجهود مضنية وإجراء التحريات اللازمة في المواقع الأثرية. شملت أغلب أصقاع الأرض تبين أن المهد الجغرافي والتاريخي لنشوء أقدم الحضارات الإنسانية على وجه الأرض هو ميزوبوتاميا (بلاد الرافدين) بقسميه السفلي المتمثل بالحضارة السومرية والأكادية، والعلوي المتمثل بحضارة الشعوب الجبلية الزاغروسية من كوتية ولوللوية وخورية في الألف الثالث قبل الميلاد ويليها حضارة الشعوب الزاغروسية الآنفة الذكر الممتزجة مع الشعوب الهندو آرية وهي الحضارة الكاشية والخورية ـ الميتانية إضافة إلى الحضارة الآشورية في الألف الثانية قبل الميلاد ومن ثم الحضارة الميدية في الألف الأول قبل الميلاد وتبين ذلك بشكل جلي بعد دخول ميزوبوتاميا مرحلة التدوين في نهاية الألف الرابعة قبل الميلاد وبسبب فيضانات نهري دجلة والفرات وروافدهما بشكل دوري وما يجلبهما من طمي الذي يكسب التربة خصوبة عالية فقد كانت شعوب ميزوبوتاميا السفلى سباقا إلى التحول نحو الزراعة وحياة الاستقرار وبناء القرى والمدن ومن ثم تشكيل دولة المدينة والابتعاد عن حياة البداوة ومهنة الرعي. ونظراً لحاجة الحضارة المدينية إلى جملة من المواد الأولية اللازمة لبناء أسس الحضارة المادية فقد توجه أنظار حكام مدن ميزوبوتاميا السفلى نحو ميزوبوتاميا العليا وجبال زاغروس وطوروس، وهذا الأمر أدى إلى حدوث مصادمات وأزمة حقيقية بين سومر وأكاد من جهة وسكان زاغروس السلف الأول للكرد، وهذه الأزمة فرضت على الزاغروسيين إنشاء تحالفات واتحادات عشائرية لمواجهة تحديات دول جنوب ميزوبوتاميا، حيث شكلت تلك التحالفات الأرضية اللازمة لتكوين المجتمعات الكوتية واللوللوبية والخورية في الألف الثالثة قبل الميلاد، وكان زمام المبادرة بيد التحالف الكوتي التي قادت تحالفات الشعوب الزاغروسية ووجهت ضربة قاسية إلى الدولة الأكادية، ودمرت عاصمتها نيبور، وأبصرت شعوب زاغروس النور وتذوقوا طعم الحرية، وفتح عصر جديد دعي بالعصر الكوتي، وأقيمت دولة الكوتيين بزعامة القائد الكوتي إنريدا بيزير، ومن ثم فتحت الأبواب لقيام دولة مماثلة لشعب اللوللو باسم دولة خمازي، ودولة أور كيش الخورية.

Remove Watermark Now

إن قيام الدول الثلاث كانت بداية دخول أسلاف الكرد إلى النظام الدولتي في الألف الثالث قبل الميلاد، وهذا الإنجاز فتح الطريق أمامهم للقيام بدور تاريخي أعظم مع بداية الألف الثاني قبل الميلاد. وإذا كانت زمام المبادرة بيد الكوتيين في الألف الثالث قبل الميلاد واستعمل ملوكهم لقب «ملك الجهات الأربع» فإن نجم الخوريين قد صعدت بقوة لاستلام الدور الريادي في الألف الثاني قبل الميلاد على جغرافية عموم كردستان والنصف الشمالي من سوريا حتى البحر المتوسط، إضافة إلى بروز تجمع بشري جديد يتصف بديناميكية سريعة، مكونة من اتحاد قبائل جبلية زاغروسية ممزوجة بعناصر آرية وافدة لتشكل دولة قوية في بابل بعد أن تقضي على سلالة حمورابي وتحكم ميزوبوتاميا ستة قرون باسم دولة (كاردونياش) الكاشية. وسنأتي على قدر من التفصيل حول تاريخ الشعوب الزاغروسية التي شكلت السلف الأول للكرد، وكانت لها دورا حضاريا هاما في الألف الثالث قبل الميلاد واستمرت بشكل أكثر فاعلية في الألف الثاني قبل الميلاد، إضافة الى المجموعات الآرية الوافدة التي اختلطت مع الشعوب الزاغروسية لتشكل السلف الثاني للكرد.

١ – لوللو Lollumiyan

إن اللوللويين الذين تحرروا من الحكم الأكادي إثر سقوط عاصمتهم أكاد بيد الكوتيين، وشكلوا دولتهم حافظوا على استقلالهم السياسي، وأقاموا علاقات سياسية جيدة مع مملكة إيبلا (تل مرديخ جنوب حلب) في وجه طموحات مملكة كيش، ومن ثم اتسعت رقعة المملكة اللوللوبية (خمازي Xemazî) تحت قيادة الملك ساتوني، لكنهم ومع دخولهم الألف الثاني قبل الميلاد تختفي أخبارهم على المسرح السياسي ولم يرد ذكرهم إلا نادرا، لكنهم استقروا بشكل دائم في اقليم زاموا (جنوب كردستان- جم جمال، سليمانية، شهر زور) على شكل حكم ذاتي تحت سيادة الدول التي حكمت المنطقة بعد المرحلة الأكادية، وترد ذكرهم في كتابات الفرعون المصري تحوتمس الثالث بجانب الميتانيين الذين كانوا لهم علاقات قوية مع مصر في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. كما ترد ذكرهم طيلة الألفية الثانية، والجدير ذكره أن التحالف اللوللوبي- الكوتي التي تأسست في الألف الثالث قبل الميلاد لمقاومة الغزوات السومرية والأكادية استمرت لغاية سقوط نينوى ٦١٢ ق.م وتأسيس الامبراطورية الميدية، وأن عددا من ملوك آشور كانوا يحملون ألقابا لوللوبية مثل أداسي، لوباي، بازاي، لوللاي، وذلك قبيل انتشار الثقافة السامية في شمال ميزوبوتاميا.

لكن المكتشفات الأثرية لا تشير إلى ذكر اللوللوبيين في المسرح السياسي الدولي إلا نادراً. حيث يرد في كتابات العاهل الآشوري أدد نيراري الأول (١٣٣٠- ١٢٩٠) ق.م بأنه وجه حملة عسكرية إلى شرق بلاده لمحاربة القبائل اللوللوبية، وكذلك يشير شلمانصر الأول (١٢٩٠- ١٢٦٠) ق.م في كتاباته بأنه واصل غزوات أبيه وأرغم قبائل اللوللو على الخضوع له ودفع الجزية، ويستمر الغزوات الآشورية في عهد خلفه توكولتي نينورتا الأول (١٢٦٠- ١٢٤٠) ق.م لإخضاعهم ومن ثم ينقطع أخبار الهجمات الآشورية على بلاد اللوللو لمدة قرن، ثم يتجدد في عهد العاهل آشور ريش إيشي، ونستنتج بأنهم كانوا يرفضون الخضوع لأية سلطة ولا يقبلون حياة العبودية، ولكن يبدو أن نجمهم قد أفل، لكنهم حافظوا على وجودهم واستقلالهم المحلي تحت أمرة عدد من الملوك منقسمين إلى كيانات صغيرة أو عشائر لكل منها حاكم وإله، حيث يرد في رسالة موجهة إلى ملك شوششارة (حاليا شمشارة- جنوب كردستان) تعبير» الملوك اللوللوبيين «مما يدل على انقسامهم إلى كيانات، ويتكرر ذلك التعبير أيضا في رسائل الملك الآشوري تيغلات بلاسر الأول (١١١٤- ١٠٧٦)ق.م.

الحياة الاقتصادية اللوللوبية اعتمدت بشكل أساسي على الرعي وتربية الحيوانات، وكان اهمامهم بالزراعة ضئيلا، ولذلك كانت أسواق بيع المنتجات الزراعية خصوصا الحبوب رائجة في بلاد اللوللو، لكن المفارقة أن المكتشفات الأثرية تشير إلى شهرة اللوللوبيين بفن النحت والبناء، فبرز منهم نحاتون ماهرون أبدعوا منحوتات رائعة تم اكتشافها في زهاو ودربندي كاور وشيخان وهورين (جنوب كردستان)، فاستقدم الآشوريون النحاتين اللوللوبيين لتشييد هياكلهم ومنحوتاتهم في مدنهم خصوصا في عهد الملك آشور ناصر بال (٨٨٤- ٨٦٠) ق.م الذي كان أكثر ملوك آشور ولعا بإقامة النصب ونحت التماثيل وحفر النقوش في سبيل رفع شأن مدينته كلخ، إن ظاهرة خروج فنانين ونحاتين من مجتمع رعويليست طبيعية فهي من اختصاص المجتمع الزراعي المستقر، ويبدو أن اللوللوبيين كانوا مزارعين مهرة أيضا لكن المعلومات عنهم ضئيلة.

٢ – الكوتيون Gotiyan

بعد الانقلاب الذي قاده أوتوخيكال أمير أوروك على نظام الحكم الكوتي في سومر وأكاد واستلام زمام الأمور بعد معارك طاحنة مع قوات الملك تيركان آخر ملك كوتي في سومر، واستشهاد الأخير مع أفراد عائلته حوالي عام ٢١٣٠ق.م (يحدد جاكوبسون تاريخ المعركة في ٢١ حزيران من عام ٢٤٠٣ق.م)، انسحب الكوتيون وانتشروا في جهات كردستان والمنطقة المعروفة باسم سوبارتو، وفي الجغرافية التي سميت فيما بعد ببلاد آشور، وذلك اعتبارا

pdfelement

Remove Watermark Now

من بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وفي نهاية عهد حمورابي (١٧٩٢- ١٧٥٠)ق.م وتحديدا في عام ١٧٦٠ ق.م قاد حمورابي حملة ضد مساكن الكوتيين في بلاد سوبارتو ونهب ممتلكاتهم، وتبين تفاصيل الغزو من خلال الاكتشافات الأثرية في حوض سد دوكان، وبعد تأسيس النظام الآشوري سجل الملك الآشوري أدد نيراري الأول (١٣١٠- ١٢٨١)ق.م تقريرا عن انتصاراته على الكوتيين واللوللوبيين والكاشيين ويشير التقرير أن سكان زاغروس ضمن ثلاث مجموعات كانت خاضعة لآشور، ولكن الغريب أن التقرير لم يشر إلى الخوريين، ويشير أدد نيراري في نفس التقرير ايضاً أن والده كان يحكم البلاد الجبلية للكوتيين، ويبدو أن الكوتيين ضمن المجموعات الثلاث كانت الأقوى، ولذلك رفض الكوتيون الخضوع للآشوري المحتل، حيث يسجل أدد نيراري «عقب ذلك نجح الكوتيون الذين يعدون كنجوم السموات ومتضلعين في القتال، تمردوا عليّ وأقاموا العداوة معي» يظهر بين أسماء حكام آشور ألقابا وأسماء كوتية مثل أوشبيا وكيكيا، وهذه إشارة إلى أنهم كانوا يملكون دورا سياسيا،ومن ثم يبدو أن الكوتيين دخلوا في صراع قوي مع الآشوريين، حيث سجل العاهل الآشوري شلمانصّر (١٢٨٠- ١٢٦١)ق.م في إحدى مدوناته «أن دم الكوتيين يسيل كالمياه من أورارتو حتى كوتموخي (كوماجين)»، ويرد في سجل لخلفه الملك توكولتي نينورتا (١٢٦٠-١٢٤٠)ق.م من عام ١٢٥٠ق.م أن الكوتيين كانوا يسكنون في أطراف نهر الزاب أيضاً وبعد هذه الفترة تتوقف الحملات الآشورية ضد الكوتيين لمدة قرن، ثم تتجدد في عهد الملك آشور- ريش لكن دون جدوى، ويتضح من الرسائل المكتشفة في موقع شمشارة قرب مدينة رانية بوجود مراسلات بين العاهل الآشوري شمشي أدد الأول والحاكم المحلي كواري الخوري الأصل حاكم مدينة شوبات إنليل (تل ليلان – شرق القامشلي) التي كانت العاصمة الصيفية لشمشي أدد، والجدير ذكره أن تل ليلان كانت مدينة عامرة منذ الألف الخامسة قبل الميلاد بدليل وجود فخار المرحلة العبيدية، وكانت مدينة مزدهرة في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد باسم شينة (يعني عامرة بالكردية) وكانت مشهورة بصناعة الخمور وأن غالبية سكانها كانوا خوريين بدليل كثرة الأسماء الخورية ضمن عادياتها، وتفيد رسالة أخرى من نفس الموقع إلى خطورة الكوتيين بسبب تحضيراتهم العسكرية بقيادة الزعيم الكوتي إندوششي في مدينة شيكشابوم في جهات رانية، ويفهم من تلك الرسائل أن الكوتيين كانوا أقوياء بسبب تحالفهم مع أبناء عمومتهم من اللوللوبيين والخوريين لدرجة طلب العاهل الآشوري عقد اتفاقية سلام مع القائد الكوتي إندوششي، وفي رسالة أخرى يطلب إندوششي من كواري الحاكم المحلي الاشوري والممثل لمدينة شوششارة (شمشارة) «إنني أريد تمثالا لك وآخر لي مصنوعان من الذهب، وعلى الأخ أن يحتضن أخيه» وهنا أيضا يتضح أن كواري ليس آشوريا من اسمه ولأن إندوششي يعتبره أخا له.

يتضح أن الكوتيين لم يتمكنوا من تشكيل دولة متكاملة في الألف الثاني قبل الميلاد، لكنهم وجدوا في أنفسهم القوة ولم يرضخوا أو يستسلموا لأي غازٍ أو محتل، واستمرت مقاوماتهم للغزاة بمفرهم أحيانا وبالتحالف مع أبناء عمومتهم اللوللوبيين والخوريين والكاشيين أحيانا أخرى.

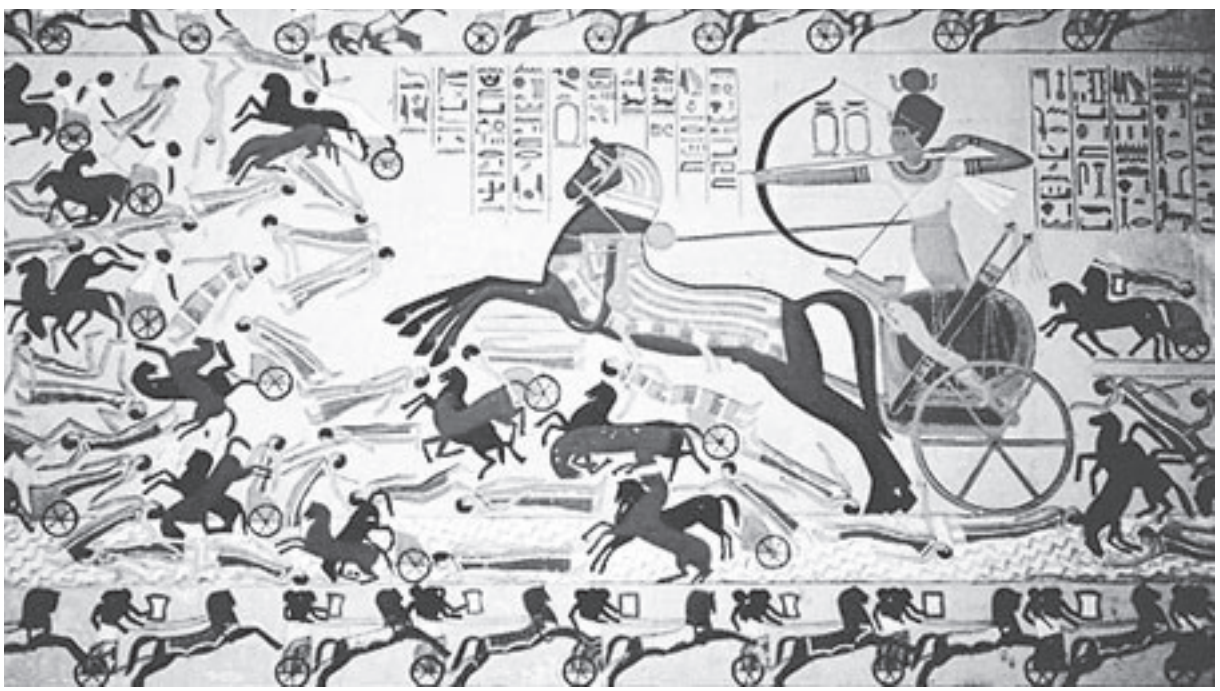

pdfelement

Remove Watermark Now

٣ – الكاشيون Kaşşo- Kassêt- Kaşiyan

تفيد المصادر المكتوبة منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد عن الشعب الكاشي (الكاسيت) بأنهم كانوا القوة الصاعدة الأهم من بين الأقوام الزاغروسية سكان المنطقة الباردة (شماليا- حسب التسمية الأكادية ومنها جاءت مصطلح الشمال)، والذين استقروا فيها منذ الأزمنة السحيقة أقلها بداية الألف الثالث قبل الميلاد وحتى زمن قدوم الاسكندر المكدوني في القرن الرابع قبل الميلاد، وتحديدا في المنطقة المعروفة الآن باسم لورستان في شرق كردستان (إيران)، والتي تقع جنوب شرق بلاد سوبارتو (الموطن الأصلي للشعوب الكوتية واللوللومية والخورية)، وسوبارتو اسم لمنطقة جغرافية وليست تسمية لشعب بعينه، والكاشيون قوم جبلي انتهجوا سبيل الشعوب السوبارية في التحول الاجتماعي حيث شكلوا تحالفا قبليا فيما بينهم وتحولوا إلى شعب في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، ليتمكنوا من ممارسة دورهم إزاء التحولات السياسية التي جرت في ميزوبوتاميا عموما ونتجت عنها تشكيل الدول والامبراطوريات، خصوصا في المرحلة الأكادية التي تبنت سياسة استعمارية في عموم الشرق الأدنى. وهذه التطورات فتحت الطريق أمام الكاشيين ليأخذوا دورا رياديا في ميزوبوتاميا العليا، وتحديدا في منطقة بابل، ليشكلوا دولة قوية وعصرية واسعة في الألف الثاني قبل الميلاد، باسم مملكة كاردونياش.

والكاشيون يتكلمون لغة خاصة قريبة من اللغة العيلامية، ويعتقد أكثرية العلماء والمؤرخين بأن الكاشيين مزيج من الأقوام الجبلية الزاغروسية والآرية الذين دخلوا إلى ميزوبوتاميا العليابدليل إيمانهم بالآلهة الهندو أوربية مثل ماروتاش (ماروت لدى الشعوب الآرية)، كما يعتقد البعض أنهم قوم جبلي زاغروسي أصيل، لكنهم تأثروا باللغة الآرية من المجموعات الهندو آرية الوافدة اعتبارا من بداية الألف الثاني، وأن اللور الحاليين في شرق كردستان هم بقايا الكاشيين، وإلى اليوم يمتهنون تربية الحيوانات خصوصا الأغنام، ويتكلمون لغة آرية هي اللغة الكرمانجية – اللهجة الفيلية أقدم اللهجات الكردية، ويسكنون على نفس موقع وأرض الكاشيين.

يعتقد أن الكاشيين في المرحلة النيوليتية (العصر الحجري الحديث) كانوا يعيشون حياة بدوية أو نصف مستقرة، يعتمدون في معيشتهم على تربية وتدجين الحيوانات وكانوا السباقون في اكتشاف الحصان وتعريفه بشعوب ميزوبوتاميا وسوريا وأوصلوه إلى مصر عن طريق الهكسوس، حيث كان الحصان بمثابة ثورة في تقنية الاتصالات والحروب، كما قاموا باكتشاف عملية التهجين التي أنتجت البغل الذي يتحمل مشقات عبور الجبال وذلك بتلقيح الفرس من الحمار، إضافة إلى إنتاج النغل بتلقيح الأتان (انثى الحمار) من الحصان، وكانوا يسوقون حيواناتهم صيفا إلى المناطق الباردة في الجبال حيث المراعي الغنية، ويعودون مع قدوم الشتاء إلى الأماكن الدافئة (واستمرت هذه العادة في عموم كردستان حتى وقت قريب)، إن التطور الاقتصاديوالاجتماعي الحاصل أدى إلى تقسيم المجتمع في تقسيم أولي إلى قبائل رعوية وأخرى زراعية، ومن ثم توجه قسم من المزارعين نحو الحرف الصناعية البدائية التي تطورت بشكل ملحوظ، وبرز من بينهم صناع مهرة ومبدعين خصوصا القبائل الشمالية.

ويبدو أن الكاشيين تركوا المجتمع الأمومي في وقت مبكر، ودخلوا طور المجتمع الذكوري (الأبوي) بدليل أن الزوجة كانت تدفن مع زوجها الميت، وذلك حسب ما كشفت عنها التنقيبات الأثرية في (كوي تبه – جنوب كردستان).

التسمية:

وردت التسمية في سجلات أرّبخا (كركوك) على شكل (كوشّو) أو (كوشّو- خاي)، واستنادا على هذه التسمية ذكرت في التوراة بصيغة (كوش)، وذلك بتأثير رجال الدين اليهود الذين مكثوا فترة من الزمن في معتقلات بابل إثر غزوات نبوخذ نصّر لمملكتي يهوذا واسرائيل في القرن السادس قبل الميلاد، وحجز قسم منهم في بابل ونفي الآخرين إلى كردستان، كما ذكرت التسمية في المدونات العيلامية في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد على شكل (كاسّو)، وذكرت في السجلات البابلية على شكل (كاشّو)، وتشير المصطلح كاشّو أو كاسّو في اللغة السومرية بمعنى (الفقير) والكاسيت بمعنى (الشعب الفقير)، وسجلها اليونان أثناء غزوات الاسكندرالمكدوني بصيغة (كوسّاييوي)، لكن أغلب المصطلحات تستند إلى اسم إلههم (كاشّ) .

يعتبر الشعب الكاشي شعب أصيل عاشوا في وطنهم بوئام مع جيرانهم السوباريين، وتعرضت بلادهم مرات عديدة للغزوات من قبل دول المدن في ميزوبوتاميا السفلى مثل أور، أوروك، لكش، وأومّا، إضافة إلى مملكة كيش في ميزوبوتاميا الوسطى حيث تجاوز التطور الاقتصادي حدود دول المدن، لكن الظلم الأكبر ظهرت مع مجيء سركون الأكادي، ومن بعده حمورابي البابلي، وتم استخدامهم كعبيد ولأعمال السخرة، حيث ترد في وثائق بداية الألف الثاني ق م أسماء كاشية عملوا كعبيد وعمال موسميين في مدن ميزوبوتاميا السفلى، ومع قدوم مجموعات القبائل الآرية واختلاطهم مع الشعوب الزاغروسية سكان كردستان القدماء ومنهم الشعب الكاشي، ومع اختلاف الشعبينمن الناحية العرقية واللغوية والثقافية، انصهروا فيما بينهم وتمخضت عنها بروز شعب فتي جديد ذو ديناميكية عالية، فتحررت بلادهم منالسيطرة الأجنبية، وأسسوا بنيان دولتهم، ومن ثم استلموا زمام المبادرة في ميزوبوتاميا

pdfelement

Remove Watermark Now

السفلى الوسطى، ليشكلوا دولة قوية في بابل دامت ستة قرون، وتعتبر فترة حكم السلالة الكاشية في بابل أطول فترة زمنية قياسا مع فترات حكم السلالات الأخرى في التاريخ البابلي.

ومن الطبيعي أن نعتقد أن الدولة الكاشية الفتية لم تتشكل بسهولة، لكن اصرار الكاشيين للانعتاق واستنشاق نسيم الحرية كان الحافز لخوض غمار حرب ضارية مع النظام الحاكم في بابل، خصوصا في عهد شمشو إيلونا (١٧٤٩- ١٧١٢) ق.م خليفة ونجل حمورابي الكبير، لكن الملفت للانتباه أن شمشو إيلونا لم يأت على ذكر الكاشيين إلا مرة واحدة في مدوناته، ويبدو أن العاهل البابلي لم يحسب لهم أية حساب، والمرة الوحيدة الذي ذكرهم كان في السنة التاسعة من حكمه حيث قال أنه انتصر على الشعب الكاشي، وأنه حصّن مدنا كثيرة لردعهم وصدهم عن التغلغل داخل بلاده، لكن نصوصا أخرى تشير إلى وجود مجموعات كبيرة من الشعب الكاشي داخل البلاد البابلية، ولم يكن الثوار الكاشيين بمعزل عن عامة أفراد الشعب، فقد وقف أكثرية الشعب معهم يمدون لهم يد المساعدة بسبب استبداد النظام البابلي، ويستمر الاصطدامات العسكرية في عهد أبي – اشوخ (١٧١١-١٦٨٤)ق.م خليفة شمشو إيلونامنذ بداية تسلمه العرش البابلي، ومن ثم يهدأ أجواء الحرب قليلا بين الطرفين على مبدأ استراحة محارب، ويبدو أن العاهل البابلي يئس من الحرب، وأصابه الوهن ولذلك سلك طريقالسلم، ففي رسالة موجهة من أبي – اشوخ إلى تابعه أمير مدينة زيبار يطلب فيها حسن استقبال الوفد الكاشي القادم من بابل وإكرامهم وإهدائهم ثلاثمائة جرة من البيرة، ويستمر المناوشات الحربية بين الكاشيين في عهد العاهل الجديد عمي – ديتانا ومن بعده عمي – صدوقا، لكن الكاشيين رغم تقدمهم الكبير واستيلائهم على مساحات واسعة من أراضي المملكة البابلية، بقي الهدف الأكبر هو السيطرة على العاصمة بابل، وهذا ما حدث في زمن الملك البابلي شمشو- ديتانا (١٦٢٤-١٥٩٤)ق.م، عندما جاءت الفرصة السانحة مع قدوم حملة الملك الحثي مور شيلي الأول، وازدياد عدد العناصر الكاشية في البلاد البابلية وتحديدا في قلب العاصمة بابل، ويعتقد أن الهجوم على بابل كان متفقا بين الكاشيين والحثيين، وفي المحصلة ينتهي الهجوم الحثي على بابل ويبدأ السيطرة الكاشية الرسمية عل بابل العاصمة وعموم المملكة البابليةوذلك بعد انسحاب الحملة الحثية، ويتربع على عرش بابل في عام ١٥٩٠ق.م رسميا الملك الكاشي آكوم كاك ريمي (يعتقد أنه يعني سيف الرحمة)Agum KakRîmî(١٦٠٢-١٥٨٥)ق.مالمشهور باسم آكوم الثاني، وهذه الحادثة ينطبق تماما مع ما حدث في الألف الثالث قبل الميلاد عندما استولى الكوتيون على مدينة نيبور عاصمة نارام سن الأكادي بقيادة القائد الكوتي إنريدا بيزير وما لقي من مساعدة من الشعب السومري والأكادي.

بدأ نظام الحكم الكاشي في بابل عام ١٧٦١ق.م، بقيادة كنداش Kandaşş(١٧٦١-١٧٤٦)ق.م، وكان كنداش الملك الكاشي الأول ومؤسس السلالة البابلية الثالثة، ولقب «ملك بابل، ملك الجهات الأربع، ملك سومر وأكاد»، وحكم ستة عشر عاما، ثم خلفه في الحكم ابنه آكوم الأولI Agum(١٧٤٥-١٧٢٤)ق.م، وحكم ٢٢ عاما ثم ابنه كاشتيلياش الأول Kaştîliyaşş I (١٧٢٣-١٧٠٢) وحكم ٢٢، عاما أيضا، ومن بعده أوسي أو أوشّي OSSI ابن كاشتيلياش (١٧٠١-١٦٩٣)ق.م حكم ثماني سنوات، ثم ينقطع أخبار تسلسل الملوك حيث لم يعثر على مدونات تغطي الفترة الزمنية بين أعوام (١٦٩٣-١٦٠٢) ق.م، باستثناء اسم ملكين فقط هما أبيرَتّاشEbîrettaşş،يعتقد أنه أخ الملك أوشي والثاني يدعى آييرا ناشAyîrennaşş، حيث شملت الدولة البابلية مساحات شاسعة من الأرض، كانت حدودها من نهر الفرات غربا وتتجه شرقا لتشمل عموم سلاسل جبال زاغروس، ومن بلاد عيلام جنوبا إلى بلاد سوبارتو شمالا، بعد أن كان مساكنهم الأصلية في أطراف نهر ديالى، وتحديدا في المنطقة المعروفة حاليا باسم الخالص والنهروان في جنوب كردستان، وهذا ما جعل الملوك الكاشيين يتخذون ألقابا فخمة مثل الملوك السومريين والأكاديين من قبيل «ملك الجهات الأربع»، واشتهرت مملكتهم في التاريخ باسم مملكة (كاردونياشKardoniyaşş) التي تعني (تسليم النفس إلى الله)، وكان العصر الذهبي للدولة الكاشية في عهد الملك

pdfelement

Remove Watermark Now

القوي آكوم الثاني (١٦٠٢-١٥٨٥) المشهور لدى الكاشيين باسم (أورشي كوروماشşOrşî Koromaş) الذي لقب بـ»ملك الكاشيين والأكاديين وبابل وملك بادان (على سفوح زاغروس) وهالمان (زهاو) وأشنوناك وكوتيوم»، ووصفه الملك الآشوري باني أبلي بـ»الفاتح العظيم»، ثم حكم بعده ثمانية ملوك أو تسعة حكموا عرش بابل مدة خمس وثمانون عاما تمكن العلماء من معرفة اسماء اثنين منهم، وهم كوريكالزو الأول و ماليشيباك الأول، لكن المعلومات عن هذه الفترة ضئيلة جدا بانتظار أن يتمكن علماء الآثار من كشف الستار عن الأعمال التي قام بها هؤلاء الملوك، لكن المحطة الهامة كانت مع جلوس الملك أولام بورياش على العرش البابلي في حدود عام ١٥٠٠ ق.م، الذي قضى نهائيا على السلالة البابلية الثانية التي نشأت في عهد حمورابي وخلفه شمشو إيلونا، وبهذا تمت السيطرة الكاشية الكاملة على ميزوبوتاميا (بلاد الرافدين) السفلى والوسطى، أما في الشمال فقد سلك الكاشيون سبيل السلام والتعايش السلمي مع جيرانهم الآشوريين، وذلك من خلال ابرام معاهدات وتحديد العلاقات واقرار الحدود بينهما خصوصا في عهد العاهلين الكاشي بورنا بورياش والآشوري بوزور آشور الثالث وكذلك بين كرَإيندااش وآشور بيل منشيشو في حوالي عام ١٤٢٥ ق.م، وبهذا تقلصت الحروب وسلكت المنطقة درب السلام، ونشير إلى أنه في مرحلة كرَإيندااش ظهرت مراسلات عديدة بينه وبين أمينوفس الثالث (١٣٩٠- ١٣٥٢)ق.م فرعون مصر، وذلك حسبما دلت عليها رسائل تل العمارنة المكتشفة في مصر ضمن خزائن الأرشيف الديبلوماسي لأمينوفس الثالث والرابع، واستمرت المراسلات والعلاقات الطيبة في عهد خلفه كادشمان- إلّيللدرجة عقد مصاهرة ملكية فقد زفت إحدى أخوات كادشمان إلى فرعون مصر.ونشير إلى صعوبة تدوين كرونولوجيا (تسلسل تاريخي) كاملة عن تاريخ كاردونياش وسرد المعلومات في مراحل متعددة، وتضارب التواريخ بين مؤرخيكاشّو لانقطاع الأخبار بسبب ندرة مكتشفات عاديات الكاشيين، لكن المتوفر لدى الآثاريين تفيد بأن ستة وثلاثون ملكاً حكموا كاردونياش، ورتب المؤرخ هيلبريخت قائمة بأسماء الملوك الكاشيين اعتبارا من الملك السابع عشر، وقام ليهمان هاوبت بإجراء بعض التصحيحات عليها وهي كما يلي:

١٧- كوريكالزو الأول ١٣٧٣- ١٣٤٨ق.م، ٢٥ سنة
١٨- كرَإيندااش ١٣٤٨- ١٣٤٣ق.م، ٥ سنوات
١٩- بورنابورياش ١٣٤٣- ١٣١٨ق.م،٢٥ سنة
٢٠- كرَخارداش ١٣١٨- ١٣٠٨ق.م، ١٠سنوات
٢١- نازي بوكاش ١٣٠٨- ١٣٠٧ق.م، ١ سنة
٢٢- كوريكالزوالثاني١٣٠٧- ١٢٨٤ق.م، ٢٣ سنة
٢٣- نازي ماروتاش١٢٨٤- ١٢٥٨ق.م، ٢٦ سنة
٢٤- كادشمان توركو ١٢٥٨-١٢٤١ق.م، ١٧سنة
٢٥- كادشمان بورياش١٢٤١-١٢٣٩ق.م، ٢ سنة
٢٦- كودور ١٢٣٩-١٢٣٣ق.م، ٦سنوات
٢٧- ساكاركتي سورياش١٢٣٣-١٢٢٠ق.م،١٣سنة
٢٨- كاشتيلياش الثالث ١٢٢٠-١٢١١ق.م، ٩سنوات
٢٩- بيل سوم إيدّينا ١٢١١-١٢٠٩ق.م، ١,٥سنة
٣٠- كادشمان خربي ١٢٠٩-١٢٠٨ق.م، ١,٥ سنة
٣١- أدّو سوم إيدّينا ١٢٠٨-١٢٠٢ق.م، ٦ سنوات
٣٢- أدّو سوم أشور ١٢٠٢-١١٧٢ق.م، ٣٠ سنة
٣٣- ميلي شيباك الثاني ١١٧٢-١١٥٧ق.م، ١٥ سنة
٣٤- مردوخ إبلاإدّينا ١١٥٧-١١٤٤ق.م، ١٣ سنة
٣٥- زاكاكاسوم إدّينا ١١٤٤-١١٤٣ق.م، ١ سنة
٣٦- بيل سوم إدّينا ١١٤٣-١١٤٠ق.م، ٣سنوات.

إن إلقاء نظرة سريعة على قائمة ملوك كاردونياش يتبين أن أسماء ستة ملوك في نهاية القائمة هي أسماء سامية جراء التدخل الآشوري في شؤونهم، حيث كانت مملكتهم بجوار المملكة الكاشية، وبدأت التدخلات اعتبارا من عهد بورنا بورياش وذلك بتحريض الآشوريين من قبل أمينوفس الرابع فرعون مصر مع أن بورنا بورياش عقد اتفاقا حول حدود الدولتين وتزوج من موبليطات ابنة آشور أوباليت، ولكن مقتل ابن بورنا بورياش من موبليطاتوحفيد آشور أوباليت من قبل الكاشيين الغيورين تسبب في نشوب الحرب بين المملكتين.

إن نظام الحكم الكاشي في كاردونياش التي دامت حوالي ستة قرون تعتبر أطول فترة زمنية قياسا مع حكم السلالات السابقة، وتميزت بالتحول من أسلوب حكم دول المدن الذي كان سائدا إلى نظام حكم دولة موحدة شاملةلجغرافية محددة شبيهة بالدول الحالية، وكانت السباقة لفكرة العلاقات الديبلوماسية، حيث أقامت علاقات مع نظيرتها دولة مصر، وبادلت معهاَ الرسائل الدبلوماسية، حيث اكتشفت في خزائن تل العمارنة بمصر مجموعة من الرسائل المتبادلة بين الملوك الكاشيين وفراعنة الأسرة الثامنة عشرة، ومنها رسالة موجهة من آكوم الثاني إلى أمنحوتب الثاني، وتنتهي الرسالة باللقب الملكي «ملك سومر وأكاد، ملك بابل، ملك كاشو، ملك كاردونياش».

pdfelement

الشهيد دمهات نيركز

الشهيد هاوار زاغروس

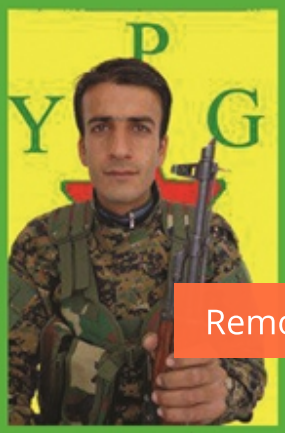

الشهيد هوكر

الشهيد جوان كوباني

Remove Watermark Now

الشهيد مظلوم

الشهيد جودي

الشهيد روجفان

الشهيد جيا

الشهيد حسين عربو

الشهيد دليل جودي

الشهيد نضال - جودي

الشهيد عبيد ابراهيم

الشهيد ابراهيم خليل

الشهيد علاء قاسم

الشهيد أوصمان

الشهيد جلال بوري

صدر المجلد الخامس من كتاب

مانيفستو الحضارة الديمقراطية

مجموع المرافعات التي قدمها قائد الشعب الكردي

عبدالله أوجلان

إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية

لو خُيّرتُ أنا مثلاً، لكنتُ اتكبّبتُ على أعمالي في أيّ مكان أطاء، في قريتي، على سفوح جودي، على حواف جبال جيلو، في محيط بحيرة وان، في أحضان جبال آغري ومنذر وبينغول، على شواطئ أنهر الفرات ودجلة والزاب، وصولاً إلى سهول أورفا وموش وايدر ؛ وكأني بالكاد أنزل من سفينة نوح الناجية لتوّها من الطوفان المريع؛ أو أهربُ من الحداثة الرأسمالية كهرب إبراهيم من النمارذ، أو موسى من الفراعنة، أو عيسى من أباطرة روما، أو محمد من الجهالة؛ وساندأ ظهري إلى ولع زراعة بالزراعة، على الفور. ولكم كان تشكيل كومونة قرية أو عدة قرى سيغدو عملاً باعثاً على الحماس والحرية والصحة والسلامة! ولكم كان تكوين أو تفعيل كومونة حيّ أو مجلس مدينة عملاً خلاقاً ومُحرراً! وما الذي لن يثمر عنه بناء كومونة أكاديمية أو تعاونية أو مصنع في المدينة! لكم هو منبع فخر وإباء وغبطة عقد مؤتمرات الديمقراطية الشعبية العامة، أو تشكيل المجالس الشعبية الديمقراطية، أو التحدث فيها، أو القيام بعمل ضمنها! ومثلما يلاحظ، لا حدود للحنين والأمل. مثلما ما من عائق جاد أمام تحقيق ذلك سوى الفرد بذات نفسه. ويكفي لتحقيقه التمتع بنبذة من الشرف الاجتماعي، ونبذة من العشق والعقل!

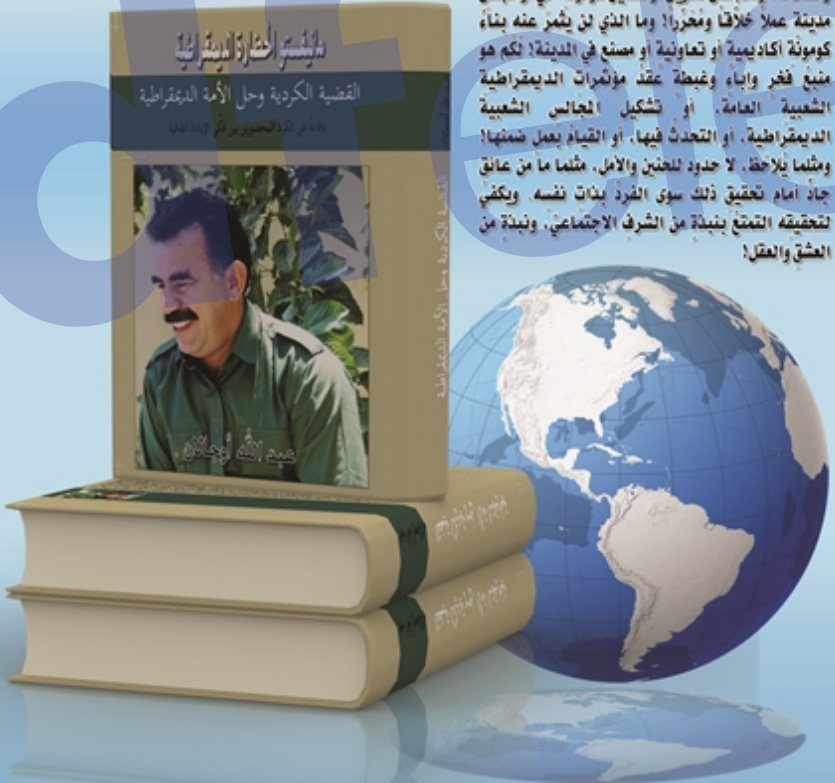

Remove Watermark Now